الدبلوماسي

السنة الثامنة والعشرون - العدد 282
أغسطس 2019 الثمن 10 جنيهات

فليظل علم مصر عالياً مرفرفاً خفاقاً

Housing & Development Bank
بنك التعمير و الإسكان

الفلوس بتجيب فلوس مع
الشهادة الخماسية
عائد ثابت ربع سنوي

19995 HDBankOfficial | www.hdb-egy.com

*تطبق الشروط والاحكام

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير أبوبكر حفنى محمود

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر
سكرتير ثان عمرو الشاذلى

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير
مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

فى هذا العدد

فليظل عَلم مصر عالياً مرفرفاً خفاقاً .. بقلم السفير رضا الطايفى 2
الحقيبة الدبلوماسية 4
اختيارات شباب مصر ..... سفير جمال الدين البيومى 10
مستقبل الطاقة فى مصر و العالم ...د. مهندس هانئ محمود النقراشى 14
استمرار الأزمة مع قطر .....سفير رخا أحمد حسن 20
الأمازون البرازيلى والسياسة الدولية ....سفير عبدالفتاح عزالدين 22
انهيار أسطورة النموذج التركى ..... سفير عبد الرحمن صلاح 26
حرب الاستنزاف...لحن الانتصار وعزم الرجال...د.هشام عبدالملك 32
توازن الفرص المتكافئة والانتماء الوطنى ....رجائى عطية 36
حرب الناقلات بين إيران والولايات المتحدة إلى أين ؟(3) .. سفير د. يوسف الشرقاوى 38
انا أصل الأرقام (1/2) ..... السفيرة د.عبير بسيونى 42
النيجر أرض الطيبين.....سفير أسامة توفيق بدر 45
كيف نقيس الأشياء ..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 46
الملكية الفكرية والتنمية بين النظرية والتطبيق ... سفير د وليد محمود عبد الناصر 48
مصر ومنطقة التجارة الحرة القارية.. فرص وتحديات ...أحمد عبد السلام 50
عرض كتاب حول « الإرهاب فى ضوء المسئولية المدنية » ... سفير د. محمد نعمان جلال 52
تعاظم دبلوماسية القمة المصرية فى محيطها الإفريقى ..... سفير أحمد زين 54
التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الإستراتيجية بين الصين والدول العربية... د. دينج جون 57
الرسم بالألوان الزيتية المطعم بالفصوص ..... سالى سالم 64
دور البحث العلمى فى تنمية المجتمع ...أ.د السيد عبد الستار المليجى 66
كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فى الناس (الجزء الأول) .. سكرتير أول أحمد أبوالمجد 68
مصر فى عيون ابن خلدون ..... عادل عبدالصمد 70
ولى عهد دولة الإمارات يفتتح معرضاً شخصياً للفن التشكيلى...سفير فخرى عثمان 72
مؤتمر الأمم المتحدة لنزع السلاح..... سفير د سامح أبو العينين 74
يوم فى حياة فيينا.....سفير د. هادى التونسي 75
« الأزبكية» لناصر عراق.....د. يوسف نوفل 76
تأملات .....سفير أشرف عقل 77
فنون تشكيلية .....سفير فخرى عثمان 78
اختاروا الآخرة ولا تنسوا الدنيا ..... سفير د فتحى مرعى 80

فليظل علم مصر عالياً مرفرفاً خفاقاً

استهلالاً لفعاليات استضافتها للحدث الرياضى الأهم فى القارة الإفريقية الذى جاء متزامناً مع رئاستها للاتحاد الإفريقى، أقامت مصر حفل افتتاح مهيب لبطولة كأس الأمم الإفريقية مساء يوم 21 يونيو 2019، افتتاح خرج لائقاً بمصر وبشعبها وتاريخها العريق وحضارتها العظيمة، وأكد قدرة المصريين على الإبداع والإبهار فى زمن قياسى «أقل من 150 يوما»، ولقد زاد من بهاء المشهد وعظمته رفرفة العلم المصرى وحضور جماهيرى رائع وهتافات لمصر اهتزت لها كل جنبات وأرجاء إستاد القاهرة الدولى الذى تحول إلى تحفة معمارية وفنية رائعة ستظل ماثلة ومحفورة فى ذاكرة أجيال وأجيال.

رئيس التحرير
السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

وبرغم الخروج المبكر لمنتخب مصر الوطنى لكرة القدم من الدور السادس عشر بهزيمته أمام منتخب جنوب إفريقيا فى المباراة التى أقيمت بينهما فى مساء السبت 6 يوليو 2019، هذا الخروج الذى ولد فى قلوبنا غصة تجاه اتحاد الكرة وتجاه أعضاء المنتخب الوطنى الذين خيبوا آمال الجماهير، إلا أن نجاح مصر فى تنظيم واستضافة البطولة الإفريقية التى أقيمت فى أربع محافظات هى القاهرة والإسكندرية والسويس والإسماعيلية بهذه الصورة الآمنة والمبهرة والمشرفة أمام دول وشعوب القارة الإفريقية بصفة خاصة، ودول وشعوب العالم بشكل عام يعد إنجازاً فى حد ذاته وشهادة ورسالة للجميع بأن مصر قد استأنفت رحلتها نحو المستقبل بخطى واثقة وثابتة، وبأنها استعادت مكانتها وبأنها باتت تتمتع باستقرار سياسى واجتماعى وأمنى يؤهلها ويرشحها لجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة ولتدفق واستقبال السائحين من كل بقاع الدنيا. ولقد كان من المظاهر الإيجابية لاستضافة مصر لهذا الحدث الرياضى المتميز - فضلاً عن الشكل الحضارى الذى ظهر به إستاد القاهرة الذى امتلأ بعشرات الآلاف من الجماهير المصرية ومن المشجعين من كافة أرجاء قارتنا السمراء - مشهد العلم المصرى الذى أصبح يرفرف بألوانه الزاهية فى كل مكان من أرجاء مصر بريفها وحضرها فى أيدى الكبار وأيدى الصغار فى الشوارع والميادين ابتداء من شرفات المنازل ونوافذ السيارات وصولاً إلى إستاد القاهرة الدولى. وهو مشهد خلق حالة خاصة وولد طاقات إيجابية لدى أبناء الوطن وأعاد للأذهان مشهد 30 يونيو، آمل أن تستمر هذه الحالة بحيث يظل العلم المصرى مرفرفاً وملازماً لنا فى كل مكان وزمان وخاصة فى المناسبات الرسمية والوطنية والجماهيرية وبصفة خاصة فوق المبانى والمصالح والمرافق الحكومية والمدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات الكبرى، وذلك لما يمثله العلم من قيمة ودلالة رمزية تزيد وتعمق الإحساس بالانتماء وتعلى من قيمة الوطن والمواطنة لدى المواطن، ولعل مشهد قيام المقاتل المصرى البطل محمد العباسى وهو يرفع العلم المصرى فوق الضفة الشرقية لقناة السويس فى حرب أكتوبر المجيدة، هذا المشهد الذى سيظل محفوراً فى ذاكرة المصريين عبر العصور، كان له مفعول السحر فى رفع الروح المعنوية لخير أجناد الأرض لمواصلة مهمة النصر واسترداد الأرض وفى بعث هذه الحالة الفريدة التى انتابت كل أبناء الوطن من الاصطفاف الفريد حول العلم دعماً للدولة المصرية وقواتها المسلحة الباسلة حتى تم استرداد سيناء الحبيبة وتحقيق نصر أكتوبر الذى يعد أعظم الانتصارات المصرية والعربية فى تاريخنا القديم والمعاصر، كما كان لواقعة رفع العلم المصرى وقع الزلزال على جنود الاحتلال الإسرائيلى الذين صعقهم مشهد العلم المصرى وهو يعود مرتفعاً من جديد ليرفرف فوق ربى سيناء ويضع وإلى الأبد حداً لأكذوبة الجيش الذى لا يقهر «إنها روح حرب ونصر أكتوبر التى حققت المعجزة والتى نأمل أن تسود اليوم لنحقق بها المعجزات»، لما يمثله علم الدولة من قدسية ورمزية تستحق الحرص والتضحية لأن يبقى عالياً ومرفرفاً خفاقاً فى كل الأماكن وكل الأوقات فى حالة السلم وحالة الحرب، ولعل أبرز مظاهر التضحية من أجل إعلاء علم الدولة ورايتها قصة الصحابى الجليل مصعب بن عمير فى «غزوة أحد» حينما أوكلت إليه مهمة رفع راية الجيش أثناء القتال وتكاثر عليه الأعداء استهدافاً لإسقاط الراية وضربوا على

يده اليمنى التى ترفع الراية فقطعت، فأمسك الراية بيده اليسرى وضربوا يده اليسرى فقطعت، فمال على الراية بعضديه إلى صدره حرصاً على أن تظل الراية مرفوعة ثم ضرب مرة ثالثة فظل رافعاً الراية حتى سقط شهيداً.

وبرغم أهمية وقيمة ورمزية علم الدولة، إلا أننى أشعر بالدهشة والحزن فى بعض الأحيان حين لا أجد علم مصر مرفوعاً فوق مبان ومصالح حكومية لها وزنها، وحين أجد العلم مرفوعاً بصورة غير لائقة ما بين رفعه بصورة غير صحيحة وما بين حالته ممزقاً أو غير نظيف لعدم العناية به وما بين ظهوره فى حالة تنكيس دونما وجود مناسبة تدعو لذلك، وهى أمور من الضرورى مراعاتها وتلافيها ليظل العلم المصرى محتفظاً بقدسيته ورمزيته ومكانته لدى الجميع حيث لا ينبغى التسامح مع أى من هذه المظاهر التى أراها مسيئة لعلم الوطن والتى تخالف القانون. ولا أنسى فى هذا السياق الإشارة إلى واقعة لها دلالتها حيث إن رئيس إحدى الدول الآسيوية التى عملت بها كان فى زيارة لإحدى دول الشرق الأوسط استوقفه وضع علم بلاده بصورة خاطئة فما كان منه إلا أن طالب بوقف إجراءات المراسم الرسمية لاستقباله حتى تم تصحيح وضع علم بلاده بمعرفة مراسم الدولة المضيفة، وقد لا يعرف البعض أن للعلم قانوناً خاصاً به فى كل دولة وله مراسم وقواعد خاصة تنظم كيفية رفعه وحمله أو تنكيسه وتجرم إهانته أو إساءة استخدامه بصورة غير لائقة، حيث ينص قانون العلم فى مصر رقم (41) لسنة2014 على:

إن العلم الوطنى لجمهورية مصر العربية والنشيد والسلام الوطنى رموز للدولة، يجب احترامها والتعامل معها بتوقير، أن العلم يتكون من ثلاثة ألوان «الأحمر والأبيض والأسود وبه نسر مأخوذ عن نسر صلاح الدين باللون الأصفر الذهبى، ويكون العلم مستطيل الشكل عرضه ثلثا طوله يتكون من ثلاثة مستطيلات متساوية الأبعاد أعلاها باللون الأحمر وأوسطها باللون الأبيض وأدناها باللون الأسود ويتوسط النسر المستطيل الأبيض. أنه مع مراعاة الأعراف الدولية يرفع العلم على مقار رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء والوزارات والهيئات والمؤسسات العامة ووحدات الإدارة المحلية والمجالس النيابية ودور المحاكم والسفارات والقنصليات ومكاتب التمثيل المصرية بالخارج وعلى المعابر والجمارك والنقاط الحدودية وعلى المقر السكنى الرسمى لرئيس الجمهورية وعلى أية وسيلة انتقال يستقلها الرئيس أثناء مباشرته أعمال وظيفته ويرفع العلم فى مكان ظاهر فى المؤسسات التعليمية الخاضعة لإشراف الدولة وتؤدى التحية للعلم كل يوم دراسى فى مراحل التعليم قبل الجامعى. على أن يحظر رفع أو عرض أو تداول العلم إن كان تالفاً أو مستهلكاً أو باهت الألوان أو بأية طريقة أخرى غير لائقة، كما يحظر إضافة أية عبارات أو صور أو تصاميم عليه ويحظر استخدامه كعلامة تجارية أو جزء من علامة تجارية. مع عدم الإخلال بالاتفاقيات والأعراف الدولية لا يجوز رفع أو استعمال غير العلم الوطنى، وفى الأحوال التى يجوز فيها قانوناً رفع علم آخر يحظر رفعه فى سارية واحدة مع العلم الوطنى، أو أن يرتفع مستوى أعلى منه. يحظر تنكيس العلم فى غير مناسبة حداد وطنى. ويحدد رئيس الجمهورية ضوابط وأوضاع وإجراءات مدة ذلك. ويحظر رفع غير العلم الوطنى فى المناسبات العامة. ويعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وغرامة 30 ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب فى مكان عام أو بواسطة إحدى الطرق العلانية المنصوص عليها فى المادة (71) من قانون العقوبات أياً من الأفعال التالية: إهانة العلم أو مخالفة حكم المادة العاشرة من هذا القانون وتضاعف العقوبة فى حالة العود. لعَلم الدولة إذن قدسيته وهيبته ورمزيته، بما يستحق الحرص عليه والتضحية من أجل أن يبقى عالياً ومرفرفاً وخفاقاً.

ووفق ما ورد بكتاب أصول المراسم وقواعد البروتوكول الصادر عن معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية، فإنه عند رفع العلم أفقياً يكون اللون الأحمر لأعلى واللون الأسود لأسفل على أن يكون النسر ناظراً إلى يمينه (يسار الناظر)، وعند رفع العلم عمودياً يكون اللون الأحمر على يسار الناظر والأسود على اليمين. ويرفع العلم الوطنى دائماً على الجانب الأيمن للسيارة. وعن العلم الشخصى لرئيس الجمهورية فإنه يشبه تماماً علم الدولة ولكن يضاف إليه فى الزاوية العليا بجوار الصارى النسر شعار الدولة الرسمى، ويرتفع فى الأماكن التى يتواجد بها رئيس الجمهورية ويظل مرفوعاً ليلاً ونهاراً مدة تواجده بالمكان. ويرفع علم الرئيس على يمين ويسار مقدمة السيارة التى يستقلها، وإذا اصطحب ضيفاً يرفع علم الرئيس على يمين مقدمة السيارة وعلم الضيف على يسارها. أما إذا استقل الضيف السيارة بمفرده فيرفع علم دولته على يمين ويسار مقدمة السيارة. وفى حالة رفع الأعلام الوطنية مع أعلام الدول الأجنبية فإن القاعدة أن يكون للعلم الوطنى مكان الشرف فإذا ما رفع بجانب العلم الوطنى علم أجنبى واحد فيوضع على يمين المبنى، وإذا زاد عدد الأعلام عن اثنين وضع العلم الوطنى فى الوسط وخاصة إذا كان عدد الأعلام فردياً، أما إذا كان العدد زوجياً فيرفع العلم الوطنى فى الوسط فى اتجاه اليمين.

ختاماً:

رفرف عزيزاً يا عَلم
جَمِّل سماوات الوطن
نفديك كى تعلو هناك
مرفرفاً فوق القمم
كن فى الأعالى دائماً
تعلو بك الهامات تنطلق الهمم
رفرف فأنت الرمز.. أنت الفخر
بك نزهو ونعتز ونباهى الأمم.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يجرى اتصالاً هاتفياً مع وزير خارجية أسبانيا

صرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن وزير الخارجية سامح شكرى أجرى اتصالاً هاتفياً مع نظيره الأسبانى «جوزيب بوريل»، حيث قام الوزير شكرى بتهنئة «بوريل» على ترشيحه مؤخراً لِمَنصب الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية، معرباً عن التطلع نحو استمرار الدفع قدماً بجهود الاتحاد الأوروبى فيما يتعلق بكافة مناحى الشئون الخارجية والعمل على المساهمة الإيجابية الفعّالة فى حلحلة القضايا الدولية المختلفة.

كما أكد شكرى على تقديره للمستوى المتميز للعلاقات المصرية الأسبانية بمختلف جوانبها، مشيراً إلى تطلع الجانب المصرى لتعزيز الاستثمارات الأسبانية بمصر بما يعكس العلاقات المتميزة بين البلدين. هذا، وقام وزير الخارجية بدعوة نظيره الأسبانى لزيارة مصر فى أقرب فرصة.

وزير الخارجية يسلم رسالة من السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى السيد رئيس جمهورية قبرص

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، مع السيد «نيكوس أناستاسيادس»، رئيس جمهورية قبرص، حاملاً رسالة من السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسى إلى نظيره القبرصى، تم فيها التأكيد على أهمية الارتقاء بأواصر العلاقات التاريخية الوطيدة التى تجمع بين البلدين، وما تمثله آلية التعاون الثلاثى بين مصر وقبرص واليونان من نموذج يحتذى به للتعاون والتنسيق، فضلاً عن تطلع مصر لاستضافة القمة السابعة لآلية التعاون الثلاثى فى القاهرة قريباً، وذلك من أجل الحفاظ على الزخم السياسى والاقتصادى الذى ولدته هذه الآلية المهمة وتطويره والارتقاء به إلى آفاق أرحب.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى أكد للرئيس القبرصى خلال اللقاء على الأهمية التى توليها مصر لتطوير العلاقات الثنائية على مختلف الأصعدة، مشيراً إلى أهمية دفع التعاون الاقتصادى، وخاصة فى مجال الطاقة، بما يحقق مصالح وتطلعات شعبى البلدين الصديقين.

وزير الخارجية يترأس اجتماعات اليوم الثانى للمجلس التنفيذى للاتحاد الإفريقي

فى إطار رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى لعام 2019، ترأس وزير الخارجية السيد «سامح شكري»، فعّاليات اليوم الثانى لاجتماعات الدورة العادية الـ35 للمجلس التنفيذى على مستوى وزراء الخارجية المنعقدة يومى 4 و 5 يوليو الماضى بنيامى عاصمة النيجر، والتى أعقبها الدورة الاستثنائية الـ12 لقمة رؤساء الدول والحكومات للاتحاد الإفريقى المُخصصة لاتفاقية التجارة الحرة القارية يوم 7 يوليو 2019.

وصرح المستشار «أحمد حافظ» المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن وزير الخارجية ترأس عدة جلسات لمناقشة التقارير الخاصة بأنشطة الاتحاد الإفريقى، أبرزها مناقشة تقرير اللجنة الوزارية للترشيحات الإفريقية فى المنظومة الدولية، وذلك لمتابعة تنفيذ قرارات القمم الإفريقية السابقة بشأن دعم مرشحى القارة للمناصب الدولية، فضلاً عن التقرير المرحلى للجنة الوزارية حول تطورات التصديق على مختلف الوثائق القانونية الصادرة عن منظمة الوحدة الإفريقية والاتحاد الإفريقى، وتقرير اللجنة الوزارية المعنية بأجندة التنمية 2063. كما تناول الاجتماع تقرير ممثل الاتحاد الإفريقى رفيع المستوى المعنى بتمويل الاتحاد الإفريقى وصندوق السلام حول نتائج المشاورات الإقليمية بشأن تقييم صندوق السلام.

كما شهدت الاجتماعات التحضير للقمة الاستثنائية للاتحاد الإفريقى التى عقدت يوم 7يوليو 2019 لإطلاق المرحلة التشغيلية لاتفاقية التجارة الحرة القارية الإفريقية.

وفى مستهل زيارته إلى قبرص... شكرى يعقد جلسة مباحثات مع نظيره القبرصى

أجرى وزير الخارجية سامح شكرى مباحثات مع نظيره القبرصى نيكوس كريستودوليدس فى مستهل زيارته إلى نيقوسيا، تناولت آفاق التعاون بين مصر وقبرص على مختلف المستويات والقضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى استهل المباحثات بالتأكيد على أن زيارته إلى نيقوسيا تُعد خطوة مهمة نحو ترسيخ الروابط الوثيقة التى تجمع بين البلدين الصديقين، مشيداً بالتطور والتقارب المستمر فى العلاقات الثنائية على مختلف الأصعدة، ومؤكداً على تقدير مصر للتعاون والتنسيق المستمر مع قبرص داخل المحافل الإقليمية والدولية حول كافة القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وأوضح حافظ، أن المباحثات تطرقت إلى سبل تعزيز التعاون السياسى بين مصر وقبرص، بالإضافة إلى التعاون فى مختلف المجالات الاقتصادية، وخاصة فى قطاع الطاقة، حيث أشار الوزير شكرى إلى ما تمثله الاكتشافات المتتالية لاحتياطات كبيرة من المواد الهيدروكربونية فى شرق المتوسط من أهمية فى تعزيز الشراكة القوية بين مصر وقبرص. وفى هذا الصدد، أعرب شكرى عن تطلعه لأن يشكل منتدى شرق المتوسط للغاز، والذى عقد اجتماعه الوزارى الثانى بالقاهرة، قوة دفع جديدة للتعاون وتنسيق السياسات مع قبرص وبلدان أخرى فى المنطقة.

وزير الخارجية سامح شكرى يستقبل نائب رئيس غرفة التجارة الأمريكية

استقبل السيد سامح شكرى وزير الخارجية، مايرون بريليانت نائب رئيس غرفة التجارة الأمريكية، حيث تناول اللقاء سبل تعزيز التعاون الاقتصادى والتجارى بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى استهل اللقاء بالترحيب بنائب رئيس غرفة التجارة الأمريكية فى زيارته إلى القاهرة، مؤكداً على تقدير مصر لدور غرفة التجارة الأمريكية المهم فى ترسيخ التعاون الاقتصادى والتجارى والذى يعد أحد أهم دعائم العلاقات الإستراتيجية الممتدة التى تربط بين البلدين. وفى هذا السياق، دعا الوزير شكرى إلى أهمية زيادة الاستثمارات الأمريكية فى مصر فى ظل الفرص الاستثمارية والتجارية الواعدة التى تتيحها السوق المصرية، والتى تعكس المناخ الاستثمارى الذى هيأته الإصلاحات الاقتصادية للحكومة المصرية على مدار السنوات القليلة الماضية.

وزير الخارجية سامح شكرى يلتقى رئيس الوزراء اليونانى بأثينا... ويسلمه رسالة من السيد رئيس الجمهورية

فى ختام زيارته إلى العاصمة اليونانية أثينا، التقى وزير الخارجية سامح شكرى السيد «كرياكوس ميتسوتاكس»، رئيس وزراء اليونان، حيث تناول اللقاء العلاقات الإستراتيجية المتميزة التى تجمع بين مصر واليونان، فضلاً عن القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وفى تصريح للمستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أشار إلى أن الوزير شكرى قام بتسليم رسالة من السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسى إلى رئيس وزراء اليونان لتهنئته بمناسبة فوزه بالانتخابات العامة فى اليونان وتوليه رئاسة الوزراء، والإعراب عن التطلُّع للعمل معاً من أجل الاستمرار فى تعزيز أواصر علاقات الصداقة التاريخية التى تجمع بين مصر واليونان. كما أكدت الرسالة على تطلُّع مصر لاستضافة القمة السابعة لآلية التعاون الثلاثى بين مصر واليونان وقبرص فى القاهرة قريباً، بما يعظِّم من الزخم السياسى والاقتصادى الذى ولّدته هذه الآلية ويترجم إرادة الدول الثلاث المشتركة إلى مزيد من الخطوات العملية نحو التقدم والازدهار.

البيان المشترك لاجتماع وزراء خارجية كل من جمهورية العراق والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية بغداد

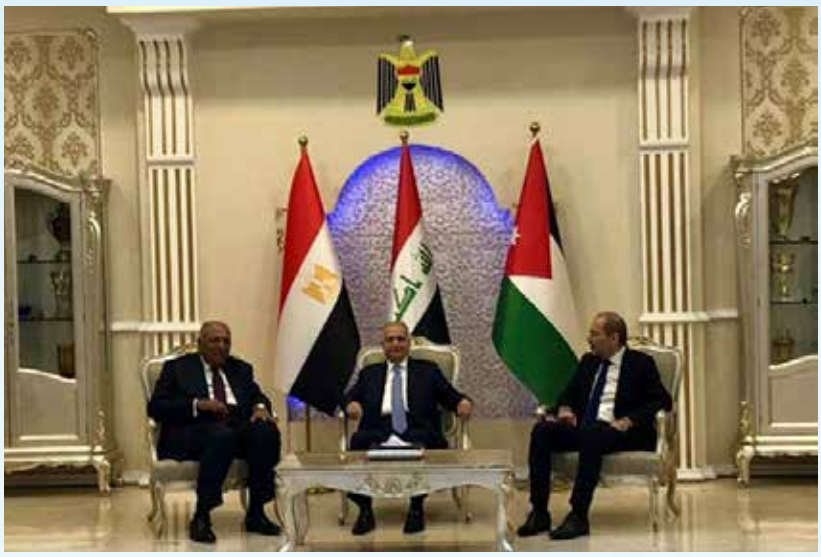

عُقد في بغداد، اجتماع ثلاثي ضم كل من معالي وزير خارجية جمهورية العراق السيد محمد علي الحكيم ومعالي وزير خارجية جمهورية مصر العربية السيد سامح شكري ومعالي وزير خارجية المملكة الأردنية الهاشمية السيد ايمن الصفدي، لتعزيز التعاون بين الدول الثلاث في مختلف المجالات، تنفيذاً لمقررات القمة الثلاثية التي عقدت في القاهرة بتاريخ 24 مارس 2019، بين كل من عاهل المملكة الاردنية الهاشمية جلالة الملك عبد الله الثاني وفخامة رئيس جمهورية مصر العربية السيد عبد الفتاح السيسي ودولة رئيس وزراء جمهورية العراق السيد عادل عبد المهدي لبحث سبل التعاون والتنسيق والتكامل بين الدول الثلاث.

ناقش معالي الوزراء تطوير العلاقات بين الدول الثلاث وضرورة استثمارها في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بما يخدم مصالحها، وتم التأكيد على عقد اجتماعات لوزراء الدول الثلاث، المعنيين بملفات (الطاقة، الصناعة، التجارة، الاسكان) في بغداد في اقرب فرصة مناسبة، لتعزيز التكامل والتعاون الاقتصادي، وتطوير المناطق الصناعية المشتركة، والتعاون في قطاعات الطاقة والبنى التحتية وإعادة الإعمار ومشاريع الاسكان وزيادة التبادل التجاري، وتعزيز الاستثمارات المشتركة وتطوير علاقات التعاون الثقافي.

اتفق معالي الوزراء على عقد لقاءات لفريق العمل المعني بمتابعة اعمال القمة الثلاثية وتنسيق التعاون الاقتصادي والإنمائي والسياسي والأمني والثقافي، وتعيين نقاط اتصال وطنية لهذا الغرض في الدول الثلاث.

ختام برنامج الإعلام والتنمية المستدامة في أفريقيا للكوادر الإعلامية الأفريقية

اختتمت فعاليات برنامج «الإعلام والتنمية المستدامة في أفريقيا»، الذي نظمته الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية بمشاركة ما يزيد عن 30 إعلامياً من أهم الشخصيات الإعلامية الأفريقية من 28 دولة.

وتضمن البرنامج العديد من الفعاليات واللقاءات والاجتماعات، حيث نظمت الوكالة بالتنسيق مع مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ورشة عمل تحت عنوان «دور الإعلام في دعم التنمية المستدامة في أفريقيا» بمشاركة وحضور عدد كبير من ممثلي الإعلام والصحافة المصرية. كما تضمنت المقابلات لقاءً موسعاً مع السيد سامح شكري وزير الخارجية، والدكتور خالد عبد الغفار وزير التعليم العالي والبحث العلمي، بجانب جلسة حوار مع السيد مكرم محمد أحمد رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام.

وتشرف وفد الإعلاميين الأفارقة بلقاء قداسة البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، وكذا زيارة مشيخة الأزهر الشريف ولقاء الشيخ صالح عباس، وكيل الأزهر الشريف.

كما تضمن برنامج الزيارة جولات تفقدية لعدد من المشروعات الكبرى، حيث قام الوفد الإعلامي بزيارة إلى قناة السويس ولقاء الفريق مهاب مميش، رئيس هيئة قناة السويس ورئيس الهيئة العامة الاقتصادية لمنطقة القناة، فضلا عن زيارة محور قناة السويس وزيارة أنفاق تحيا مصر، بجانب زيارة مشروع العاصمة الإدارية الجديدة، والتعرف على المشروع بكافة تفاصيله ومراحله والاضطلاع على الخطط المستقبلية والإنجازات التي تحققت في المشروع.

المُشاورات السياسية المصرية الصينية حول التعاون في أفريقيا

عُقدت جولة المُشاورات الثنائية المصرية الصينية حول التعاون في أفريقيا، برئاسة السيد السفير أبو بكر حفني محمود، مُساعد وزير الخارجية للشئون الأفريقية، والسيد Dai Bing المُدير العام للإدارة الأفريقية بوزارة الخارجية الصينية، حيث تناولت المُشاورات بحث سُبل التعاون بين البلدين لتعزيز آفاق التنمية بأفريقيا بما يُسهم في تحقيق أهداف أجندة 2063 الأفريقية وأهداف التنمية المُستدامة الدولية 2030.

وتبادل الجانبان وجهات النظر حول تطورات الأوضاع بمُختلف مناطق القارة الأفريقية، كما ناقشا سُبل تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين الصين والدول الأفريقية على ضوء تفعيل اتفاقية التجارة القارية، وآفاق تكاملها مع مُبادرة الحزام والطريق الصينية، وكذا تطرق الجانبان إلى آفاق التعاون الثلاثي في مجالات بناء القدرات وتعزيز كوادر الدول الأفريقية، ومشاريع البنية التحتية المُختلفة بالدول الأفريقية، خاصة مع تولي مصر رئاسة الاتحاد الأفريقي للعام الحالي، و تولي السيد رئيس الجمهورية ريادة ملف إعادة الإعمار والتنمية ما بعد النزاعات بالقارة الأفريقية.

بيروت

أقام السفير نزيه النجارى سفير جمهورية مصر العربية لدى لبنان الحفل السنوى بالعيد الوطنى المصرى بمناسبة ذكرى ثورة 23 يوليو المجيدة فى بيروت، والذى شـــهد حضور كل من وزير العدل اللبنانى آلبرت سرحان، ممثلاً لفخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، والنائب أيوب حميد، ممثلاً لدولة رئيس مجلس النواب نبيه برى، ووزيرة الداخلية ريا الحسن ممثلةً لدولة الرئيس سعد الحريرى رئيس الوزراء اللبنانى، ورئيسيّ الجمهورية السابقين أمين الجميل وميشال سليمان، ورئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتى، وعدد كبير من السفراء العرب والأجانب وأعضاء السلك الدبلوماسى الأجنبى فى لبنان، فضلاً عن العديد من النواب والسياســـيين والإعلاميين اللبنانيين من مختلف الأطياف السياسية.

الرياض

أ أقام ناصر حمدى، سفير جمهورية مصر العربية فى الرياض، حفل استقبال بمناسبة ذكرى ثورة 23 يوليو المجيدة، حضره الأمير محمد بن عبد الرحمن آل سعود، نائب أمير منطقة الرياض، وممثلون عن مجلس الشورى الســـعودى وبعض الوزارات السعودية ومجلس الأعمال المصرى السعودى، بالإضافة إلى عدد من السفراء المعتمدين وأعضاء السلك الدبلوماســـى الأجنبى فى الرياض، وعدد من أعضاء الجاليةالمصرية.

وألقى السفير ناصر حمدى كلمة بهذه المناسبة استعرض فيها مُكتسبات ثورة ٢٣ يوليو، وأشاد بالمستوى الذى وصلت إليه العلاقات المصرية الســـعودية من تطور ورواج فـــى مختلف المجالات، وذلك بفضل حرص القيادتين السياسيتين فىّ البلدين على التنسيق المستمر والتشاور الدائم.

الصين

قام السفير أسامة المجدوب، سفير جمهورية مصر العربية لدى الصين، حفل استقبال بمقر السفارة المصرية فى بكين بمناسبة حلول الذكرى السابعة والستين لقيام ثورة 23 يوليو المجيدة. وحضر الحفل ممثلا عن الحكومة الصينية «شين شياو دونج» مساعد وزير الخارجية الصينى، وبحضور مكثف من السفراء المعتمدين فى العاصمة الصينية، وأعضاء الســـلك الدبلوماســـى والمنظمات الدولية، وممثلى كبريات الشركات الصينية العاملة فى مصر، وممثلى مراكز الأبحاث والجامعات الصينية، فضلاً عن أفراد من الجالية المصرية المقيمة فى الصين.

وأكد السفير أسامة المجدوب خلال كلمته على محورية ثورة 23 يوليو فى تاريخ مصر الحديث، والتى كان من نتائجها تحول مصر إلى النظام الجمهورى، وتدشين دورها فى الدعوة إلى وحدة البلدان النامية، وإنشاء حركة عدم الانحياز، وفتح جسور جديدة من الصداقة والتعاون مع العديد من دول العالم.

بريطانيا

أقام السفير طارق عادل، ســـفير جمهورية مصر العربية لدى بريطانيا، حفل اســـتقبال للاحتفال بالذكرى السابعة والستين لثورة 23 يوليو المجيدة، وقد حضر الحفل عدد من المسئولين البريطانيين، من بينهم السير "جيفرى دونالدسون"، مبعوث الحكومة البريطانية الخاص للتجارة مع مصر، وعدد من أعضاء البرلمان، وعدد من أعضاء الجالية المصرية، بالإضافة إلى السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسى المُعتمد فى لندن.

وأشار السفير المصرى خلال الكلمة التى ألقاها بهذه المناسبة إلى الدور الذى لعبته ثورة 23 يوليو فى تأســـيس علاقات ثنائية بين مصر وبريطانيا تقوم على أساس الندية والاحترام المتبادل، كما أشار إلى آثار ثورة يوليو التى امتدت إلى مختلف بلدان العالم فى الشـــرق الأوســـط، والدور الذى لعبته مصر فى مســـاندة حركات التحرر فى إفريقيا.

بوروندى

تهنئ السفيرة د. عبير بسيونى رضوان سفيرة جمهورية مصر العربية لدى بوروندى وأعضاء السفارة الجالية المصرية والمسلمين فى بوروندى والجالية المسلمة فى كل أنحاء العالم بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك أعاده الله علينا وعلى مصرنا الحبيبة وأمتنا بالخير واليمن والبركات، وكل عام وأنتم بخير بمناسبة احتفال السفارة المصرية فى بوجمبورا بالذكرى السابعة والستين لثورة ٢٣ يوليو 1952، وقد نظمت السفيرة د. عبير بسيونى رضوان برنامجاً ثقافياً تضمن بدء أسبوع الأفلام المصرية، حيث خصصت شبكة الإذاعة والتليفزيون الوطنى من ساعتين إلى ثلاث ساعات يومياً خلال الفترة من 22 إلى 26 يوليو 2019 لإذاعة الأفلام المصرية الخالدة....

كندا

أقام السفير أحمد أبو زيد، سفير مصر فى كندا، حفل استقبال بدار سكن السفير المصرى بأوتاوا بمناسبة الاحتفال بالذكرى الـ67 لثورة يوليو المجيدة. وقد شهد الحفل مشاركة أكثر من ٥٠٠ شخص من كبار المسئولين بالحكومة الكندية والبرلمان وأعضاء السلك الدبلوماسى ومجتمع الأعمال، فضلاً عن نخبة من رموز وأعضاء الجالية المصرية، بمن فيهم أول عُمدة كندية من أصول مصرية والمرشحون من ذوى الأصول المصرية للانتخابات الفيدرالية القادمة، فضلاً عن آباء الكنائس القبطية الأرثوذكسية.

هذا، وقد ألقى السفير أحمد أبو زيد كلمة بهذه المناسبة أكد خلالها على ما تمثله ثورة 23 يوليو من قيمة مهمة فى تاريخ مصر الحديث وما أرسته من مقومات ساهمت فى تحديد توجهات الدولة المصرية على مدار العقود السبعة الماضية، بما فى ذلك وضع مبادئ أضحت بمثابة محددات مستقرة للسياسة الخارجية المصرية.

صربيا

أقام السفير «عمرو الجويلى»، سفير مصر فى صربيا، حفل العيد القومى بالمتحف الوطنى الصربى بحضور رئيسة البرلمان ونواب رئيسة الوزراء ووزراء الداخلية والعمل والتنمية التكنولوجية، وذلك وسط عدد كبير من الشخصيات البارزة من الدوائر السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية فى صربيا، بالإضافة إلى سفراء السلك الدبلوماسى المعتمدين.

- وقد افتتح السفير «عمرو الجويلي» «معرض الخط العربى: المجموعة المصرية» الذى تنظمه السفارة بالتعاون مع مركز الثقافة العربية بحضور موسع من كبار السياسيين والبرلمانيين والأوساط الثقافية والإعلامية والاقتصادية إضافة إلى السفراء المعتمدين في بلجراد. وأكد «الجويلى» فى كلمته الافتتاحية، أن المعرض الذى تم تنظيمه بأحد أكبر مراكز الثقافة للشباب فى بلجراد، يتوج للدورة الثانية لشهر الثقافة المصرية طوال شهر يوليو، بمناسبة مرور 111 عامًا على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وصربيا، واحتفالات العيد القومى بذكرى ثورة 23 يوليو 1952.

روما

صرح هشام بدر، سفير مصر فى إيطاليا، بأن احتفال السفارة المصرية فى روما بالعيد الوطنى لمصر فى ذكرى مرور 67 عاماً على ثورة 23 يوليو المجيدة تخلله تقديم عرض أوبرالى مشترك من 5 مغنيين مصريين بأوبرا القاهرة و4 مغنيين إيطاليين من أوبرا سان كارو بنابولى لمدة 45 دقيقة، حيث أبرز العرض التمازج بين الثقافتين المصرية والإيطالية، والروابط القوية التى تربط الشعبين المصرى والإيطالى فى مجال الثقافة والفنون.

وأشار السفير هشام بدر إلى أن العرض الأوبرالى المصرى الإيطالى المشترك قد نال إعجاب وإشادة الحضور، وهو ما يأتى فى إطار تنفيذ اتفاق التعاون الثقافى بين وزارة الثقافة المصرية وأوبرا سان كارو الإيطالية.

نشاط المعهد الدبلوماسى

اختتمـــت، فى نيويورك بالمقر الرئيســـى للأمـــم المتحدة، فعاليـــات البرنامج التدريبى المكثف لشباب الدبلوماسيين من الدفعة(51)، والتى نظمها معهد الدراســـات الدبلوماسية، التابع لوزارة الخارجية، تحت إشـــراف السفير د.ســـامح أبو العينين، مســـاعد الوزير ومدير معهد الدراسات الدبلوماســـية، بالتنسيق مع مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة بنيويورك السفير د. محمد إدريس، فى الفترة بين 7 إلى 12 يوليو.

وجاء البرنامج التدريبى بالأمم المتحدة فى ختـــام منهج إعـــداد وتأهيل الملاحق الدبلوماســـيين الجدد، الذى استمر لمدة 18 شـــهراً، وتضمن 10 محاور مرتبطة بأولويات السياسة الخارجية، وتعزيز دور مصر على الصعيديـــن العربى والإفريقى، بالإضافة لتعزيـــز الدور الريادى المصرى بالمحافل الدولية.

واشتمل البرنامج زيارة أهم المنظمات الفاعلـــة والوكالات المتخصصـــة التابعة لمنظمة الأمم المتحـــدة بنيويورك، وعقد اجتماعـــات تفاعليـــة مع كبـــار معاونى الســـكرتير العام بمقر المنظمة؛ حيث قام وفد المعهد الدبلوماسى بالاجتماع مع مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائى أكيم شتاينر بمقر هيئة الأمم المتحدة للتنمية، كما اجتمع الوفد مع فومزيـــلا ملامبو نجوكا، المديرة التنفيذية للهيئة ومساعدة السكرتير العام للأمم المتحدة. كما تم تنظيم دورة تدريبية مع معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحوث حول هيكل ونشاط الأجهزة المختلفة بالأمم المتحدة، وخاصة فيما يتعلق بدور الجمعية العامة ولجانها الموضوعية والفنية والأمنية.

تضمن البرنامج، أيضاً، عقد اجتماعات مع كبار المســـئولين بعدد من هيئات الأمم المتحدة المتخصصة فى الموضوعات التى تعنى بها مصر بشـــكل خاص، مثل حفظ الســـلام ومكافحة الإرهاب، حيث تم عقد اجتماعات مع جان بيير لاكروا، مدير الهيئة المعنية بعمليات حفظ السلام الدولى بمقر الهيئـــة، وتوماس ماركـــرام، مدير ونائب رئيس الممثل السامى لشئون نزع السلاح، وستيفن سيكويرا، نائب مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، بمقر المركز. بالإضافة إلى مشاركة الوفد فى جلسات النقاش العام التى عقدت بمجلس الأمن حول العلاقة بين الإرهاب الدولى والجريمة المنظمة كمهدد للسلم الدولى، ونقاش حول كيفية تعظيم التعاون فيما يتعلق بعمليات حفظ السلام.

كما قام وفد الدبلوماســـيين بالاجتماع مع النائب الأول لرئيس البنك الدولى، وتم عقد نقاش حول أهـــداف برنامج التنمية المســـتدامة 2030، وعرض لأهم الأهداف المنشـــودة، والمعوقات التى تواجه تفعيل البرنامج.

تم اســـتعراض عدد من قضايا الشرق الأوسط، وأهم القرارات التى تبنتها مجالس الأمـــم المتحدة ذات الصلـــة، خاصة فيما يتعلـــق بالمجموعة العربية، من خلال لقاء عقد مع ســـفير الجامعـــة العربية بالأمم المتحدة. كما اطلع الدبلوماسيون على سير أعمال الشئون القنصلية والجالية المصرية مع القنصل العام المصرى بمقر القنصلية.

كما تعرف شـــباب الدبلوماســـيين المصرييـــن علـــى تاريخ الدبلوماســـية المصرية بالأمم المتحدة وإنجازاتها، خلال عشاء عمل نظمه مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحـــدة، بحضور نخبة من الخبراء المصريين بالأمم المتحدة. واختتم البرنامج بزيـــارة لجناح التاريـــخ المصرى القديم بمتحـــف «المتروبوليتـــان» أكبر متاحف العالم بنيويورك.

اختيارات شباب مصر
بين المتغيرات الدولية والإقليمية والوطنية

انشـــغلت القيادة والدولة والشـــباب فى مصر بإدارة حوار وطنى على أرفع مســـتوى لإدماج شبابنا وأملنا فى صنع مستقبله. وتمهيد الطريق كى يختار أسلوب الحياة الذى يخوض من خلاله التحدى ويحقق السلام والاستقرار والبناء. فالمواطن المصرى، هو بطل معركة البقاء والبناء والتنمية حســـب ما أشـــاد به الرئيس. وأعلن أنه راهن على إرادة المصريين. وأن رهانه جاء رابحاً. ومن هنا نلمس معنى القرار بتحويل المؤتمر الوطنى للشـــباب ونماذج المحاكاة، إلى حالة حوارية مستمرة على اتصال بالحكومة والدولة للنقاش وتبادل الرأى.

وتشـــكيل مجموعات عمـــل معاونة لأجهزة الدولة. وتكليف الحكومة بالتعاون مع الأكاديمية الوطنيـــة للتدريب، وإقامة مقر لها بالعاصمة الإدارية الجديدة ويشمل مركـــز التدريب العربـــى الإفريقى. ومن المؤكد أن نموذج الشـــباب الذى شارك فى هذه الأنشـــطة أو تابعها سوف يزداد قربه من قضايا الوطن وسيعمل على أن يشارك فى العمل والحوار والتفكير واقتراح الحل لما يواجهه.

ويذكرنا ذلك أن ثورة 1952 حرصت على أن يشـــاهد كل طلبة الثانوية العامة موقع الســـد العالـــى، ومصنـــع الحديد والصلب، وتاريخ مصر الذى تشـــهد عليه مدينة الأقصر. كما شارك جيلنا فى أسبوع شـــباب الجامعات، الذى كانت تستضيفه جامعة مختلفة كل عـــام. وأتذكر باعتزاز أن جامعة الإســـكندرية قدمت على مسرح الأزبكية المســـرحية العالمية «جين إير» بطولة الفنانة ســـميرة عبد العزيز. وقدم فريق الغناء بالجامعة «أوبريت» موسيقية شعبية ســـكندرية باسم «فرح أبو حميد». على مسرح قاعة احتفالات جامعة القاهرة. ونلنا عن العمليـــن كأس التفوق فى العمل الدرامى وفى النشاط الموسيقى. واختارنى زملائى كى أتســـلم الكأس الذى فازت به جامعتى من الرئيس جمال عبد الناصر، فى إستاد النادى الأهلى. ولا أنسى ما حييت تلك الأوقات. فكل ذلك يبقى فى الذاكرة ليمثل قوة دفع للشباب.

تابعـــت ذلك كله فوجـــدت أننا ندخل فـــى تفاصيل العمـــل الفنـــى والإدارى للســـلطة. فضاعت منى معالـــم الطريق الرئيســـى لمســـيرة العمل الوطنى. فقد أظهرت بعـــض الحوارات أن حدود العلاقة الاجتماعية تحتاج للترسيم وتحديد التوجه الوطنى العام خاصة فى مسائل العلاقات الاجتماعية بين الطبقـــات وبين الأجيال. فالواقع أن بلدا بحجم مصر يحتاج لتضافر جهود كل طبقاته وتضامن كل أجياله دون

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumi@hotmail.com

تفضيل طرف على الآخـــر. والحفاظ على مصالح الجميع.

لهذا، فعندما طلبـــت منى عدة قنوات ووســـائل إعلام أن أشـــارك فى برنامج (اسأل الرئيس) كان سؤالى للسيد الرئيس كالتالى: ما شـــكل الاقتصاد الذى نسعى لاختياره للعيش والمنافسة والنمو والتقدم:

1 - هل هو نظام اقتصادى تمتلك فيه الدولة أدوات الإنتاج، وتدير آليات التوظف والأجور والأسعار وتوزيع الدخول والأرزاق. وهو نظام جربنـــاه ولم يوصلنا لما نرجو. وجربته دول أخرى كثيرة، وفشل بامتياز، فخرجت عنه، فى روســـيا ودول شـــرق أوروبا، وفى الصين وبلدان أخرى؟

2 - أم نظام يعتمد على آليات السوق وقدرات المجتمع وأفراده، فى إدارة حركة التوظف والنقود والأجور والأسعار، وتوزيع الدخول. وفق نظريات الاقتصاد الحر التى صارت تســـود أغلب دول العالم. مع قيام الدولـــة بدور الحكم والمراقب والوســـيط لضمان التوازن فى تحقيق مصالح طبقات الشـــعب ســـواء العمال أو المستهلكين أو المنتجين؟

فغيبـــة الرؤية نتيجة عـــدم الإجابة بصراحة على السؤال، تؤثر سلباً على فرص العمل والاســـتثمار والإنتاج والتصدير. بل وعلى تدفقـــات رؤوس الأموال إلى مصر، لمصريين أو عرب أو أجانب. والمدهش أن الإعلام بكافة صوره لا يساند احتياج مصر لمضاعفة الاستثمار والإنتاج بعد أن أنجبت مصر منذ ثورة 2011 أطفالاً بتعداد دولة كاليونان مرتيـــن. وأكبر من تعداد قبرص ومالطة وقطر مجتمعـــة. وصار كثير من كتابنا يســـتعدون الطبقـــة العاملة ضد أصحاب الأعمال. بـــل صرنا لا نجد فى أى فيلم للســـينما أو مسلسل للتليفزيون رجل أعمال (شـــريف). فنمـــوذج رجل الأعمال صار فيها مســـاوياً للصوص. بل إن عضو الحكومة أو البرلمان صار مساوياً للمهرب وتاجر المخدرات. وفى مسلســـل شاهدناه قريباً يقول رئيس تحرير صحيفة للمحرر: «تســـتطيع أن تهاجم من تشاء، إلا رجال الأعمال، واللصوص منهم بالذات، لأنهم من يدفعون لنا رواتبنا». فأية رسائل نوجهها بذلك لمن يطرق باب مصر.

وواضح أننا بحاجة لتســـويق مصر بصـــورة أفضل، كـــى يمكننـــا الوصول بمعدلات نمو الناتـــج القومى لتتخطى 3 أضعاف معدل نمو الســـكان. أى نحو 7٪ إلى 8٪. لأن معدل زيادة السكان يبلغ حالياً نحـــو 2.5٪. ولهذا يلزم أن ندخر 30٪ من الناتج القومى ونســـتثمرها فى مشروعات جديدة. بينما معدل الادخار فى مصر حالياً لا يتعدى 15٪. ولسد الفجوة بين الادخار المحقق، والاســـتثمار المستهدف نحتاج لمصادر أجنبية:

*إما بجذب استثمارات المصريين فى الخارج، والعرب والأجانب، ونســـهل ذلك بكافة السبل.

*أو نقترض، والاقتراض له مشـــاغله. ولا تفضله الأغلبية. رغم أنه ما زال آمناً.

ونحتاج لبذل الجهود لتســـهيل تدفق الأموال من الخارج للاستثمار إلى الداخل. فألمانيـــا عندما هبط الاســـتثمار الأجنبى فيها إلى 123 مليار دولار ســـنة 2004، دعتنا للحديث فى مؤتمر ميـــونيخ فى جلســـة بعنوان: How to attract Arab

Investors to GERMANY.

واقع تفوق الاقتصاد المصرى

يتميز الاقتصاد المصرى - على المستوى الوطنى القطرى - بقاعدة إنتاجية متنوعة لا تعتمد على إيراد ريعى واحد. وهو من أكثر اقتصادات الشرق الأوسط تنوعاً، ويشمل:

*أكبر شعوب المنطقة عدداً، وأكبر الجيوش العربية. ويمثل قوة الدفاع والردع الأساسية عن العالم العربى تجاه أى احتمالات بالتهديد.

*واحد من أكبر الاقتصادات العربية، ورقم 26 عالمياً من حيث إجمالى الناتج المحلى (حتى سنة 2011، ثم تراجع الترتيب). تساهم الصناعة فيه بنصيب (37.6٪) والزراعة (14.5٪) والخدمات (47.6٪).

*قوة عاملة 28 مليون عامل، مدربة أو يمكن تدريبها بسهولة.

*جالية مصرية عاملة تتوزع على كثير من بلدان العالم. وتتجاوز 11 مليوناً. ويدل نجاحهم وانتشارهم، على أن مستوى التعليم والتدريب فى مصر قادر على المنافسة. رغم ما يقال عن الحاجة لتحسين مستوى التعليم.

*مصادر للمياه وللطاقة التقليدية والجديدة والبديلة والمتجددة.

*موقع متميز على خريطة العالم فى منتصف كل شيء.

*أهم معبر مائى تجارى فى العالم - قناة السويس - تجتذب نسبة معتبرة من التجارة الدولية. وازدادت أهميتها بتوسيعها وجذبها لسفن الحاويات بعد أن كانت مقتصرة على سفن البترول. وإنشاء منطقة جاذبة لتمركز الصناعات التى تستهدف التصدير، والتخزين لتقريب بضائع الشرق الأقصى لأسواقها.

*إمكانيات سياحية كبيرة بحكم التاريخ والمناخ والموقع. ويمكن تنميتها لأضعاف ما هى عليه. وجذب نوعيات جديدة من السياحة العلاجية، والمؤتمرات، والتعليم.

*انفتاح مصر على العالم. وهو اختيار بدأ منذ أبحر الفراعنة حول ضفتى القارة الإفريقية، وقاد أحمس حملته لتحرير الشام من غزو الهكسوس، وبعث محمد على ببعثات استكشاف أعالى النيل، وتأكد بالتزام تعاهدى قانونى عندما قرر الرئيس جمال عبد الناصر أن تنضم مصر للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT سنة 1968 - (ضد رغبة أمريكا وإسرائيل) - واستكملناه بانفتاح أعمق تأثيراً بإنشاء مناطق للتجارة الحرة، مع شركاء مصر من دول إفريقيا (سنة 2000) والاتحاد الأوروبى (سنة 2004) والدول العربية (سنة 2005). بما يعنى أن إنتاج مصر يصدر دون رسوم جمركية لأسواق يفوق تعداد سكانها المليارين من البشر. وهذه أهم نقطة تستطيع دبلوماسيتنا النشطة استخدامها لتسويق الاستثمار فى مصر.

جاءت ثورتا يناير 2011 ويونيو 2013، ووضع مصر الاقتصادى والاجتماعى يدور حول الحقائق والتحديات التالية:

*تفوقت معدلات المواليد مقارنة بمعدلات النمو. وهو ما يتطلب زيادة معدل نمو الإنتاج إلى ثلاثة أضعاف زيادة السكان.

*تستهلك مصر أكثر مما تنتج ولابد من زيادة القدرة على المنافسة والإنتاج.

*ليس الاقتراض أخطر ما يهدد الاقتصاد المصرى، وإنما أننا لا نعمل بالقدر الكافى والمطمئن للسداد.

*الاقتراض من السوق الداخلى تخطى الحد المقبول، ويكلف نحو ربع الميزانية.

*نتج عجز الموازنة عن أن:

o25٪ من الميزانية تدفع لسداد ديون سابقة.

o25٪ وأكثر للدعم (ومطلوب توجيه الدعم لمستحقيه).

o25٪ للأجور (6.5 مليون موظف عام، مقابل 600 ألف فى ألمانيا).

*زيادة الأجور دون زيادة الإنتاج تلهب الأسعار والتضخم. وتقلل من فرص العمل.

*الصناعة تصدر 6٪ من ناتجها. و94٪ يستهدف السوق المحلى ولا يقوى على المنافسة ولهذا يطلب الحماية.

تحدى المشكلة السكانية:

تطور الوضع السكانى فى مصر على النحو التالى:

*بلغ تعداد السكان فى بداية عهد محمد علي،2.5 مليون مواطن.

*وبنهاية عهده (بعد 40 سنة) بلغ التعداد4.5 مليون.

*وصارت مصر فى بداية ثورة 1952 20.00 مليوناً.

*وبنهاية عهد الرئيس عبد الناصر 1970 30.00 مليوناً.

*مصر بنهاية عهد الرئيس السادات 198141.00 مليوناً.

*مصر الآن (2019)104.00 ملايين.

والمدهش عندما تطرح هذه الأرقام، تجد أغلب الردود تقارن بالصين والهند. ولا يتطلع هؤلاء لمستوى المعيشة فى البلدان المتقدمة كهولندا التى يعيش سكانها 13 مليوناً على نفس قدر الرقعة التى يعيش عليها المصريون. ويحققون أضعاف الناتج الذى يحققه الفرد فى مصر. فى حين يعانى 130 مليوناً فى الصين من الفقر المدقع. ومتوسط ناتج الفرد فيها لا يضعها فى فئة الدول مرتفعة الدخل رغم حيازتها لثانى أكبر اقتصاد فى العالم بعد الولايات المتحدة.

فرص النجاح

استطاعت مصر أن تحقق معدلات نمو جيدة فى حقبتين:

1 - الأولى وقت تنفيذ خطة التنمية الاقتصادية الأولى والثانية فى عقد الستينيات. لكن نتائجها ذابت تحت ضغوط الزيادة السكانية، ونتائج حرب 1967، والأخطر كان المضى قدماً فى

سياسة مصادرة أملاك المصريين دون حق، ولمواطنين من نوعية الفنانين محمد فوزى وأنور وجدى، أو صاحب محل أحمد الطرابيشى، ودور العرض السينمائى التى انتهت بالإغلاق جميعاً. وقد وجهت تلك الحقبة رسائل سلبية لكل من يفكر فى الاستثمار فى مصر. فدخلنا مرحلة من التراجع فى الاستثمار والنمو.

2 – والحقبة الثانية جاءت فى السنوات السابقة مباشرة على ثورة يناير 2011، عندما بدأ الاقتصاد المصرى ينمو بمعدلات تزيد على 7٪، إلا أن الطبقات الأكثر احتياجاً لم تشعر بنتائج ذلك النمو. لأن التدفقات المالية المتزايدة كانت تصب فى خزانة الدولة أو فى دخول الطبقات الأكثر غنى. ويعد ذلك أحد أهم دوافع الثورة.

وتعتبر عدالة التوزيع واجباً وطنياً، وأخلاقياً على الجميع. بل هى فرض دينى نزل فى القرآن الكريم بأمر واضح (فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم). وينبغى على الدولة، والقطاع العام، صنع السياسات وسد الثغرات. لأن غيبة عدالة توزيع الدخل، تؤثر فى توازن العلاقات بين طبقات المجتمع. ومن هنا يدور الحوار حول تحقيق القدر اللازم من عدالة توزيع الدخول. ولا يقصد بذلك المساواة فى الدخل، وإنما المساواة فى الفرص.

الاختيارات

يتوقف اختيار وسائل وأساليب احتواء التحديات الاقتصادية على حشد توافق وطنى وراء القرار السياسى. كذلك يتوقف الاختيار الصحيح على قيام القيادة ونخب المجتمع، بدور رئيسى فى توجيه وجذب وقيادة الرأى العام، وإطلاعه على أفضل الخيارات. فالقرارات الوطنية السياسية والاقتصادية السليمة، قد لا تكون لها بالضرورة الشعبية المتوقعة، ولكنها تتطلب تأييد الأغلبية، بعد أن تقدمها وتسوق لها أعلى مستويات الفكر والخبرة والمعرفة، بالتوافق حول وسائل تحقيق الأمن والتنمية. فلا توجد فى تجارب السياسة والاقتصاد حلول مطلقة كاملة الأوصاف، ولكن اختيارات سياسية صعبة تتضمن:

*مواجهة البطالة والفقر وتوفير الإسكان والتعليم والرعاية الصحية واستعادة الأمن الشخصى والعام.

*تبنى مشروعات كثيفة التوظيف للحد من البطالة، وعالية رأس المال لتوفير فرص التصدير.

*تحديد علاقات القوى الاقتصادية والإنتاج بوسائل وطرق وتشريعات عادلة.

*عدم المساس بالملكية الخاصة، ورأس المال، وتشجيع وحماية المستثمر، وباستقرار المعاملات.

*عدم تحميل الطبقات الأكثر احتياجاً بأعباء الإصلاح وتمويل البناء والتنمية. وهو أحد وسائل إعادة توزيع الدخل على أسس عادلة.

بناء جسور ثقة المواطن وانضباط السوق

شارك قطاع عريض من المجتمع منذ ثورتى يناير ويونيو، فى حوار دائب لتحديد معالم الطريق. وحرص الجميع على دور الشباب فى هذا الحوار. ومن عشرات الاجتماعات والندوات نرصد العناصر التالية التى تستهدف بناء جسور الثقة وضبط إيقاع العلاقات الاجتماعية وانضباط حركة الأسواق. فى صورة عناوين برقية:

1. تعميق وترسيخ مبادئ الحرية والديمقراطية وقيم المواطنة.
2. الاهتمام بمحدودى الدخل والعدالة الاجتماعية .
3. الشفافية فى الأمور التى تمس المواطنين .
4. زيادة فرص التشغيل والحد من معدلات البطالة.
5. ترسيخ قيم المجتمع الأخلاقية والدينية وقيم الثورة.
6. محاربة الفساد والفاسدين وملاحقتهم قانونياً.
7. تشجيع الاستثمارات وتهيئة المناخ الملائم.
8. زيادة الصادرات وتهيئة العوامل المساندة للمصدرين.
9. توازن مالى ونقدى طويل الأجل للمالية العامة وميزان المدفوعات وأسعار الصرف.
10. حفز مناخ زيادة معدلات الإنتاج وربطها بالأجور.
11. دعم الأمن فلا استثمار دون ضمان أمن المستثمر ومؤسسته وماله ومعلوماته.
12. التوافق حول نظام اقتصادى للملكية، وإدارة الإنتاج والتوزيع، وعلاقات المنتج والعامل والمستهلك، ودور الدولة كمنظم وحكم بين المصالح.

المتغيرات العالمية والإقليمية

تدرك القوى الوطنية أن فرص النجاح تتضاعف فى التعامل مع العالم بكفاءة وندية، والتسلح بالمعرفة، وتأكيد الموقف من الانفتاح على العالم والإسهام كعضو نشط فى المجتمع الدولى. فقد تسارعت المتغيرات الدولية منذ العقد الأخير للقرن العشرين فى اتجاه التحرر السياسى وعالمية العلاقات الاقتصادية وتحرير التجارة الدولية وانفتاح المعرفة. وتعاظمت اقتصادات السوق، ودور القطاع الخاص والمجتمع المدنى فى أنشطة الدولة وفى عملية صنع القرار. وركزت الحكومات على الاضطلاع بدور أهم يسعى للتأثير فى أنشطة الدولة بصنع السياسات وحفز الإرادة وشحذ الهمم، وليس بالإدارة المباشرة للإنتاج والتدخل فى حركة الأسواق. وقد تزامن انتهاء حقبة ثنائية توازن القوى العالمية مع تراجع نظم الحكم المركزى، وبزوغ القوى الاقتصادية الصاعدة.

وبعد انهيار المعسكر السوفييتى وحائط برلين، انفردت قوة عظمى وحيدة بسيطرة سياسية وعسكرية غير مسبوقة، ونفوذ اقتصادى تحاول بسطه لتحقيق مصالحها المطلقة من خلال المؤسسات الاقتصادية الدولية (متمثلة فى البنك الدولى WB وصندوق النقد IMF ومنظمة التجارة العالمية WTO). وازداد توجه أغلب القوى الأخرى نحو دعم قدراتها بإقامة أو تدعيم تكتلات إقليمية تتوسع فى علاقاتها أفقياً بضم أعضاء جدد وبالارتباط بالشركاء الرئيسيين، وتتوسع رأسياً بتعميق الصلات بين الأعضاء، مثلما يحدث فى الاتحاد الأوروبى وبين دول منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية NAFTA والتعاون الجارى بين بلدان شرقى آسيا. واتجهت القوى العالمية المؤثرة نحو التوسع والاندماج مع شركاء جدد وتقوية العلاقات بين الشركاء القدامى. وقبلت الصين بالاندماج فى النظام العالمى بانضمامها إلى منظمة التجارة العالمية بنهاية عام 2001 بعد سنوات من المفاوضات تحملت فى نهايتها بشجاعة ثمن هذا الاندماج. كما أن روسيا التى انتقدت مصر يوم انضمامها لاتفاقية GATT سنة 1970 هى نفسها التى انضمت لمنظمة التجارة العالمية (وريثة الجات) بعد مصر بنحو 43 سنة فى عام 2013.

وفى علاقاتها البينية قطعت دول الاتحاد الأوروبى شوطاً باتجاه تنسيق مواقفها السياسية من النزاعات الدولية، وتوحيد السياسات المالية والنقدية بين 28 دولة تخلت أغلبها عن سلطة إصدار

النقـــود وأوكلتهـــا لبنك مركـــزى يصدر «اليـــورو»، وتخلـــت مجموعـــة منها عن ممارســـة الســـيادة على الحدود، فأوكلت سلطة إصدار التأشـــيرات لآليات معاهدة «شينجن». وانحسرت سلطة الحكومات عن رسم السياســـات التجارية فأوكلتها للجنة الأوروبية.

وكانت دول العالم قد اتجهت - بانتهاء الحـــرب العالمية الثانيـــة - نحو تنظيم العلاقات الاقتصاديـــة الدولية لمجتمع ما بعد الحرب، لعـــلاج آثارها المدمرة. فأقام المجتمع الدولى - ضمن إجراءات أخرى - ثلاث مؤسسات رئيسية:

1.البنك الدولى للإنشاء والتعمير WB الذى أوكلت له مهمة مساندة وتمويل جهود إعادة إعمار ما دمرتـــه الحرب الثانية فى البلدان الأوروبية أساساً.

2.صندوق النقد الدولى IMF ويعتبر بنك البنوك المركزية للعالم، ويتولى مهمة الحفاظ على توازن نظم الصرف واستقرار العلاقة بيـــن العملات الدوليـــة وتجنيبها الهزات التى تؤثر على استقرار المعاملات ومصالح المودعين. ومشـــاركة البنك فى مســـاندة ودعم برامج الإصلاح الاقتصادى بالمشورة والاستفادة من تجارب الآخرين، وتمويل الإصلاح بقروض ميســـرة طويلة الأجل.

3.الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT والتـــى أصبحـــت منظمة للتجارة العالمية WTOفى عـــام 1994. وهدفها تيسير التجارة الدولية وانسيابها لتحقيق التوازن بيـــن مصالح مختلـــف أطراف المجتمع الدولى.

العمل العربى المشترك

يتزايد الإدراك بالحاجة إلى تنســـيق مواقف الدول العربيـــة وتقييم أوضاعها وتحالفاتها لتحقيق القاسم المشترك الأعلى لمصالحها المشـــتركة، وذلـــك فى ضوء المعطيات التالية:

•ما زال أهم مستثمر فى العالم العربى هم العرب أنفسهم.

•أهم شركاء العالم العربى التجاريين هم: الاتحاد الأوروبـــى فالولايات المتحدة الأمريكية.

•تطورت التجـــارة البينيـــة العربية فصارت تمثـــل نحو 20٪ من تجارة مصر الخارجية.

وتنظـــم العمل الاقتصـــادى العربى «منطقـــة التجارة الحـــرة العربية». التى ألغت الرسوم الجمركية بين الدول العربية أعضائها اعتباراً من عام 2005.

اتفاق المشاركة المصرية الأوروبية:

ينظم علاقات مصر بالاتحاد الأوروبى منذ عـــام 2004 اتفاق المشـــاركة الذى نجح فى مضاعفة الصـــادرات المصرية إلـــى دول الاتحاد الأوروبـــى لأكثر من 3 مـــرات. ومضاعفـــة مســـاعدات التنمية. وأصبح الاتحاد الأوروبى الشريك التجارى والاستثمارى الأول لمصر.

وبموجب الاتفاق تقيم مصر والاتحاد الأوروبـــى منطقة تجارة تســـمح بدخول الصادرات الصناعية المصرية إلى أسواق دول الاتحاد «على الفـــور» دون ضرائب جمركية أو أى رسوم أو قيود أخرى. وتلغى مصر «تدريجياً» الرسوم على وارداتها من دول الاتحاد الأوروبى وفقاً لجداول زمنية أربعة خلال فترة انتقالية قدرها 12 ســـنة من دخول الاتفاق حيز النفاذ . وبلغنا الآن مرحلـــة إزالة كل العوائـــق الجمركية بين الأطراف.

ويشمل التعاون بين الجانبين، زيادة تدفق رأس المال والخبرة والتكنولوجيا إلى مصر مـــن دول الاتحاد وتوفير المعلومات حول نظـــم وفرص الاســـتثمار الأوروبى والقواعد المنظمة والبيئة القانونية المواتية للاستثمار بين الطرفين.

مصر والولايات المتحدة:

لقد حـــان الوقت كـــى تطالب مصر جدياً بعقد اتفاقية كاملـــة للتجارة الحرة مع الولايات المتحدة، لا ترتبط بالضرورة مع إســـرائيل. وذلك أســـوة بالاتفاقيات الموقعـــة بين الولايـــات المتحدة وكل من الأردن والمغرب والبحرين، ومع المكسيك وإســـرائيل. فالوضع الحالـــى للعلاقات يرهنهـــا لبروتوكول التجـــارة الذى يربط صادرات مصر بإســـرائيل - دون مبرر - للنفاذ إلى الســـوق الأمريكى بإعفاءات جمركية، بشرط أن تحتوى تلك المنتجات على مكونات محلية من الدول الثلاث تصل إلى 35٪ من قيمة السلعة النهائية.

السياسات الوطنية

المصاحبة لتحرير التجارة:

لا توفـــر اتفاقيـــات التجـــارة الحرة وحدها إمكانية زيـــادة الصادرات، وجذب الاستثمارات. فهى أداة لفتح الأسواق وحفز القدرة التنافســـية وليســـت أداة للإنتاج أو توفيـــر الصـــادرات بالكميات والجودة المطلوبة. وهـــو ما يرتبط بالسياســـات الوطنية الملائمة. ومن أهمها:

- اســـتكمال تحرير التجارة وخفض الرســـوم الجمركية كلها إلى المســـتويات العالمية.
- إصلاحات النظام الضريبى وتقريب الضرائب الوطنية من المستويات العالمية.
- تطويـــر تشـــريعات العمل وتوفير المرونـــة لمواءمة حجم وكفـــاءة العمالة لظروف الإنتاج والتكنولوجيا.
- تطوير التشـــريعات ودعم الجهاز القضائى بالنســـبة للنزاعـــات التجارية والتحكيم.
- مواصلـــة تحرير تجـــارة الخدمات والتحول إلى القطـــاع الخاص، والحد من الاحتكار والســـماح للمنشـــآت الخاصة بالمنافسة لرفع الإنتاجية.
- تنميـــة المـــوارد البشـــرية ودعم السياســـات الاجتماعية، وزيـــادة الموارد المخصصـــة للتعليم الأساســـى والصحة والتدريب والتأهيل المهنى.
- تهيئـــة البيئـــة الاقتصادية والبنية الأساسية اللازمة لاســـتقبال الاستثمارات الخاصة فـــى المجالات الحيويـــة للبنية الأساسية.

مهام جهاز الحكم

يطالـــب المتحـــاورون الحكومـــة وأجهزتها بالصراحة والبســـاطة فى شرح الفـــرص والتحديات وإيضـــاح تفاصيل الحقائق التالية:

❋سكان مصر يســـتهلكون أكثر مما ينتجـــون، وتحتاج مصر لزيـــادة الإنتاج والتنافسية.

❋فى زمـــن الأزمة، هـــذا ليس وقت المطالبات، بل وقـــت العطاء، دون تحميل الطبقات الأكثر احتياجاً بالأعباء.

❋منح أولوية لزيادة فرص العمل، تعلو على زيادة الحد الأدنى للأجور.

❋تشجيع عناصر الإنتاج، دون الضغط على من يملكون الاستثمار.

❋لدينـــا المكونات الأساســـية لقفزة اقتصادية، لكنها لا تغنى عن إرادة وإدارة العمل.

❋تحتاج مصر لنهضـــة متواصلة فى التعليم والتدريـــب والبحث العلمى والبنية الأساسية.

❋مواجهـــة المشـــاكل الصغيـــرة والمنغصـــات اليوميـــة (مثـــل الخبـــز، والبوتاجاز والوقود، والمدارس والدروس، والمواصلات، والبطالة.. إلخ) مع تفويض وطنى للإدارة بالعمل وفق الخطة.

وأخـــيراً يا ليتنا نتعلم التفاؤل ببلدنا وأن نوفر أســـباباً لهذا التفـــاؤل ونبرزها. ونجعل شبابنا يفخر ببلده ويعتز بمستقبله ويشارك فى بنائه.

مستقبل الطاقة فى مصر و العالم

إذا اســـتمر العالم - ومصر جزء منه - فى إنتاج الكهرباء بالنمط الحالى، أى حرق الوقود الحفرى وشـــطر اليورانيوم، فسـينفد كلاهما فى غضون ســتين ســنة ويعود العالم للعصر الحجرى. فهل تكون هذه هى نهاية شـعب مصر الذى صنع التاريخ ؟

د. مهندس هانئ محمود النقراشي

HN@nokraschy.net

إن إنتاج الطاقـــة يأتى فى المرحلة التالية من الضروريات بعد توفير الماء و الغذاء للإنســان لأنها المحرك الأســاسى للتنمية، ولكن ما فائدة التنمية إذا كانت مؤقتة ويتبعها الهبوط إلى الهاوية؟

إذا انتظرنا إلى قرب نفاد كلا الوقود الحفرى و الإنشـــطارى، ســـيكون التزاحم على شـــراء ما تبقى منه على أشـده و لن نحصل عليه إلا بغالى الثمن الذى يقوض مقومات التنمية.

إذا مـــن الحكمة أن نبـــدأ فورا فى التخطيط لما بعد عصـــر النفط الذى طغى علـــى حياتنا .... شـــريطة أن يتصـــف المخطط بالاســـتدامة، أى يسـمح بالاســـتمرار على نهجه طالما وُجدت البشـــرية علـــى وجه الأرض، وهذا لا يتأتى إلا إذا اتجهنا إلى الطاقات المتجددة بتصميم شديد ونبذنا الطاقات الحفرية كما فعلت - أو هى خططت لذلك - بعض دول أوروبا.

بنظـــرة إلى المتاح فـــى مصر من الطاقات المتجـــددة المعروفة، نجد أن الطاقة الشـمســـية - وخاصة فى صعيـــد مصر - أكثر من احتياجات المجتمع المصرى الآن وفى المستقبل، بل تكفى لتلبية متطلبات العالم كله.

ولكـــن نجاح أى مخطـــط فى هذا الصدد يعتمد فـــى الدرجة الأولى على التقنية المناسـبة لتحقيقه. ولاسـتخدام الطاقة الشـمسـية لإنتاج الكهرباء نجد تقنيتين:

الخلايـــا الشـمســـية التى تحوّل ضوء الشـــمس إلى كهرباء مباشـرة، وهذه لا تتيح تخزين الكهرباء المُنتجة نهارا لاسـتخدامها ليلا، فلا كهرباء بعد غروب الشـمس.

ثم تقنية تركيز أشـــعة الشـمس بالمرايا للحصول علـــى درجة حرارة عالية تسـمح بإنتاج بخار الماء بحيث تلبى نفـــس الغرض الذى أنشـــئت من أجله المراجل التـــى تعمل بالوقود الحفرى فى أغلب محطات الكهرباء فى العالم. و هنا تظهر فائدة هذه التقنية، فبجانب أنها تحل محل الوقود الحفرى فهى تفتح المجـــال للتخزين الحرارى وهذا التخزين متاح بتكلفة أقل عدة مرات من تكلفة تخزين الكهرباء. كذلك تظهر الميزة النوعية لمصر حيث أن الأشـعة المباشـرة لشـمسها - بخلاف تلك فى دول الشـــمال - يمكن تركيزها فى بؤرة وهذا هو شـــرط تفعيل هذه التقنية.

وعلى ذلك فإن المحطات الشـمسـية الحرارية ذات التخزين الحرارى تغنى مصر كليا عن إســـتيراد الوقود لإنتاج الكهرباء حتى مع افتراض رخص ثمنه كما يدعى مؤيدى إستيراد الفحم بحجة إنخفاض ثمنه فى السوق العالمية فضلا عن أن المحطات الشمســـية الحرارية تتميز بنفس الأداء ولكنها أســـرع فى بنائها وإدخالها الخدمة ولا ينتج عنها نفايات ضارة بالصحـــة ولها مميزات أخرى بجانـــب ســـرعة بنائها، مما يقدرها على تواكب التزايد على الطلب فإن مكوناتها تُصنّع محليا فتفتح مجالا كبيرا للعمل وإنشـاء صناعات مكملة.

إختيار قدرة نمطية صغيرة للمحطة فيه يُســر للتمويل و يتيح إنتاجها بأعداد كبيرة. واختيار موقعها قرب التجمعات السـكنية ونشـرها على طول خطوط الكهرباء ينقـــص الحمل على الخطوط ويُنقص فواقد نقـــل الكهرباء. خاصة أن اختيار الموقـــع لا يُراعى فيه وجود مجرى مائى لأن تبريد المحطة النمطية يجب أن يكون بالهواء. وإذا كان موقعها قرب البحر يُســـتغل فائضها الحرارى لتحلية مياه البحـــر، فيكون الحصول على مياه الشـرب بأقل التكاليف لعدم اسـتخدامه طاقة إضافية.

عند إتباع هذه السـياسـة سـترقى مصر إلـــى مصاف الـــدول المُصدّرة للكهرباء الشـمســـية، بـــل أيضا إلى مصـــاف الـــدول المصـــدرة للخبرة والمعدات الخاصة ببناء هذه المحطات حيث يتوافر لديها كل مقومات التنمية: شـــعب ذكى دؤوب على العمل ومورد طاقة لا يفنى.

ولا ننسى أن تحلية مياه البحر هى المخـــرج الوحيد أمامنـــا لتوفير الماء وبعده الغذاء. فـــإن قلة المتاح من ماء النيل يدفعنا إلى إنقاص مياه الرى مما يتســـبب فى تناقص الصرف الزراعى وهذا بدوره سـبب تزايد ملوحة الأرض وإفســـادها لأجيال كمـــا حدث لمن سـبقونا فى هذه التجربة الخطيرة.

إذا نظرنا إلى تاريخ شـــعب مصر الذى تمتد حضارته لأكثر من ســـبعة آلاف عام أرســـى فـــى الآلاف الخمس الأخيرة منها أقدم دولة على وجه الأرض مازالت على مر كل هذه السـنين وللآن تتألـــق بعطائها، فيجب أن نتســـاءل بأى حق نســـمح لأنفسـنا أن نفسـد هـــذه الأرض الطيبة بعـــد أن ورثناها من أجدادنا فى حالـــة صحية خصبة سـمحت لنا بالعيش فيها بكرامة و عزة.

لكل هذه الأسـباب اقترحنا تثبيت إطار الإسـتدامة فى دسـتور مصر:

الحفـــاظ علـــى مقومـــات الدولة بتطبيق مبادئ الإسـتدامة فى الزراعة

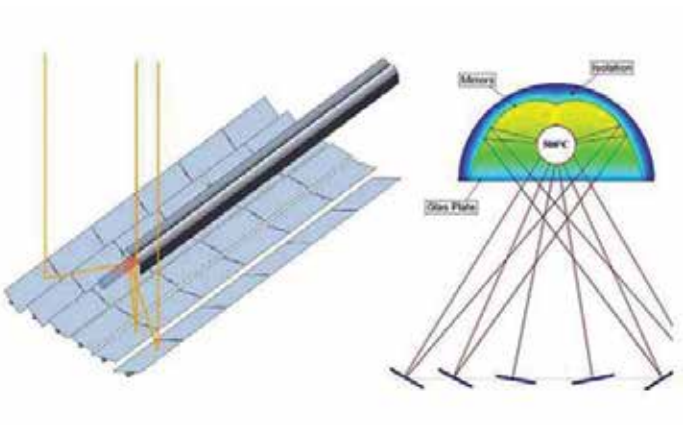

رسم مبسط لشرح طريقة تركيز أشعة الشمس على أنبوب بواسطة مرايا طولية مستوية ويظهر فى الصورة الجانبية التطبيق العملى لها حيث توهّج الأنبوب من جراء تركيز أشعة الشمس عليه. رسم مبسط لشرح طريقة تركيز أشعة الشمس على أنبوب بواسطة مرايا طولية مستوية ويظهر فى الصورة الجانبية التطبيق العملى لها حيث توهّج الأنبوب من جراء تركيز أشعة الشمس عليه

وإنتاج الطاقة وغيرهما من ضروريات المجتمع، وذلك لضمان سلامة البيئة للأجيال القادمة.

ونحمد الله عز وجل أن استجابت لجنة وضع الدستور لهذا الاقتراح وضمنت مبادئ الاستدامة فى ستة مواد على الأقل منها المادة 32 والتى تلزم الحكومة باستخدام الطاقات المتجددة:

«كما تلتزم الدولة بالعمل على الاستغلال الأمثل لمصادر الطاقة المتجددة»

هنا نحتاج وقفة قصيرة لنتأمل كيف يكون التفعيل العملى لهذه الفقرة الملزمة فى الدستور، والإلزام لا يترك مجالا للإختيار فهو ملزم للحكومة:

الطاقات المتجددة المتاحة فى مصر:

الطاقات المتجددة كلها حميدة ..... ولكن لكل منها أطوارها وخصوصياتها وأهم خصوصياتها أنها مرتبطة بالموقع الذى توجد به، ويتبع ذلك طبعا التقنيات المستعملة لحصادها. فإذا نظرنا إلى الطاقات المتجددة المتاحة فى مصر وجدنا أن النوعين المنتشرين وهما طاقة الرياح وناتجها الكهربائى أقل من 40 ٪ أى أن وضع حقل طاقته الإسمية مائة ميجاوات سنجد أن متوسط إنتاجه على مدار السنة أقل من 40 ميجاوات. ويشبه هذا الوضع إنتاج الطاقة الشمسية الضوئية أى الفوتوفلطية حيث أن ناتجها الكهربائى أقل من 20 ٪ وكلاهما متقلب عشوائيا، إذ أن قياسات سرعة الرياح أظهرت أن منطقة خليج السويس هى أفضل مناطق حصاد طاقة الرياح ولكن من خصوصياتها أن سرعتها تشتد فى الصيف وتقل فى الشتاء . وبالنظر إلى الطاقة الشمسية الضوئية نجد أن إنتاج الكهرباء ينحصر على النهار فقط وله دورته الحتمية فيبدأ إنتاج الكهرباء بعد الشروق بحوالى ساعة ويزداد الإنتاج إلى أن يصل ذروته عند الظهر ثم يأخذ فى الانخفاض إلى قبيل الغروب مع حتمية عدم إنتاج كهرباء فى الليل. أى أن هذين المصدرين يعطيان طاقة كهربائية وقت أن تسمح الظروف الجوية بذلك دون النظر إلى حاجة المجتمع لهذه الطاقة. وبما أن من خواص الكهرباء أن استعمالها يجب أن يكون لحظة إنتاجها لأنها لا تخزّن إلا بكميات محدودة جدا وبتكلفة عالية، نجد أن الطاقات المتقلبة لا تلبى الطلب على الكهرباء وقت الحاجة إليها فهى بذلك محدودة المنفعة. ويندرج فى ذلك أيضا طاقة الأمواج والمد والجزر.

لذلك لا تصلح الطاقات الطبيعية المتقلبة إلا لتغذيتها فى شبكة كهربائية مستقرة، يعزز استقرارها وجود «قدرة توازن» كافية ولها المرونة التى تسمح لها بمعادلة تقلبات هذه الطاقات المتجددة.

هذه الخواص متاحة من محطات الكهرباء التى تنتج الكهرباء باستخدام تربينة غازية أو بخارية وكذلك من المحطات المائية مثل محطتى خزان أسوان والسد العالى بفرض أن «السدة الشتوية» لا تبطل عملها إذ من المعلوم أن فى شتاء كل سنة تقل كميات المياه المنصرفة من المخزون المائى لإنجاز أعمال تطهير الترع خاصة فى الدلتا.

هنا تقتصر فائدة الطاقات المتجددة المتقلبة فى أنها توفر مقدارا مكافئا من الوقود الذى يُحرق لإنتاج ما يعادلها من الكهرباء. فهى بذلك تكون عاملا موفرا للوقود فحسب.

أما الطاقات المتجددة التى تصلح للإمداد «حسب الطلب» أى تصلح أن تقوم بدور قدرة التوازن فى الشبكة فهى الناتجة من حرق النفايات الزراعية، والطاقة المائية وكلاهما محدود، والطاقة الشمسية الحرارية بتركيز الإشعاع الشمسى والمزودة بتخزين حرارى كاف لتشغيلها بكامل طاقتها طوال الليل فيكون بذلك ناتجها الكهربائى على مدار السنة 80 ٪ وهو يعادل الناتج الكهربائى لمحطات الكهرباء التقليدية التى تحرق الوقود الحفرى. وهنا يجب ذكر أن أشعة الشمس المباشرة وهى التى نتمتع بها فى مصر أغلب أيام السنة تحمل إلينا مكونان أساسيان هما الضوء والحرارة، بينما أشعة الشمس التى تأتى من خلف السحب أو الضباب فهى تحمل قسطا من الضوء دون الحرارة. وهذه الأشعة المباشرة هى التى يمكن تركيزها على بؤرة بحيث ترتفع الحرارة فى هذه البؤرة للدرجة المماثلة لحرق الوقود وبذلك يمكن استخدامها بديلا للوقود نهارا ولها ميزة أن الحرارة المنتجة

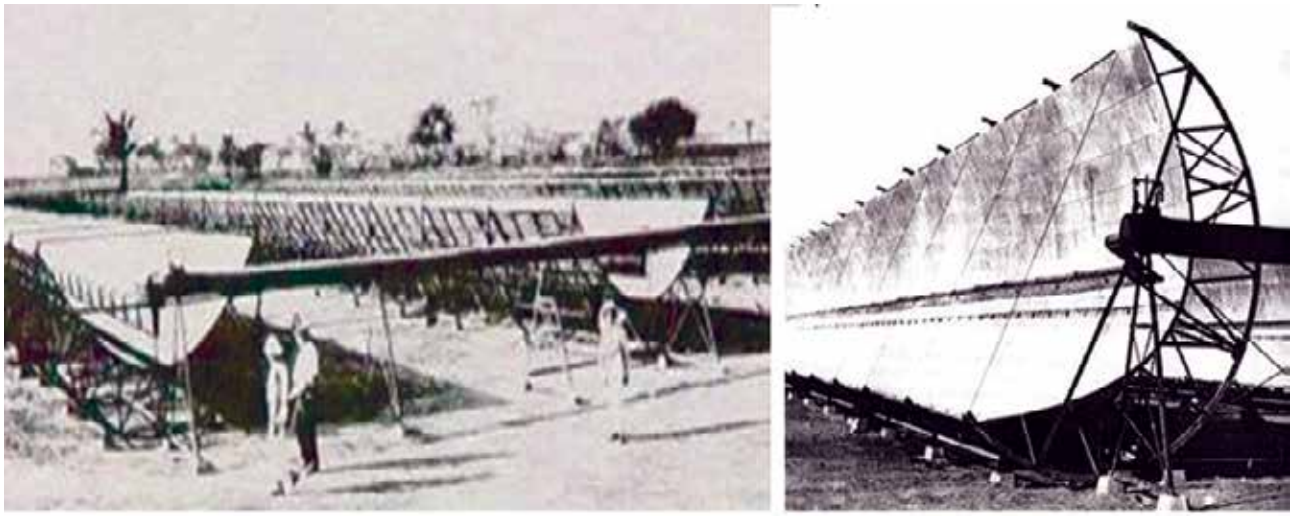

صورتان تبينان مرايا تركيز أشعة الشمس التى أنشئت فى المعادى 1912 وبدأ عملها الفعلى 1913

مستقبل الطاقة فى مصر و العالم

يمكن تخزينها فى مزيج خاص من الأملاح المنصهرة يتحمل هذه الحرارة المرتفعة ويخزّن فى صهريج معزول لاستعمال جزء من الحرارة المكتسبة نهارا لإنتاج الكهرباء ليلا أو فى أى وقت حسب الحاجة إليها.

بتحليل الطاقات المتجددة المتاحة فى مصر وبالنظر إلى التقنية المناسبة لاستخدامها نجد أن الطاقة الشمسية الحرارية ذات التخزين الحرارى هى الوحيدة التى يمكنها أن تحل محل محطات الكهرباء التقليدية فهى بجانب أن تصنيعها فى مصر متاح، نجد أن مصادرها متوفرة بسخاء، أى الإشعاع الشمسى المباشر، بعكس الطاقات الأخرى المحدودة وهى كذلك متاحة فى كل مكان فى مصر دون إستيراد أو نقل للوقود إلى موقع المحطة ولا ينتج عنها أى نفايات أثناء التشغيل أو عند التخلص منها، و إذا كانت المحطة قرب موقع الطلب فنوفر أيضا نقل الكهرباء إلى حد كبير، بعكس الرياح أو طاقة الأمواج وبما أن المحطات الشمسية الحرارية تستعمل تربينة بخارية مثل المحطات التقليدية فلا توجد أى عوائق فنية لربطها بالشبكة بعكس الطاقة الشمسية الضوئية التى تتطلب الحذر عند ربطها بالشبكة لتهدئة ذبذبات التيار عالية التردد التى تسبب عطلا فى أجهزة القياس والإتصالات.

فى عام 1912 تنبه المهندس الإمريكى فرانك شومان إلى الإمكانات الضخمة التى تكمن فى استغلال الإشعاع الشمسى المباشر فجمع المال الذى مكنه من بناء أول مُركّز لأشعة الشمس المباشرة عبارة عن مرآه مقعرة على شكل هلالى يسمى باللغة الهندسية «القطع المكافئ» لأن من خواصه تركيز الأشعة الساقطة عليه فى بؤرة. ووضع فى هذه البؤرة أنبوبا مرر به ماء فارتفعت حرارته إلى درجة التبخر. واستعمل البخار الساخن الذى أنتجه لتحريك طلمبة تأخذ الماء من النيل لرى حقول القطن فى ضاحية المعادى. ونجحت مساعيه فى سنة 1913 فكان ذلك أول تفعيل عملى لتقنية ناشئة سُمّيت فيما بعد بتقنية تركيز الطاقة الشمسية. ومن البديهى أن اختياره لمصر لعمل أول جهاز يعمل بهذه التقنية هو رؤياه لصفاء سماء مصر من السحب وهى التى تحدد من إمكانيات استخدام هذه التقنية فى دول أوروبا لكثرة السحب بها.

ولكن مع اندلاع الحرب العالمية الأولى فى 1914 أهمل البحث العلمى لتحسين هذه التقنية. فلا يخفى أن استخدامها كان متاحا نهارا فقط وكان ذلك مقبولا لرى الأراضى ولكن مع زيادة استخدام الكهرباء تطلع العالم إلى وسيلة لتخزين جزء من الطاقة الحرارية المكتسبة نهارا لاستخدامها ليلا.

صورتان تبينان مرايا تركيز أشعة الشمس التى أنشأت فى المعادى 1912 وبدأ عملها الفعلى 1913.

محطة كهرباء شمسية حرارية فى إسبانيا بها قدرة تخزين 15 ساعة لإنتاج الكهرباء بعد غروب الشمس. ويرى بوضوح البرج الذى يحمل البؤرة فى الوسط وحوله صفوف المرايا فى دوائر وهذه تعكس أشعة الشمس على البؤرة.

منذ سنوات قليلة تمكنت بعض الشركات الأوروبية والإمريكية من تطويع هذه التقنية بتعديلات مختلفة لتسخين سائل يتحمل الحرارة العالية فى الأنبوب البؤرى الذى طاله بعض التعديل هو الآخر ليكون أشبه بنقطة فى قمة برج حيث تصطف مجموعة من المرايا فى دوائر حوله وتركز أشعة الشمس على قمة هذا البرج. عند اشتداد حرارة الشمس بالقدر الكافى يضخ مزيج الأملاح المنصهرة إلى قمة البرج حيث يستقبل حرارة أشعة الشمس المركزة الى أن تصل حرارته إلى حوالى 550 درجة مئوية فتضخ لتخزينها فى صهريج جدرانه مبطنة بمواد عازلة للحرارة فيحتفظ هذا السائل بحرارته لأكثر من أسبوعين. ولكن هذا التخزين هدفه الوحيد هو تمكين إنتاج الكهرباء بعد غروب الشمس أى حوالى 14 ساعة حتى تشرق شمس اليوم التالى، وبذلك يستمر إنتاج الكهرباء ليل نهار وتلبية الطلب على الكهرباء حسب الحاجة إليها مثلا أثناء ذروة الطلب. السر فى ذلك هو أن الحرارة العالية تستخدم لإنتاج بخار ذو ضغط مرتفع يدفع تربينة

الرئيس السيسى مع زملائه رؤساء الدول فى إجتماع نادى العشرين فى أوزاكا يوم 29 يونيو 2019

بخاريـــة للدوران وهـــذه بدورها تدير مولد للكهرباء. هـــذه هى نفس طريقة إنتاج الكهرباء فى المحطات التقليدية حيث يُحرق الوقود لإنتاج الحرارة وهى إحدى صور الطاقة. إذا فالفارق الوحيد بين هذه المحطة الشمسية وأى محطة تقليديـــة هو أن الحرارة المســـتخدمة لتوليد الكهرباء تصـــل إلينا مجانا من الشمس وكذلك توريدها لموقع المحطة مجانى بخلاف الوقود التقليدى.

رسم مبسط لشـــرح طريقة تركيز أشعة الشمس على أنبوب بواسطة مرايا طولية مســـتوية ويظهـــر فى الصورة الجانبية التطبيق العملى لها حيث توهّج الأنبوب من جراء تركيز أشـــعة الشمس عليه.

على ذلك يحق لنا تســـميتها محطة كهرباء لأنهـــا تمدنـــا بالكهرباء وقت احتياجنا إليها ليل نهار وأوقات الذروة، ولو حدث ما يحجب الشمس مؤقتا مثل عاصفة رملية شـــديدة أو سُحُب كثيفة ليوم أو يومين يتم تفعيل صمام الأمان وهو تســـخين مزيج الأملاح المنصهرة بوقود نباتى أو حفـــرى حيث أن أيام الحاجة إليها لا تتعدى عشرة أيام تعادل 3 ٪ من السنة.

فـــى مقابل أن محطـــات الكهرباء الشمســـية الحرارية لا تحتاج لوقود إلا فى حـــدود 3 ٪ من المحطات التقليدية أى أنها توفر تقريبـــا كل الوقود الذى تستهلكه المحطات التقليدية، فى مقابل ذلك نرى أن تكلفتها الاستثمارية مرتفعة. هنا يجب المقارنة بين محطتين بنفس القدرة ونفـــس الأداء أى إتاحة خدمة الكهربـــاء بدون انقطاع طوال الســـنة ويكون الإمداد الكهربائى حسب الطلب نجد أن الوفر فى الوقود فى فترة 5 إلى 6 سنوات يعادل ثمن المحطة الشمسية الحرارية ذات التخزين لمدة 14 ساعة وهى المدة التى تكفى لعبور الليل إلى أن تشرق شمس اليوم التالى. ولا يخفى أن الجدوى الإقتصادية هى المحور الذى تدور حوله الاســـتثمارات، فلا يستثمر أحد فى مشروع تبدو خسارته ظاهرة أو حتى شـــكوك فى خسارته بل تندفع الاستثمارات إلى المشروعات التى تثبت جدواهـــا الاقتصادية. ولكن لا يكفى أن نثبت أن رأس مال محطة واحدة يُسترد فى غضون ست سنوات بل يجب التفكير فى خطة شـــاملة للإنتقال تدريجيا إلى مزيج متوازن مـــن الطاقات المتجددة يكون أساســـه المحطات الشمســـية الحراريـــة ذات التخزين الحرارى الذى يمكنها من عبـــور الليل وكذلك معادلة تقلبات المصادر الأخـــرى. وما دامت الطاقات المتجـــددة لا تنضب إلا بزوال العالم فإن الاعتماد عليها لا تنطوى عليه أى مخاطر فهى بمثابـــة تأمين لإمداد الطاقة الأولية التى تنتج منها الكهرباء

المخطط الشمسى المصرى المُقترح

عند قراءة هذا المخطط ســـيتبين أن جدواه الاقتصاديـــة تفوق دونه من المخططات التى ذهبت فى اتجاه تنويع مصادر الطاقة - والمقصود بها هو تأمين الإمداد الكهربائى عن طريق تنويع مصادر الطاقة - لأنه يعالج المشكلة الأساســـية وهى تكلفة الوقود بجانب مخاطر تعثّر وصول الوقود إلى محطات الكهرباء، فما دام الوقود الذى نستعمله فى المحطات الشمســـية الحرارية ذات التخزين الحرارى هو الإشعاع الشمسى المجانـــى والمتاح فى كل ربوع الكنانة فلا حاجة لصرف الأموال لشـــراء وقود غيره ولو كان الوقـــود ينبع من داخل أرضنا أو بحارنا فمن الأفضل استخدامه فـــى الصناعـــات المختلفـــة بدلا من حرقه. نظرا لذلك يجب أن يوضع إطار للاســـتثمارات فى هذا المضمار يضمن أن يكـــون رأس المـــال مصريا مثل ما اتبع فى أســـهم قناة السويس الجديدة وأن يتبع المستثمر الخطوط العريضة التى يضعها له المخطط وهى أن تكون المحطات نمطية وبقدرتين صغيرتين

20 و 50 ميجاوات لأن القدرة الصغيرة تقلل مخاطـــر التمويل وتكرار القدرات الصغيـــرة يفتح المجـــال للصناعات المكملة مثل معدات النقل داخل المحطة ومعدات تنظيف المرايا وغيرها.

والمخطط يجب أن يستمر لسنوات عدة وإلا لما اســـتحق تسميته مخططا لأن الإستمرارية هى التى تعطى الضمان للمستثمر. فيتبع إنشاء أول محطة فى السنة الأولى إنشاء محطتين فى السنة التالية وأربع محطات فى السنة الثالثة ويستمر التزايد فى عدد المحطات سنة بعد أخرى. ســـنجد أن بعد الإنتهاء من المحطة السابعة ســـيغطى الوفر فى الوقود التكلفة الإســـتثمارية للمحطة الثامنـــة خاصـــة أن تكـــرار المحطة النمطية ينقص سعر إنتاجها تدريجيا. وبعد تشـــغيل المحطة التاســـعة نجد أن الوفر فـــى الوقود يوفر التمويل لكل المحطات الشمســـية المستقبلية، أى لا نحتاج للإقتراض مـــن البنوك لتمويل المخطط وبذلك نفلت من كماشة زيادة سعر الفائدة التى تبدو بوادر ظهورها.

لهذا المخطط مميـــزات أخرى لها مردود اجتماعـــى واقتصادى لا يمكن تجاهله مثل شبكات خميسة.

فهـــذه التقنية هـــى الوحيدة بين تقنيات الطاقات المتجددة التى يمكنها تحلية مـــاء البحر من فائضها الحرارى أى دون إنقـــاص الكهربـــاء المُنتجة. ولا يخفـــى علينا أن تحليـــة ماء البحر هـــى مخرجنا الوحيد مـــن مأزق ندرة المياه الـــذى بدأنا المعانـــاة منه منذ بضع ســـنوات ومازلنـــا نغمض أعيننا عن المشـــكلات التى ستواجهنا بسببه. إن مخطط المحطـــات النمطية يعطينا إمكانية إضافة وحدة تحلية مياه البحر إلى المحطـــة دون تغييـــر تصميمها الهندســـى وذلك باســـتخدام الفائض الحرارى لعملية التحلية دون المساس بالناتج الكهربائى لو كان موقع المحطة بقرب شاطئ البحر.

إن الجهـــود التـــى تبذلهـــا وزارة الكهرباء لتوفير طاقـــات توليد تكفى تغطية الطلـــب المتزايد قد تبدو كافية فى الوقت الحالى ولكن بنظرة فاحصة إلى طموحاتنا فـــى التنمية لنلحق بمن ســـبقونا وتحتل مصر المكانة اللائقة بمعلّم الحضارة سنجد أن هذه الجهود ليســـت كافية خاصـــة إذا وضعنا فى حُسباننا حتمية أن دول أوروبا ستطلب قريبا طاقة كهربائية من جيرانها لتسد النقص فـــى إنتاجها نظـــرا لأن دولها قررت الخروج نهائيـــا من تقنية حرق الفحم لإنتاج الكهرباء لتســـبب عوادمه من غاز ثانى أكسيد الكربون فى ظاهرة الإحتباس الحرارى التى تتسبب بدورها فى ذوبان ثلوج القطبين وما يتبعها من ارتفاع مستوى المحيطات والبحار. إذا طلبت أوروبا شراء كهرباء من مصر فلن يكون مصدر هـــذه الكهرباء هو الفحم وإلا لاحتفظـــوا بمحطاتهم بدل غلقها

- علما بأنه لا يوجد ما يســـمى بالفحم النظيف وإلا لحولوا محطاتهم الفحمية إليه لاســـتغلال المتاح منه فى أرضهم

- لذلك يجب أن يكون مخططنا قائما على أساس أنه يمكنه التواكب مع سرعة التزايد على الطلب وهذا هو سبب الإتجاه إلى المحطات النمطية الصغيرة لسرعة بنائها وتركيبها الـــذى يمكن أن يكون بالتوالى لعدة محطات لأنها ســـتعطى كهربائها تباعـــا حال انتهاء العمل بكل منها بينما المحطات الكبيرة المستوردة تعطى كهربائها بعد الانتهاء من بنائها الذى يصل إلى عدة سنوات.

كما نرى أن اتجـــاه وزارة الكهرباء لبناء محطـــات كهرباء تعمـــل بالفحم يحمل مخاطر للمستثمر أهمها قرار نادى العشـــرين فـــى أوزاكا بأغلبية 19 دولة بالإلتزام بقـــرارات مؤتمر باريس 2015 لحماية المناخ وأهم بنوده إنقاص انبعاثات ثانى أكسيد الكربون وهذا يترجم مباشرة إلى إيقاف المحطـــات الفحمية ويعززه المظاهرات التـــى خرجت فى ألمانيا فى الأسبوع الأخير من يونيو تطالب باختصار المهلة المقررة للخروج النهائى من توليد

محطة كهرباء شمسية حرارية فى إسبانيا بها قدرة تخزين 15 ساعة لإنتاج الكهرباء بعد غروب الشمس. ويرى بوضوح البرج الذى يحمل البؤرة فى الوسط وحوله صفوف المرايا فى دوائر وهذه تعكس أشعة الشمس على البؤرة

نظرية هانئ النقراشي للمحطات الخمسية في شبكة فرعية مستقلة تماما

الطاقة التي يحتاجها ممر التنمية تنتج من محطات شمسية حرارية بين وادي النيل ومسار الممر تبريدها هوائي لتوفير الماء

تبنى المحطات الشمسية في مجموعات من خمس محطات نمطية، كل منها ٥٠ م.و مدعمة بمحطة غازية واحدة للطوارئ ومرتبطة في شبكة فرعية

المحطات الشمسية التي توجد قرب السواحل يستبدل مكثفها الهوائي بوحدة تحلية فتنتج إحتياج المياه للمدن الساحلية دون إنقاص الناتج الكهربي

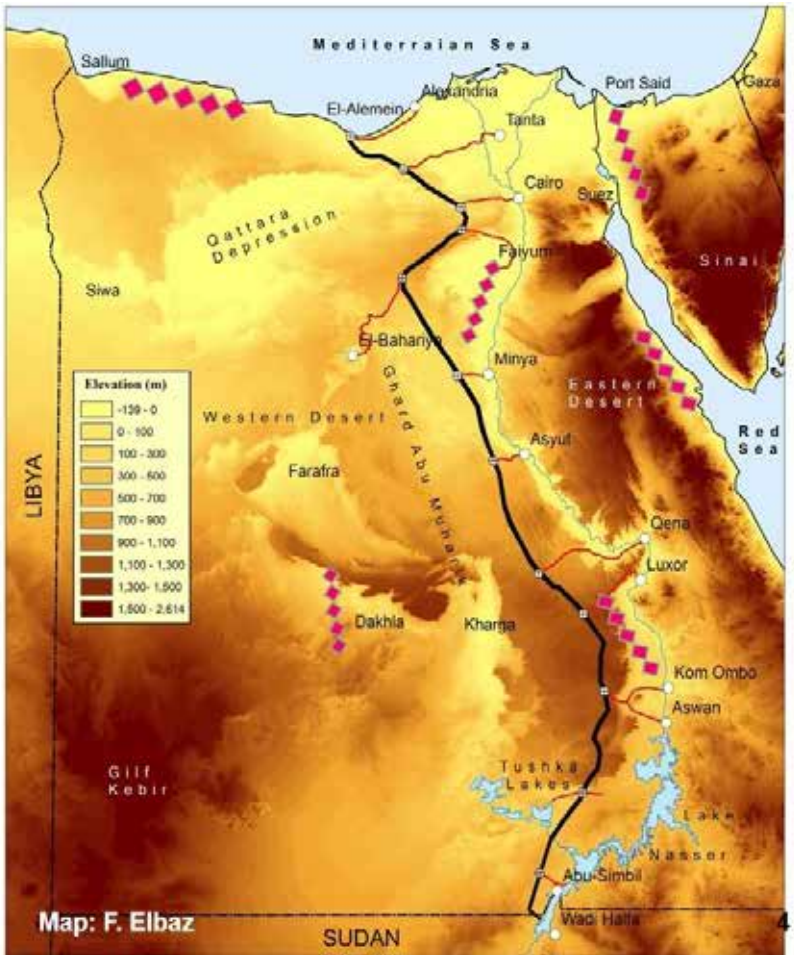

الكهرباء من الفحم والتى تقرر أن تكون فى 2038 إلى 2030 كما أن وجود الرئيس السيسى فى اجتماع العشرين فى أوزاكا فى أواخر شهر يونيو الماضى يجعل مصر ضمنيا شريكا فى القرارات التى يتخذها هذا الإجتماع، خاصة أن مصر تعهدت كتابيا فى مذكرة قدمت لمؤتمرباريس 2015 بألا تستخدم وقودا انبعاثاته الكربونية أكثر من الوقود المتاح عندها وهو الغاز والمعروف أن الانبعاثات الكربونية للفحم ضعف انبعاثات الغاز لوحدة الكهرباء.

قياسا على ما تقدم يكون فى نظر المستثمر المطلع على الاتجاهات العالمية للاستثمار فى محطات شمسية حرارية لها نفس الأداء مثل المحطات التقليدية أكثر أمانا مستقبليا عن أى استثمار آخر فى طاقة الكهرباء فى مصر. ويعزز ذلك إمكانية بناء وحدات صغيرة ذات قدرة نمطية 20 أو 50 ميجاوات، للمقارنة محطة الحمراوين الفحمية قدرتها ستة آلاف ميجاوات وموقعها يبعد عن أماكن الطلب الكثيف على الكهرباء خمسمائة كيلومتر على الأقل.

والخريطة المرفقة تبين فائدة بناء وحدات صغيرة وربطها فى شبكة فرعية قرب أماكن الطلب التى افترضنا فى هذا المثال أنها فى النجوع والقرى والمدن بين وادى النيل وممر التنمية الذى اقترحه الدكتور فاروق الباز لربط شمال مصر بجنوبها بواسطة طريق سريع للسيارات تتفرع منه طرق جانبية للربط بينه وبين الطرق الموجودة فى الوادى. لأن مخطط خميسة يعطى المرونة الكافية لنمو هذه المجتمعات الجديدة وفى نفس الوقت لا يكلف تقوية شبكة الكهرباء الحالية لنقل كميات ضخمة من الكهرباء المنتجة من محطات عملاقة إلى مواقع الطلب المتفرقة بما يصاحب هذا النقل من فواقد فى الكهرباء.

كذلك يوفر هذا المخطط مد أنابيب الوقود لتزويد المحطات العملاقة بما يلزمها من كميات هائلة من الوقود وبذلك ينخفض سعر الكهرباء للمستهلك بدلا عن ارتفاعه من حين لآخر بسبب تغير سعر العملة أو لتقلبات السعر العالمى. كما أن هذه المحطات ليس لها أى ضرر على البيئة بعكس المحطات التقليدية وكل مكوناتها يُعاد تدويرها.

وبما أن إنتاج مكونات هذه المحطات يتزايد تدريجيا مع تزايد تواجدها سنجد من يقوم بتصنيعها محليا برأسمال مصرى وبأيدى مصرية فينخفض سعرها كلما زاد استعمالها.... هنا يجب أن نتوقف لحظة لتأمل الوفورات المختلفة التى ذكرناها دون تفصيل للتكلفة الفعلية. لذلك قمنا بحساب هذه التكلفة ومقارنتها بالاستمرار فى السياسات التقليدية فوجدنا أنه فى منتصف هذا القرن سيصل الوفر لأكثر من ألف مليار دولار إمريكى، والحسابات هنا اعتمدت على الأسعار الفعلية للوقود السائل والغازى وكذلك على العروض للمحطات المختلفة.

أما الوفر فى مجالى البيئة والصحة فإنه لا يُقدّر بثمن خاصة إذا تنبهنا إلى ازدهار السياحة بسبب نظافة الهواء.

استمرار الأزمة مع قطـــر

لقد أدى تمســـك كل طرف من الأطراف بموقفه منذ بداية الأزمة بين الدول العربية الأربعة «السعودية - الإمارات - البحرين - مصـــر» وقطر إلى حالة من الجمود وتراجع أو تجمد كل محاولات اختراق الأزمة. ومن ثم فقد اتخذت الأزمة صفات خاصة من حيث مكوناتها، وتبعاتها، وطريقة الاقتراب منها أو معالجتها.

سفير رخـا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

فمن حيث مكوناتها الأساسية والتهم الموجهة إلى قطر سواء التدخل فى شئون الدول العربية الأخـــرى، أو الخروج على قواعد وضوابط العمل العربى المشـــترك، أو التعاون مع جماعة الإخوان المســـلمين المصنفة جماعة إرهابية فى مصر وبعض الدول العربية وروسيا، وإيواء قيادات هذه الجماعة ســـواء ممن صدرت عليهم أحكام فى جرائم ارتكبوها أو من المتهمين بالتآمر ضد مصـــر ودول عربية أخـــرى، وتوفير منصة إعلامية لهـــؤلاء المحرضين واتخاذ هذه المنصة سياسة إعلامية تحريضية ضد بعض الأنظمة العربية، والتعاون مع قوى إقليمية لها أطماع وطموحات توسعية فى المنطقة العربية.

وهذا كله يثير سؤالاً بالغ الأهمية وهو هل تنفرد قطر وحدها بين كل الدول العربية بهذه السياسة والممارسات؟ ألم تشاركها فيها دول عربية أخـــرى بصور ودرجات مختلفة فى بعض البنود أو معظمها؟

أما بالنسبة لتبعات السياسات القطرية وفرض عقوبات شـــبه شـــاملة عليها من الدول العربية الأربعـــة اقتصادياً وتجارياً وفى وســـائل النقل والمواصلات وتنقلات البشر، وسياسياً ودبلوماسياً وإعلامياً. هل أمكن تطبيقها بالكامل مع التداخل الشديد فى المصالح والســـكان فى منطقة الخليج مـــن ناحية وعدم التـــزام دولتين من دول مجلس التعاون الخليجى وعدة دول عربية أخرى بتطبيق هذه العقوبات بل وتعاونها مع قطر لتعويضها عن الكثير وإن لم يكن معظم بنود المقاطعة المفروضة عليها.

كمـــا أن وجـــود إيران فـــى المجال الجغرافـــى البحـــرى المباشـــر مع قطر بموانيها البحريـــة والجوية فى مواجهتها على الضفة الشرقية للخليج، ودول أخرى منها الهند ودول جنوب شـــرقى آســـيا، كلها على استعداد، بل وتتعاون اقتصادياً وتجاريـــاً مع قطر ولا تأخـــذ بالمقاطعة العربية لها أى لقطر. هـــذا بالإضافة إلى العراق وتركيا وروســـيا وغيرها. كل ذلك يجعل المقاطعة موضع تساؤل حول مدى فاعليتها بعد مـــرور عامين على تطبيقها على قطر.

ولا شك أن هذه المقاطعة لها تأثيرات ســـلبية على قطر، ولكنها ليست بالقوة أو الدرجة التى كانـــت متوقعة، بل إن بعض هذه الآثار الســـلبية قد انتقلت بالضرورة وبحكم تشـــابك وترابط المصالح إلى دول الجوار سواء الســـعودية، أو الإمارات، أو البحرين، أو مصر. وقد لا يكون تأثيراً كبيراً أو فعالاً لدى دول المقاطعة ولكنه موجود وقائم ســـواء فى حركة البضائع أو حركة السكان بينها وقطر.

وقـــد أدت مقاطعة قطـــر خاصة من دول الخليـــج العربية الثـــلاث إلى دفعها لتوثيـــق علاقاتها فى كافـــة المجالات مع إيران وتركيا، بحكم الاحتياجات الاقتصادية والتجاريـــة والأمنية وللخـــروج من دائرة التأثيرات السلبية للمقاطعة والعزلة بقدر ما تســـتطيع، وهو ما يســـير على العكس تماماً ممـــا كانت تهدف إليـــه المقاطعة. فبدلاً من الاستجابة لمطالب الدول العربية الأربعـــة ازدادت قطر تمســـكاً بموقفها ورؤيتها أن حـــل الخلافات لابد أن يتم من خلال المفاوضات وليس فرض السياسات والمواقف.

وفيما يتعلق بمحـــاولات الاقتراب من الأزمة لمعالجتها فقد انتهت كل المحاولات حتى الآن إلى الجمود ابتداء من الوســـاطة الكويتية، والأمريكية، والعمانية، والروسية، والأوروبيـــة وغيرها. وقـــد رأت كل هذه المحـــاولات ومازالت تـــرى أن فتح حوار مباشر بين الدول العربية الأربعة وقطر، هو السبيل الأفضل لتسوية الخلافات والتوصل إلى حلول مرضية لـــكل الأطراف، وبصفة خاصة مجلـــس التعـــاون الخليجى الذى لحقت به أضرار بالغـــة نتيجة هذه الأزمة التى أحدثت انقساماً صامتاً داخل المجلس يخشـــى أن يتفاقم إلى أبعـــاد أكثر ضرراً ويباعد المسافات والمواقف كلما طال زمن المقاطعـــة وعدم الدخول فـــى حوار بناء لصالح الجميع بمن فيهم شـــركاء مجلس التعاون الخليجى فى أوروبا وآسيا وروسيا والصين وأمريكا اللاتينية.

وثمة جوانب فى الأزمة مع قطر تدعو للتأمل واســـتخراج النتائـــج، منها موقف الولايات المتحدة الأمريكية وتعاونها الوثيق فى كافة المجالات مع قطر، وهى لا تخفى ذلك بل إن الرئيـــس الأمريكى ترامب كان حريصاً خلال مؤتمره الصحفى المشترك مع أمير قطر فى واشـــنطن فى 15/ 7/ 2019 على أن يقدم الشـــكر علانية للأمير على مســـاهمة قطر بالجزء الأساسى، إن لم يكن بكل تقريباً، تكلفة توســـعة قاعدة العديد الأمريكية فى قطر والتى تكلفت نحو 8 مليارات دولار أمريكى، وقد أشار الأمير بأن قطر أنفقت هذا المبلغ لتوسعة قاعدة العديد وتوفيـــر وظائف لآلاف الأمريكيين. كما تـــم الاتفاق على اســـتثمارات قطرية أمريكية مشـــتركة بنحو 130 مليار دولار أمريكى، وتبـــادلا الثناء بين ترامب والأمير على قوة العلاقات والتعاون بين البلدين فى كافة المجالات بما فى ذلك مكافحة تمويل الإرهاب.

ولم تتأثر هـــذه العلاقات الوثيقة بين واشـــنطن والمنامة بالمواجهة الدائرة بين أمريكا وإيـــران والعقوبات الأمريكية ضد طهران رغم وجـــود علاقات قوية فى كافة المجالات الاقتصاديـــة والتجارية والنقل والمواصلات بين إيـــران وقطر والارتباط بينهما فى مجال الطاقـــة حيث يوجد فى المنطقة الاقتصادية البحرية المشتركة بين إيران وقطر فى الخليج بئر بترول مشترك فـــى الإنتاج بينهما، وكذلـــك بئر غاز. ولم يتعرض الرئيس الأمريكى بوضوح لموقف قطر مـــن تطبيق العقوبـــات الاقتصادية والتجارية والمصرفية علـــى إيران، وكأن واشـــنطن تتعمد أن تغض الطرف عن هذا الموضوع بالنسبة لقطر حتى لا يحدث أى

تأثير على مصالحها معها ومكاسبها من ورائها.

كما أن الأردن بما له من علاقات وثيقة وتعاون مشترك فى كافة المجالات مع دول الخليج العربية، خاصة السعودية، قد أعلن يوم 16/ 7/ 2019 تعيين السفير/ زيد اللوزى أمين عام وزارة الخارجية الأردنية، سفيراً جديداً لدى قطر، وذلك بعد نحو عامين على سحب سفير الأردن وتخفيض مستوى العلاقات إلى قائم بالأعمال بالإنابة تضامناً مع الدول العربية الأربعة التى قطعت علاقاتها مع قطر كما سبق أن سحب الأردن تراخيص مكاتب قناة الجزيرة القطرية فى الأردن وأعلنت الخارجية الأردنية الموافقة على تعيين السفير سعود بن ناصر بن جاسم آل ثان، سفيراً لقطر لدى الأردن.

هل هذا التطور الجديد فى العلاقات الأردنية القطرية قد تم بغير علم مسبق من جانب الدول العربية الأربعة المقاطعة لقطر وخاصة السعودية؟ وإذا كان بعلم مسبق لديها فهل يعد مؤشراً على أن ثمة محاولة اقتراب جديدة لحلحلة الأزمة مع قطر، خاصة وأن توقيت إعلان إعادة السفراء بين الأردن وقطر يتزامن مع زيارة أمير قطر لواشنطن والمؤتمر الصحفى المشترك مع ترامب المشار إليه، أم أنه تم بضغط أمريكى على الأردن لتحريك مساعى حل الأزمة مع قطر وممارسة نوع من الضغوط غير المباشرة على الدول العربية الأربعة المقاطعة لقطر.

وثمة موضوع آخر يظهر على السطح بين الحين والآخر، وهو إقامة مباريات كأس العالم «المونديال» فى قطر أواخر عام 2022 وقد أثير الموضوع عدة مرات من قبل ولكن من قبل المطالبين بنقل المباريات والمونديال كله إلى بلد آخر بسبب اتهام قطر بتقديم رشاوى للحصول على الموافقة على إقامته على أراضيها وكانت تنتهى هذه الاتهامات إلى حالة من الصمت والهدوء، واستمرار استعدادات قطر لإقامته فى موعده الذى تعدل من الصيف إلى الشتاء لتجنب الجو الحار الرطب فى منطقة الخليج فى الصيف مما قد يؤثر سلبياً على الفرق الأوروبية وغيرها من فرق المناطق الباردة والمعتدلة إلى جانب التأثير على جماهير المباريات.

ولكن بدأ مؤخراً إعادة إثارة الموضوع بهدوء حول الآثار السلبية لإقامة المونديال فى قطر فى ظل إغلاق الحدود والمقاطعة بين السعودية والإمارات والبحرين من ناحية وقطر من ناحية أخرى وتأثير ذلك على حركة انتقال الجماهير من هذه الدول لمشاهدة المباريات، وبدأ التطلع إلى الأمل فى أن تحدث انفراجة فى الأزمة مع قطر، لأنه إذا بقيت المقاطعة كما هى الحال الآن فإنها ستثير جدلاً كبيراً حول موقف الدول الثلاث وأنه لا يجب أن تؤثر المواقف السياسية على الأنشطة الرياضية التى من بين أهدافها الأساسية إشاعة روح التعاون والسلام بين الشعوب، وخاصة الشباب. وربما يكون ذلك من بين أوراق الضغط للاتجاه نحو استئناف الوساطة بين قطر والدول العربية الأربعة المقاطعة لها، بل يأمل البعض أن تتم انفراجة قبل إقامة المونديال بوقت كاف يسمح بإقامة بعض مبارياته فى كل من البحرين والإمارات كما كان مقرراً قبل بدء الأزمة ومقاطعة قطر.

ولكن على الجانب الآخر من الصورة نجد أن موضوع الحجاج القطريين والمقيمين فى قطر يثير احتقاناً بين المنامة والرياض. فقد أعلنت وزارة الحج والعمرة السعودية أنها وجهت الدعوة للمسئولين عن الحج فى قطر مثل غيرهم من المسئولين فى الدول الإسلامية للقدوم إلى السعودية للاتفاق على ترتيبات قدوم الحجاج القطريين والمقيمين فى قطر، وعقد الاجتماع معهم وبحث كافة الأمور المتعلقة بتنظيم قدوم الحجاج القطريين والمقيمين فى قطر لإجراء مناسك الحج. ولكن الوفد القطرى غادر السعودية دون أن يوقع على اتفاقية الحج، وبالتالى لم تمنح السلطات القطرية الفرصة لشركات الحج القطرية من القدوم إلى السعودية للاتفاق مع مقدمى خدمات الحجاج.

وقد اتهمت السعودية قطر باللجوء إلى تعطيل الروابط الإليكترونية المتاحة للراغبين فى الحج من القطريين والمقيمين فى قطر، وأن الهدف من التعطيل هو عرقلة قيام الراغبين فى الحج بعمل الترتيبات اللازمة مع الجهات السعودية. وأكدت السعودية ترحيبها بالحجاج القطريين والمقيمين فى قطر بقدومهم إلى جميع الموانئ السعودية، ولكن ليس على طائرات أو ناقلات قطرية.

وترفض قطر هذا الموقف وترى أن عدم وجود بعثة مقيمة لها فى السعودية ترعى شئون الحجاج القطريين، وعدم السماح للطيران أو الناقلات القطرية بدخول السعودية يمثل تكلفة وأعباء إضافية على مواطنيها. ولكن السعودية اعتبرت أن موقف قطر ما هو إلا محاولة لتسييس موضوع الحج الذى يجب أن يتم التعامل معه بعيداً عن أى خلافات سياسية.

ولاشك أن الأوضاع الاقتصادية فى قطر، رغم تغلبها على كثير من الآثار السلبية للمقاطعة، إلا أنها تؤثر على تدفقات رؤوس الأموال للاستثمار فى قطر، فقد جاء فى تقرير المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات «ضمان» أنه لوحظ تراجع تدفقات الاستثمار الأجنبى المباشر إلى قطر فى عام 2018، حيث سجلت خروج نحو 2.18 مليار دولار أمريكى، مقارنة بتدفق 986 مليون دولار أمريكى فى عام 2017 حيث بلغت نسبة التراجع 322٪.

هذا إلى جانب زيادات تكاليف السفر من قطر بالطيران لتفادى أجواء السعودية والإمارات والبحرين إلى مسارات بديلة. وكذلك زيادة مصاريف الشحن والتأمين لبعض السلع التى تستوردها قطر. وإن كانت الهيئات القطرية توضح أن أية زيادات فى التكلفة أو الأسعار لا تمثل خسارة وإنما مجرد زيادة فى نسبة الإنفاق من العائدات القطرية من الغاز والبترول.

وقد أوضحت التجربة العملية خلال العامين الماضيين من مقاطعة الدول العربية الأربعة لقطر عدم تحقيق أى اختراق أو تقدم ملموس سواء بتغيير موقف قطر من مطالبتها بالالتقاء مع الدول العربية الأربعة لمناقشة مطالبها والحوار حول كل واحد منها مع استبعاد ما ترى قطر أنه يمس سيادتها واستقلالها، ولا بتغيير الدول الأربعة لموقفها الرافض لأى حوار مع قطر قبل أن تنفذ المطالب المقدمة إليها.

وعندما يغلق الباب أمام أية أزمة فإنها تتحول من أزمة طارئة مرتبطة بظروف متغيرة إلى قضية مزمنة تكرس الانقسام خاصة داخل مجلس التعاون الخليجى الذى كان يعد من أكثر التجمعات العربية شبه الإقليمية تماسكاً وتقارباً بين معظم أعضائه رغم ما قد يكون بين بعضهم أو كل منهم والآخرين من خلافات موروثة أو مكتسبة إلا أنها فى إطار التوافق العام والمحافظة على وحدة وتماسك العمل الجماعى لدول المجلس من المصالح العامة المشتركة.

ولا شك أن إعادة المحاولة لتنشيط الوساطة الكويتية ودعمها باقتراح من الأمين العام لمجلس التعاون الخليجى بالبدء بعقد اجتماع غير رسمى وبلا جدول أعمال بين وزراء خارجية دول المجلس لبحث موضوع واحد وهو كيفية التوصل إلى تسوية للأزمة مع قطر وبحضور وزير خارجية قطر، ويمكن عقد الاجتماع المقترح إما على هامش اجتماعات مجلس التعاون الخليجى أو على هامش اجتماعات وزراء الخارجية العرب فى جامعة الدول العربية، ثم يتطور إلى إطار أوسع وأعلى للتوصل إلى تسوية.

الأمازون البرازيلى والسياسة الدولية

تضم منطقة الأمازون فى شـــمال البرازيل والدول المجاورة لها أكبر مســـاحة من الغابات الاستوائية المطيرة فى العالم، ويمر بها نهر الأمازون ثانـــى أطول أنهار العالم وبه أكبر مخزون ماء عذب فى العالم، بالإضافة إلى تواجد ثروات معدنية ضخمة فى المنطقة.
تتعرض المنطقة لأخطار متزايدة مناخية وداخلية وخارجية.

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com

الثروات الطبيعية:

تغطى المنطقـــة الحيويةbiome للأمازون حوالـــى 6.7 مليون كيلومتر مربع، وهى غنيـــة بالكائنات الحية من نباتـــات وحيوانات وتضـــم 20٪ من طيور العالم، كما بها عدد كبير جداً من الحشرات معظمها لم يصنف علمياً بعد.

ينبع نهر الأمازون من جبال الأنديز Andes فى البيـــرو وكولومبيا وتصل روافده إلى الدول المجـــاورة للبرازيل ويحصـــل النهر على الميـــاه أيضاً من أمطار غابات الأمازون، ويبلغ طول النهر حوالى 6400 كيلومتـــر، ويعتبر أغزر أنهار العالم تدفقاً. ويقدر العلماء أن أكبر خزانين جوفيين للماء العذب فى العالم هما فى منطقة الأمازون، يحتوى الخزان المشترك بين البرازيل والدول المجاورة علـــى 45000 كيلومتر مكعـــب، بينما الخزان الموجود فى البرازيل يحتوى على 86000 كيلومتر مكعـــب. والنهر غنى بالأسماك والحيوانات التى تعيش فيه.

وتحتوى المنطقة علـــى كم هائل من الثروات المعدنية والمعادن النادرة REM الإســـتراتيجية التـــى تدخل فى الإنتاج التكنولوجى المتقدم ومن أمثلة المعادن المتوافرة: الحديد والبوكسايت والألمونيوم والذهب والمنجنيز والماس والأحجار النفيسة وشبه النفيسة.

ويعيش فـــى المنطقة فقط حوالى ربع مليون نسمة من السكان الأصليين ينتمـــون إلى 145 قبيلـــة أو مجموعة تمت دراسة 80 مجموعة فقط ويعيش الكثيرون منهم فى عزلة عن البلاد.

استغلال المنطقة:

أثارت الموارد الطبيعية الغنية التى تتمتـــع بها المنطقة طمـــع العديد من القوى منذ حصول الدول اللاتينية على استقلالها فى أوائل القرن التاسع عشر، فقامت عدة شـــركات دوليـــة بمحاولة استغلال أشـــجار المطاط الذى كانت تجارته رائجة حينئذ، ولكن نشـــاطها انهار مع تدهور قيمة المطاط فى أوائل القرن العشرين.

حاولت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنســـا وألمانيا فرض حرية الملاحة فـــى الأمازون بحجـــة حرية الملاحة، واقترحت الولايـــات المتحدة إرســـال العبيد المعتوقين إلى الأمازون وباقى أمريكا اللاتينية.

وكان هناك مشروع يابانى فى أوائل القرن العشرين لتوطين آلاف المهاجرين اليابانيين فى منطقة الأمازون.

وفـــى ثلاثينيات القرن العشـــرين حاول الرأسمالى الأمريكى الشهير جون فورد تطوير منطقة الأمازون بالتركيز على الزراعة ولكنه فشل بسبب النزاعات المستمرة مع العمال والفلاحين.

وفى أواســـط الســـتينيات حاولت الحكومـــة البرازيلية تمديـــن المنطقة اعتماداً على نشـــاط التعدين، وحاولت توطين عمال مـــن المناطق الفقيرة فى شـــمال شـــرق البرازيل، ولكن ظهرت خلافات حول مناطق التعدين ومناطق الزراعة ومناطق البحث عن الذهب مما أدى إلى فشـــل المحاولة فى ســـنوات السبعينيات.

حدثت أيضاً مناقشات بعد ذلك حول تحويل المنطقة إلـــى محمية فى حالة حدوث كارثة نووية.

وقيل إن معهد هدســـون الأمريكى وضع خططاً لإغراق مناطق شاسعة من الأمازون لتكوين بحيرة ضخمة.

وفـــى الثمانينيات بـــدأت الدوائر المهتمـــة بمســـائل البيئة فـــى انتقاد الحكومـــة البرازيلية لاســـتغلالها غير المنظم لثروات المنطقـــة، بل وصرح الرئيس جورج بوش الأب باســـتعداده لإرسال قوات لاحتلال الأمازون إذا اضطر إلى ذلـــك، واقترح الرئيس الفرنســـى فرانســـوا ميتران أن تتنـــازل البرازيل عن جزء من سيادتها على المنطقة إلى المجتمع الدولى.

الحماية البيئية:

دعـــا علماء المناخ إلـــى أن يواجه العالم مشكلة تغير المناخ خاصة ظاهرة الاحترار العالمى قبل أن تستفحل، فعقد مؤتمر قمـــة الأرض فى ريو دى جانيرو بالبرازيل فى يونيو عام 1992 (والجدير بالذكر هنا أنه كان ضمن سلســـلة من مؤتمرات القمـــة المتنوعة التى ابتكرها الدكتور بطرس غالى الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة لمحاولة معالجة المشاكل الدولية على أعلى مستوى).

حضر القمة 108 من رؤساء الدول والحكومات، وأهـــم ما نتج عن المؤتمر اتفاقيتان هما: اتفاقيـــة الأمم المتحدة الإطارية بشأن المناخ وتهدف إلى قيام الدول باتخاذ تدابيـــر ملزمة للحد من انبعاثات الغازات الضارة بالبيئة والتى تؤدى إلى الاحتـــرار العالمى، واتفاقية التنوع البيولوجـــى للحفاظ على البيئة

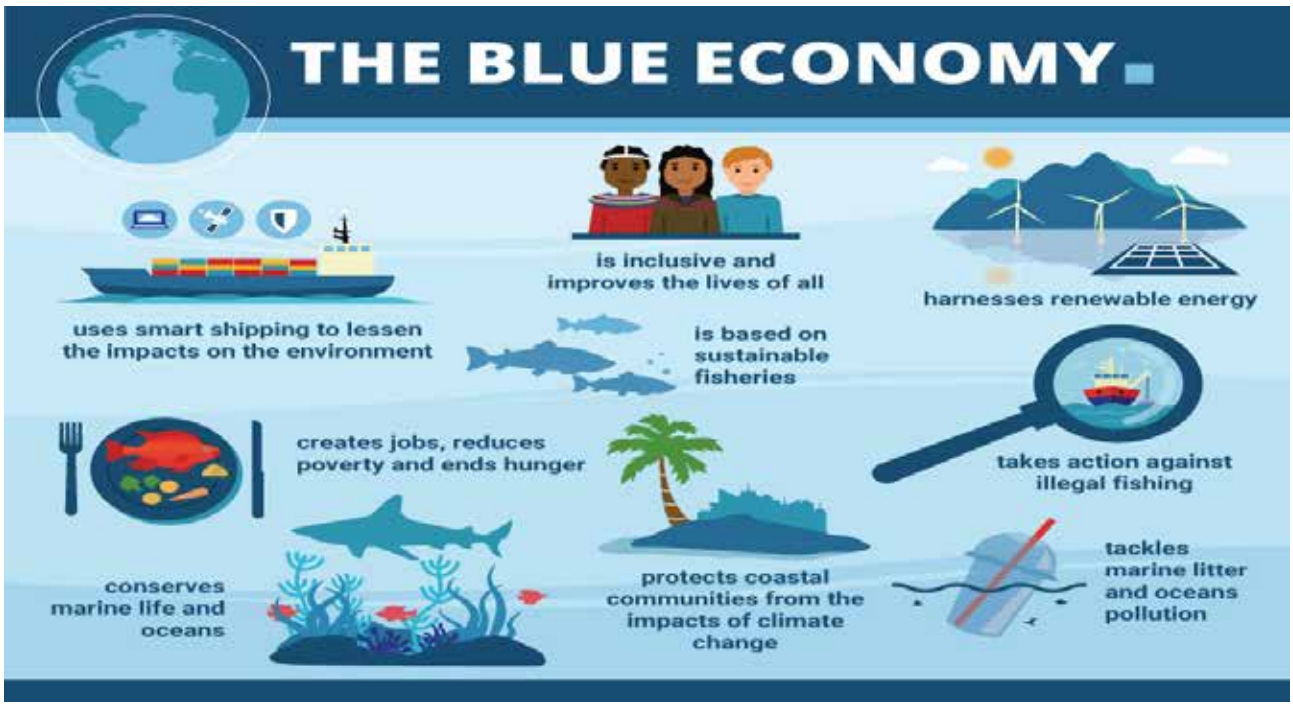

والأحياء فيها من إنسان وحيوان وطيور وأسماك وحشرات ونباتات.

وبجانب هذا صدر بيان «مبادئ الغابات» وهى مجموعة مبادئ للتنمية المستدامة للغابات فى العالم.

كانت البرازيل قد أقامت هيئات على المستوى الوطنى للحفاظ على وتنمية منطقة الأمازون، ولكن الحكومات المتعاقبة كانت تغير هذه الهيئات لضعف كفاءتها.

تعترف اتفاقية ريو الإطارية بحق الدول وسيادتها على مواردها وبسلطتها فى تنظيم الحصول عليها.

ولكن حكومة البرازيل تواجه مشكلة قصر الموارد المالية وعدم توافر الخبرات الفنية لتحديد كيفية التعامل مع التنوع البيئى لمنطقة الأمازون، ولا شك أنها تحتاج إلى التمويل الدولى والخبرة الأجنبية، ومن المعروف أن هذا التمويل والخبرة عادة ما يدفعان إلى أبحاث ومشروعات تخدم مصالح الدول الأخرى فى المقام الأول وليس مصالح البرازيل.

ويمكن هنا الإشارة إلى مثال تعرض البرازيل لما يسمى بالقرصنة البيولوجية أو الإحيائية، فقد جمع أحد العلماء فى عام 1876 آلاف البذور من أشجار المطاط البرازيلى ليزرعها فى إنجلترا ثم بعد ذلك فى سيلان (سرى لانكا)، فأصبحت زراعة وصناعة المطاط مزدهرة فى جنوب آسيا. ومثال آخر غريب عن القرصنة الإحيائية هو ما حدث فى عام 2008 عندما نشرت الصحافة أن جامعة يوتاه الأمريكية أجرت أبحاثاً على نوع من الخنافس البرازيلية لها قشرة لامعة واكتشفت أنه يمكن استخدامها كبلورة ممتازة فى إنتاج أجهزة كمبيوتر فائقة السرعة، وذكرت الجامعة أنها اشترت الحشرة عن طريق الإنترنت من أحد تجار الحشرات فى بروكسل!

وبجانب ذلك تعانى كثير من مناطق العالم من نقص المياه أو ندرتها، ويتنبأ العلماء بحروب المياه بين الدول خلال القرن الحالى، بينما تتمتع منطقة الأمازون بأكبر مخزون للمياه العذبة فى العالم. وفى دراسة عام 2012 أوضحت المخابرات المركزية الأمريكية أن نقص المياه سيؤدى إلى نقص الإنتاج الزراعى وإلى مجاعات، ولهذا يجب التأكد من حسن إدارة المياه.

وترى البرازيل أن المياه لن تكون «ملكية عامة» بل ستصبح «ملكية اقتصادية» بما يعنى أنها قد تستفيد من تصدير أهم رأس مال طبيعى لديها وهو المياه.

ويرى الكثيرون فى البرازيل أهمية وضع إستراتيجية لتأكيد سيادتها على الأمازون وعلى مواردها الطبيعية ولحمايتها من الأطماع، ولتحقيق توازن بين الاستغلال الاقتصادى لمنطقة الأمازون وبين تحقيق تنمية ترفع مستوى معيشة المواطن البرازيلى (ويشير البعض إلى ما أدت إليه الأطماع فى بترول المنطقة العربية).

منظمة الأمازون:

وقعت الدول الثمانية التى تتشارك فى منطقة الأمازون وهى: البرازيل (بها 66٪ من مساحة منطقة الأمازون) وبوليفيا والأكوادور وكولومبيا وبيرو وجويانا وفنزويلا وسورينام على معاهدة التعاون فى الأمازون فى عام 1978، وذلك لتحقيق التنمية المتناسقة فى الأمازون. ثم تحولت المعاهدة إلى «منظمة معاهدة التعاون فى الأمازون» OCTA فى عام 2002، وجعل مقرها فى برازيليا. وتوجد فى البرازيل لجنة وطنية دائمة لمعاهدة التعاون فى الأمازون تضم ممثلى عدد من الوزارات وترأسها وزارة الخارجية لتنسيق تطبيق المعاهدة داخل البرازيل. وقد تم تطبيق العديد من المشروعات والبرامج فى مجالات البيئة والسكان الأصليين والعلوم والتكنولوجيا والصحة والسياحة. فهناك

برنامج لرصد إزالة أشـــجار المنطقة بالأقمـــار الصناعية مما يمكن حكومات المنطقة مـــن تبادل المعلومات ومعرفة مناطق اجتثاث الأشجار وسرعة إزالتها، كما يوجـــد برنامج آخر لرصد مياه نهر الأمازون وفروعه من خلال ثلاث محطات فى كل من بوليفيا وكولومبيا وبيرو.

وقد قامت المنظمة فى العام الماضى 2018 بوضـــع خطة عشـــرية جديدة للتعاون الإستراتيجى فى الأمازون.

ومـــن الواضح أن هـــذه المنظمة تعمل على النظام البيئى كله وليس على الغابات أو النهر فقط.

التحديات الداخلية:

أعلن فرناندو حداد منافس الرئيس جايير بولسنارو أثناء الانتخابات العام الماضى أن انتخاب بولســـنارو سوف يعنى «بداية النهاية للأمازون».

يمكن تقسيم مشاكل الأمازون إلى نوعين أحدهما بفعـــل الطبيعة، والآخر بفعل الإنسان.

أمـــا المشـــاكل الطبيعيـــة فهى مرتبطة بارتفاع درجات حرارة الأرض والمحيطات بما يســـبب أعاصير مدمرة غير عادية، ويدعى بعـــض العلماء أن الهـــواء المرتفع فى شـــمال الأطلنطى قـــد يكون الســـبب فى هبـــوط الهواء فوق الأمازون ومنع تشـــكيل الســـحب والأمطـــار مما يســـبب الجفاف حيث شهدت المنطقة جفافاً تسبب فى إشعال حرائق فى حوض نهر الأمازون وتسبب فى تلويث مياه الشـــرب ونفوق ملايين الأسماك (شهدت ألاسكا هذا العام نفس الظاهرة!).

أما المشـــاكل بفعل الإنسان فهى كثيرة مـــن أهمها قطع الأخشـــاب فى آلاف الكيلومترات لأغراض عديدة منها تجارة الأخشاب وإخلاء الأرض للرعى أو الزراعة أو السكنى لـ«عديمى الأرض» أو لـ«عديمـــى الســـكن» وهى حركات احتجـــاج اجتماعى فـــى البلاد. وكذلك مطالبة الســـكان الأصليـــين للحكومة بتحديد وتوسيع مناطق عيشهم الأصلية، بالإضافة إلى أنشـــطة مد الطرق وبناء المدن، بل واستخدام بعض العصابات للغابات فى زراعـــة وتهريب المخدرات فى البلاد وخارجها. وربما يؤدى النشاط التعدينى فى المنطقة إلى تلويث التربة والمياه، ولا ننسى هنا استخدام حركات التمـــرد فى كولومبيا غابـــات الأمازون حتى داخل البرازيل.

وقد أعلن وزير الدولة للمؤسســـات الأمنية البرازيلـــى فى فبراير 2019 أن البرازيل قلقة من احتمال قيام الفاتيكان فى اجتماع المجمع المسكونى فى شهر أكتوبر القادم بانتقاد سياسات الرئيس بولسنارو، وهى السياسات التى تهدف إلى التخفيف من حـــالات التقاضى فى مسائل البيئة، وإلى تحديد نهائى لأراضى الســـكان الأصليين، وأعلن أيضاً أن هذا سيعد تدخلاً فى الشئون الداخلية. وكرر الوزير «إن البرازيل قادرة على العناية بالأمازون البرازيلية».

بالإضافة إلى هذا أعلن وزير الزراعة البرازيلى أنه ســـيضم وزارة البيئة إلى وزارته، ويرى البعض أن هذا الضم يعنى فى حقيقته إلغاء لتلك الوزارة. كما ذكر أن الحكومة تعتزم بناء مفاعلات نووية لتوليد الكهرباء فى منطقة الأمازون.

وفى أول مقابلة للرئيس بولسنارو مع الإعلام الأجنبى فى 20 يوليو الماضى وذلك منذ توليه منصب الرئاسة فى يناير الماضى، ذكـــر أن هناك قوانين «غبية» للبيئة تشـــجع الفصل بين الحفاظ على البيئة والتنمية، وأن كثيراً من المعلومات عن إزالة أشـــجار الغابات فى الأمازون «خاطئة». ولم يذكر فى المؤتمر شـــيئاً عن احتمال انسحاب البرازيل من اتفاقية باريس للمناخ على غرار ما فعله الرئيس الأمريكى ترامب.

وكان المعهـــد البرازيلـــى لأبحاث الفضاء قد ذكر فى شهر يونيو الماضى أنه خلال شـــهر مايـــو الماضى رصد زيادة قاطعى الأخشـــاب لأنشطتهم فى غابات الأمازون مما أدى إلى إزالة 739 كم مربع مـــن الغابات وهو أعلى معدل شهرى مسجل حتى الآن، ويتوقع زيادته فى الأشـــهر التالية حيث انتهى موسم الأمطـــار، وأنه إذا اســـتمر هذا المعدل المســـجل فى مايو 2019 فى الأشهر القادمة فإن العام الحالى 2019 سيكون أسوأ الأعوام فى سجل إزالة الغابات فى الأمازون البرازيلى.

الأهمية الإستراتيجية:

يتضح مما ســـبق الأهمية القصوى لغابات الأمازون فى الحفاظ على المناخ العالمى فـــى مواجهة الاحتـــرار الذى نواجهه جميعاً، وأهميـــة الحفاظ على التنوع الأحيائى الآخذ فى الانكماش.

ولا شـــك أن أنظار الدول المعرضة لندرة الميـــاه تتابع السياســـات التى تتخذها البرازيل تجاه الحفاظ عليها أو استخدامها كسلعة فى المستقبل.

أما القـــوى الكبرى مـــن دول أو شـــركات فلا شـــك أنها تتطلـــع إلى

الاستفادة من الموارد المعدنية الوفيرة لـــدى البرازيل، خاصة وأن وقوع غابات الأمازون على المحيطين الأطلســـى والهادىء يسهل استغلال ثرواتها.

وتعتبر الولايـــات المتحدة أقـــرب القـــوى الكبـــرى إلى الأمازون، وكانت أمريكا اللاتينية دائماً «الفناء الخلفي» لها. وقد عبر الرئيسان ترامب وبولسنارو أثنـــاء زيارة الأخيـــر للولايات المتحدة فى مـــارس الماضى عن إعجابهما ببعضهما، وسبق أن صرح الرئيـــس ترامب بأنه سيرشـــح البرازيل كحليف غير عضو بحلـــف الناتو، بل وربما كحليف فـــى الحلف وأن هناك علاقة خاصة بين البلدين.

وقد علـــم منذ عدة أيام بأن الرئيس بولســـنارو يفكر فى تعيين ابنه سفيراً فى واشنطن لصداقتـــه مع أســـرة ترامب، وهاجم الإعلام البرازيلى الفكرة باعتبارهـــا محاباة للأقـــارب. وأعلن الرئيس ترامب يـــوم 30 يوليو 2019 أن الولايات المتحدة تجهز لعقد اتفاقية تجـــارة حرة مع البرازيـــل. وتدل هذه الأنباء على تقارب وتعاون متسارع بين البلدين.

كذلك وقع الاتحاد الأوروبى اتفاقية تجارية إطارية يوم 28 يونيو 2019 مع دول الميركوسور أعلن أنها ستدفع إلى زيادة التجارة بينهما وتوازنها وتحافظ على النمو المســـتدام للطرفين وتحترم البيئة.

وهكذا يبدو أن الدول الغربية تتهيأ لاتجاه بولسنارو للاستفادة من منطقة الأمازون.

وتعتبـــر الصين من أكبـــر القوى التـــى تحتاج إلـــى مصـــادر الطاقة والموارد المعدنية ولو من أماكن بعيدة جـــداً جغرافياً عنها. وعكســـت الحملة الانتخابية لبولسنارو انتقاده للممارسات الاقتصادية الصينية، كما كان قد ســـبق له زيارة تايـــوان فـــى فبراير 2018 فى مهمـــة تقصى حقائـــق. وقد ألغى بولسنارو اجتماعه مع الرئيس الصينى على هامش قمة مجموعة العشرين فى أوساكا باليابان فى يونيو الماضى لتأخر موعد المقابلة.

ومن المقـــرر أن يـــزور الرئيس البرازيلى الصين فى أكتوبر القادم، كما أنه من المقرر أن تعقـــد قمة مجموعة البريكس فى مدينة كوريتيبا البرازيلية فى شهر نوفمبر القادم.

وتميل الصين حتى الآن إلى الحصول على احتياجاتها مـــن الطاقة والموارد المعدنية من إفريقيـــا، ولكنها عرضت بعض المشـــروعات على البرازيل فى إطار مبادرة الحزام والطريق الصينية.

خاتمة:

ربمـــا يفيد الاطلاع علـــى الأوضاع والسياسات فى منطقة الأمازون فى:

1 - إدراك أنه فـــى إطار العولمة الجارية فإن أية دولة لديها موارد طبيعية ستدرك أن هناك قوى أخرى إقليمية أو دولية تطمح أو تطمع فى هذه الموارد، ولذا فإن على الدولة أن تحمى مواردها وأن تنظم كيفية الحصول عليها.

2 - أهميـــة التنـــوع البيئى ولعل مقارنة بســـيطة بين ما ورد فى كتاب الحملة الفرنسية «وصف مصر» سوف ندرك مدى الخســـارة التى لحقت البيئة والتنوع البيئى فى مصر. لا يكفى إعلان مناطـــق كمحميات طبيعيـــة بل يلزم أن يعمل علماؤنا علـــى المحافظة على الأحياء المصرية المتنوعة من الانقراض أو النهب.

3 - إن منظمـــة التعـــاون فـــى الأمازون أخذت بمفهوم البيئة الحيوية biome عنـــد طرحهـــا لموضوعـــات التعاون، والاهتمام المشـــترك بحماية البيئة الحيوية للجميع مما يســـاعدهم على ترشيد الاستفادة الاقتصادية.

4 - إنـــه من الضـــرورى متابعة تجـــارب الدول الأخرى فـــى التنمية - وهى عملية مســـتمرة - خاصة الدول التـــى تضع خططاً لتطويـــر الاقتصاد الأزرق القائم علـــى منتجات وخدمات البحـــار، والاقتصاد الأخضر القائم على تجنب المخاطر علـــى البيئة والزراعة، والاقتصاد الأصفر الذى ينمو بسرعة فى الصين للاستفادة من موارد الحياة فى الصحراء وتحسين البيئة المعيشية فيها.

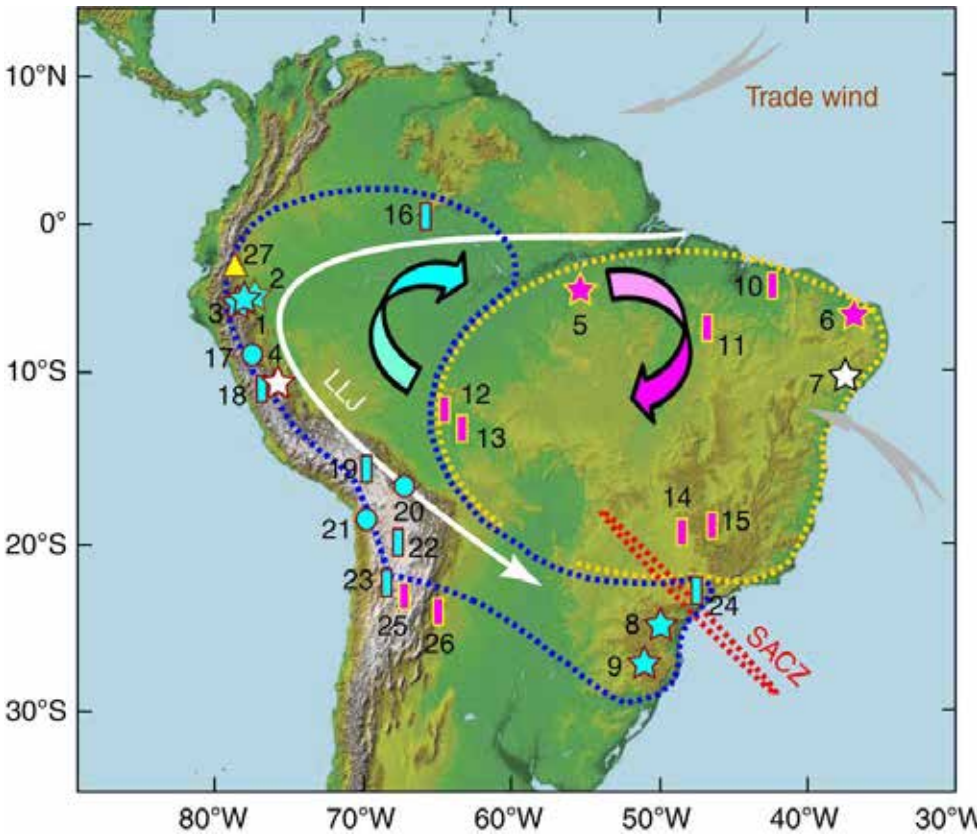

انهيار أسطورة النموذج التركى

قامت الدعاية للنموذج التركى فى العالم الغربى على عناصر النجاح الاقتصادى والتمسك بالديمقراطية العلمانية والانفتاح على الشرق الأوسط فى نفس الوقت الذى استمرت فيه تركيا تحت حكم حزب «العدالة والتنمية» فى القيام بدور نشط فى حلف شمال الأطلنطى وفى السعى للانضمام للاتحاد الأوروبى وفى الترويج للديمقراطية العلمانية وسط حلفائها الإسلاميين الذين وصلوا إلى سدة الحكم فى مصر وتونس وكادوا أن يسيطروا فى ليبيا واليمن من خلال ثورات الربيع العربى، واقتربوا من ذلك الهدف من خلال الانتخابات فى كل من المغرب والأردن.

سفير عبد الرحمن صلاح

Abderahman_salah@yahoo.com

وحتى فى الدول التى لم تشهد ثورات الربيع العربى، حاولت حركة الإخوان المسلمين قلب نظام الحكم هناك لصالحها مثلما حدث فى الإمارات كما حاول حكم المرشد فى إيران قلب نظام الحكم فى البحرين لصالح الأغلبية الشيعية ولكن المحاولتين تم إحباطهما بتدخل سعودى ودعم غربى.

وهكذا كانت خريطة الشرق الأوسط بنهاية عام 2012 مطابقة تماماً لتوقعات أحمد داود أغلو فى كتابه العمق الإستراتيجى ومقاله عن الزلازل الثلاثة التى هزت العالم ومنطقة الشرق الأوسط واللذين وصف فيهما منطقة تلعب فيها تركيا دوراً رئيسياً بالتعاون مع كل من مصر وإيران، وتقود فيها تركيا ثورات الربيع العربى نحو إنشاء نظم سياسية ديمقراطية علمانية مشابهة للنظام التركى دون وجود أى تعارض مع حقيقة أن الأحزاب الحاكمة فى تلك الدول سوف تكون تابعة للإسلام السياسى بل وللإخوان المسلمين بدرجة أو بأخرى. ولا شك أن الدعم الغربى لهذه الرؤية الإستراتيجية التركية كان واضحاً وصريحاً فى الوقت الذى احتاجت فيه روسيا إلى حوالى ثلاث سنوات لإدراك أن تكرار امتناعها عن التدخل فى ليبيا سوف يؤدى إلى سقوط آخر حلفائها فى سوريا وربما يلى ذلك انهيار النظام فى إيران بحيث يمتد تيار الإسلام السنى السياسى ليهدد روسيا نفسها بالانقسام. ولم يكن خافياً أن مئات من المقاتلين فى سوريا ضد بشار الأسد أتوا من الجمهوريات السوفيتية الإسلامية السابقة وبل وأن كثيراً منهم من الشيشان.

وهكذا بدأت التطورات المحلية فى تركيا وفى دول الربيع العربى والتفاعلات الإقليمية فى دول مثل السعودية والإمارات وإيران، والتحركات الدولية المتمثلة فى تغير موقفيّ روسيا والولايات المتحدة تلعب دورها فى إسقاط الهيبة والاحترام عن النموذج التركى وفقدانه الجاذبية التى سبق أن تمتع بها فى الشرق الأوسط ولدى الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية.

ويعن لى هنا أن أذكر أننى فى سبتمبر 2012 وحين كنت أجلس مع كليشدار أوغلو زعيم الحزب الجمهورى المعارض فى انتظار أن ينتهى الرئيس المصرى وجماعته من صلاة العصر التى استغرقت حوالى نصف ساعة سألت الرجل عن رؤيته لأسرار نجاح أردوغان وحزبه فقضى محدثى حوالى ربع ساعة لكى يؤكد لى أن السبب الأول هو انقسام السياسيين الأتراك من غير الإسلاميين - كما هو الحال فى مصر - أو عدم مبالاتهم بتنظيم أنفسهم، ولكنه فاجأنى بإضافة أن كل ما نراه من تمسك أردوغان وحزبه بمبادئ الديمقراطية العلمانية هو مجرد غطاء كاذب لما يسمى بدكتاتورية الأغلبية وقريباً ما سوف نراه لا يسمح بأى رأى معارض ويستخدم أغلبيته البرلمانية لتحويل تركيا إلى دولة الرأى الواحد، وأضاف أنه سوف يسعى لإضفاء الصبغة الدينية على حكمه ولكنه كمناور ماهر يدرك أنه يحتاج لمزيد من الوقت للقضاء على العلمانية الأتاتوركية التى سادت تركيا لمدة ثمانين عاماً ولكنه لايختلف عن الإخوان المسلمين المصريين فى تفضيله لنظام حكم إسلامى سنى خاصة وأنه يتيح له إحياء تراث الإمبراطورية العثمانية.

ودلل لى محدثى على صحة ما يقول بعدة محاولات قام بها أردوغان لتقييد استهلاك الخمور عن طريق عدم السماح ببيعها بعد ساعات محددة فى المساء أو

الرئيس جول مع وفد شباب ثورة يناير فى إسطنبول خلال زيارتهم لتركيا بدعوة من الرئيس التركى عبد الله جول فى إبريل 2011.

إحتفال السفارة بذكرى 25 يناير الأولى والتى حضرها عمر تشيليك رئيس لجنة الشئون الخارجية فى حزب العدالة والتنمية وأرشد هورموزلو كبير مستشارى الرئيس التركى عبد الله جول لشئون الشرق الأوسط.

خارج الأماكن السياحية أو على طائرات الخطوط التركية القصيرة أو فى فترات راحة الغداء للموظفين وأشار إلى أن فشله فى فرض ذلك يعود إلى معارضة غير الإسلاميين الذين مازالوا يصوتون لصالح أردوغان لأسباب اقتصادية. وتوقع الزعيم التركى المعارض وقتها أن يلجأ أردوغان فى مرحلة لاحقة لمحاولة استقطاب أتباع الحركة القومية وأن ينقلب على الأكراد الذين حاول أن يبيع لهم فكرة الحياة المشتركة تحت سلطة العثمانيين الجدد بدلاً من حلم الاستقلال. وقد أثبتت الأحداث اللاحقة أن تنبؤات كلشيدر أوغلو تحققت بالفعل بدرجة كبيرة، بل وربما لأسباب محلية تركية وإقليمية تجاوز أردوغان كل ما توقعه زعيم الحزب الجمهورى العلمانى.

وقد شاءت المصادفات أن أشهد قبل مغادرتى منصبى فى تركيا فى نوفمبر 2013 بداية النهاية لأسطورة النموذج التركى التى يجب أن أعترف أننى نفسى قد ساهمت فى الترويج لها لاقتناعى وقتها بأن اتخاذ تركيا مثلاً يحتذى قد يساعد على التطور الديمقراطى فى بلداننا العربية الإسلامية وخاصة فى مصر. ولم أكتشف سوى فى الشهور الستة الأخيرة لى فى تركيا حقائق مثل التى أشرت لها سلفاً ومن أمثلتها أن أقرب مساعدى أردوغان بل وأصدقاءه مثل وزير الخارجية وقتها ثم رئيس الوزراء بعد ذلك أحمد داود أوغلو وظافر تشارليان وزير التجارة وشريك ابن أردوغان فى التجارة لا يجرؤان على مصارحة أردوغان برأيهما فى قضايا إستراتيجية مثل أهمية المحافظة على حد أدنى من التواصل مع الإدارة الجديدة فى مصر بعد يوليو2013، وأنهم غلّبوا اهتمامهم بالاحتفاظ بمناصبهم وبتماسك الكتلة التصويتية الإسلامية فى تركيا على ما كانوا يرون أنها مصالح إستراتيجية عليا لبلادهم.

مع وفد شباب ثورة يناير فى دار سكن السفير المصرى فى أنقرة خلال زيارتهم لتركيا بدعوة من الرئيس التركى عبد الله جول فى إبريل 2011. كان هذا الوفد ممثلا بالفعل لكافة التوجهات السياسية فى مصر وقتها واجتمع بهم جول وأردوغان وكبار المسئولين الأتراك وصاحبوا أحمد داود أوغلو خلال حملته الإنتخابية فى مدينة كونيا وقت أن كان وزيرا للخارجية وقبل توليه رئاسة الوزارة التركية

وقد اتضح لى فيما بعد حين بدأت أحضر رسالتى لنيل درجة الدكتوراة من جامعة تشارلز فى جمهورية التشيك وأكتب هذا الكتاب حول نفس الموضوع أن هذا الاهتمام بالشئون المحلية السياسية قد أعمى أردوغان عن إدراك العديد من التطورات الإقليمية والدولية التى هددت مكانة تركيا وقللت من فعالية سياساتها الخارجية وأفقدتها تأثير القوة الناعمة الذى كانت تتمتع به. وربما كان هذا أحد الأسباب وراء الإطاحة بداود أوغلو الذى أخفقت تنبؤاته بالوصول إلى صفر مشاكل مع كل جيران تركيا وتكوين محور تركى - مصرى - إيرانى وسيطرة الإسلام السياسى على الشرق الأوسط.

وإذا ما كان لى أن أحاول اليوم تشخيص النكسات الأكبر التى تسببت فى تحطم أسطورة النموذج التركى منذ عام 2013، يمكننى تلخيصها فى:

1 - انهيار التحالف السياسى المؤيد لأردوغان داخلياً وإعادة بناء التحالفات فى ظل توجه أردوغان للتحالف مع حزب الحركة القومية بدلاً من الأكراد وحركة جولن لدعم حكمه المطلق بتأييد من أغلبيته البرلمانية.

2 - فشل الإسلام السياسى فى الحكم فى مصر وتونس وانكشاف المحاولة الانقلابية فى الإمارات واستمرار الحرب الأهلية فى سوريا واليمن دون حسم، وظهور خطر الإرهاب الدينى المتمثل فى داعش وروافدها واتضاح ذلك الخطر للعالم الغربى من خلال عمليات إرهابية فى قلب أوروبا. وتغير أولوية السياسة الأمريكية من مناصرة وصول الإسلاميين للحكم عن طريق الانتخابات إلى مكافحة الإرهاب بالاستعانة بأنظمة الحكم القائمة فى الشرق الأوسط.

3 - التدخل الروسى فى سوريا وإعادة الولايات المتحدة ترتيب أولوياتها لتركز على محاربة داعش كأولوية أولى تسبق وتفوق دعم الإسلام السياسى للوصول للحكم عن طريق الانتخابات وسقوط نظرية الفوضى الخلاقة.

فعلى المستوى المحلى

- لعبت الأصول العقيدية والأيديولوجية لأردوغان وأنصاره فى حزب

«العدالة والتنمية» دوراً كبيراً فى المراهنة على الإخوان المسلمين وأنصارهم فى كل دول الربيع العربى. فأستاذ أردوغان نجم الدين أربكان كان وثيق الصلة بالإخوان المسلمين وبتنظيمهم الدولى. ويُحكى أن أربكان عندما تولى رئاسة الوزارة التركية لفترة قصيرة انتهت بانقلاب 1997 الصامت حاول أن يوسط العقيد القذافى لدى الرئيس مبارك للإفراج عن الإخوان المسلمين المسجونين فى مصر. وقد رد مبارك على القذافى وقتها أن أربكان يمكنه أن يستضيف كل إخوانه المسلمين المصريين فى تركيا إذا أراد وأن يرسل لهم طائرات لحملهم من مصر وسوف يسعد مبارك التخلص منهم بهذه الطريقة. ومن سخريات القدر أن الربيع العربى أطاح بمبارك وأتى بالإخوان للحكم وحين أطاحت بهم انتفاضة شعبية ساندها الجيش أيضاً عام 2013 انتهى الأمر بالعديد من زعماء الإخوان إما فى السجون أو هاربين فى تركيا.

وأثرت هذه الرابطة المعنوية بين أردوغان وأنصاره وبين قيادات الإخوان المسلمين ونجاح الإسلام السياسى فى الانتخابات فى دول الربيع العربى وخاصة تونس ومصر فى خلق حلف قوى بين حزب العدالة والتنمية التركى الحاكم وأحزاب الإخوان وأنصارها فى مختلف الدول العربية سواء التى قامت فيها ثورات الربيع العربى أو غيرها.

- وكذلك استغل أردوغان ذلك التحالف وتطلع حركات الإسلام السياسى العربى للتجربة التركية كمثال يحتذى - ولو مرحلياً - وذلك لتوطيد أركان حكمه فى تركيا واكتساب مزيد من التأييد حتى داخل الأوساط العلمانية الأتاتوركية التى رأت هناك فرصة إستراتيجية واقتصادية كبيرة نحو قيادة الشرق الأوسط بتشجيع غربى ومباركة أمريكية.

- وللأسف تسبب هذا التركيز على الاعتبارات السياسية المحلية فى غمام الرؤية أمام أردوغان عندما تطورت الأمور إقليمياً ودولياً فى غير صالح الإسلام السياسى والإخوان المسلمين الذين ظل أردوغان متمسكاً بتأييدهم حتى كتابة هذه السطور فى انتظار نتيجة انتخابات يونيو 2018 التى عجل بها أردوغان عاماً كاملاً قبل أن يفقد مزيداً من الشعبية بسبب سياساته الخارجية التى ثبت فشلها

مع وفد شباب ثورة يناير فى دار سكن السفير المصرى فى أنقرة خلال زيارتهم لتركيا بدعوة من الرئيس التركى عبد الله جول فى إبريل 2011. كان هذا الوفد ممثلا بالفعل لكافة التوجهات السياسية فى مصر وقتها واجتمع بهم جول وأردوغان وكبار المسئولين الأتراك وصاحبوا أحمد داود أوغلو خلال حملته الإنتخابية فى مدينة كونيا وقت أن كان وزيرا للخارجية وقبل توليه رئاسة الوزارة التركية

وانفراده بالحكم الذى بدأ بالتخلى عن أحد أهم شركائه فتح الله جولن.

وفتح الله جولن هو زعيم حركة دينية اجتماعية تهتم بنشر التعليم فى تركيا وخارجها فى دول آسيا الوسطى ذات الأغلبية التركية. وقد طور جولن أفكار الصوفية النورسية لكى يجعل منها دعوة إسلامية لقبول الآخر والتسامح والحوار وإيجاد القواسم المشتركة مع الأديان والحضارات الأخرى، ولذا سمحت له السلطات التركية الأتاتوركية بفتح مزيد من المدارس فى السبعينات والثمانينات من القرن الماضى وكانت تفضله على أربكان الذى ينادى بتطبيق الشريعة.

وقد أدى انقلاب 1997 الصامت على أربكان إلى ملاحقة كل الحركات الإسلامية والاجتماعية فى تركيا وقد أصاب ذلك جولن بتوجيه اتهام له بانتقاد النظام السياسى التركى بالتطرف فى العلمانية مما اضطره عام 1999 إلى الهرب للولايات المتحدة حيث يقيم فى ولاية بنسلفانيا ويؤلف عشرات الكتب التى تركز على تسامح الإسلام والتقارب مع الأديان الأخرى وظلت جماعته تفتح عشرات المدارس فى مختلف قرى ومدن تركيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتى الإسلامية السابقة وامتد نشاط تلك المدارس إلى الدول العربية والإفريقية منذ مجئ حزب «العدالة والتنمية» للحكم نظراً لأن العديد من قيادات الحزب كانوا من أتباع جولن وخاصة أولئك الذين انتموا أيضاً للحركة القومية وكونوا تحالفاً مع أردوغان وجول.

أحتفال السفارة بالعيد الوطنى يوليو 2011

مع أستاذى السفير عبد الرؤوف الريدى (على يساري) الذى زار تركيا مع وفد مجلس الشئون الخارجية المصرى عام 2012، وعلى يمينى السفيران محمد شاكر وفتحى الشاذلى رحمهما الله

ويقوم نموذج الدعـــوة الجولنية على الاعتماد علـــى رجال الأعمـــال المؤمنين بالدعوة وقيامهم بتأسيس مدارس يدرس فيها أعضـــاء الحركة المناهـــج العلمانية التركية وفى غيرها مـــن الدول إلى جانب الدين الإســـلامى بشكل مبســـط ومعتدل ودون محاولة نشـــر أية رســـالة سياسية سوى التسامح مع الآخرين، وتعتمد الحركة على تمويل من تبرعات رجال أعمالها فقط لبناء المدارس وتطوير المراكز التعليمية.

والحقيقة أننى منـــذ وصولى لتركيا قوبلت بترحاب وتعـــاون كبير من أعضاء حركـــة جولن ســـواء من رجـــال الأعمال وجمعيتهـــم لرجال الأعمال الإســـلاميين MUSIAD أو من الإعلاميين منهم ســـواء فى قناتهم التليفزيونيـــة وجرائدهم التى حملت اســـم» زمان «وقد كان لهم نشاط اقتصادى وتعليمى مهم فى مصر ولتطوير التعاون بين البلدين ومازالت مدرسة صلاح الدين التى أسستها الحركة فى مصر قائمة فى القاهرة الجديدة ولو أن اشتراك بعض أعضاء الإخوان المســـلمين المصريين فى إدارتها ربما تسبب فى إخضاعها للمراقبة والاشتباه الأمنى لبعض الوقت.

وكان عبداللـــه جول وقت رئاســـته للجمهوريـــة التركية وأحمـــد داود أوغلو كوزير للخارجية متحدثيـــن دائمين أمام اجتماعات المؤسســـة الإعلامية للحركة» زمان «والتـــى كان يحضرهـــا دائماً كل الســـفراء الأجانب وخاصة الغربيين الذين كانوا يشجعون هذا التحالف بين أردوغان وجولـــن ويعتبرونه ضمانـــاً لعدم تحول حزب «العدالة والتنمية» إلى شبيه للحركات الإسلامية المتطرفة فى العالم العربى.

وحين حقق حـــزب «العدالة والتنمية» فى انتخابات عـــام 2011 لثالث مرة على التوالى أغلبيـــة برلمانية تمكنه من الحكم منفـــرداً وحصل علـــى 49٪ من الأصوات وحده، شعر أردوغان ورفاقه أن المعارضة الأتاتوركية والجيش لم يعد باستطاعتهما الإطاحة بحزب «العدالة والتنمية» سواء عن طريق الانتخابات لتماسك كتلة الإسلاميين ومن بينهم أتبـــاع جولـــن أو عن طريق الانقلاب العســـكرى الذى لن تســـمح به الدول الغربيـــة والولايات المتحدة. ووصل الأمر بأحد قادة حـــزب «العدالة والتنمية» المقربين مـــن أردوغان أن ادّعى أن ثورات الربيع العربى إنما قامت بإلهام من التجربة الناجحة لحزب «العدالة والتنمية» فى تركيا والشخصية الكاريزمية لأردوغان وشعبيته فى العالم العربى.

وقد كانـــت هذه الثقـــة المطلقة فى حكم أردوغان ســـبباً فى ظهـــور العديد من المشـــاكل مع حركة جولن التى انتقد زعيمها محاولات أردوغان لاكتساب شعبية فى العالـــم العربى عن طريق الهجوم على إسرائيل أو إرسال سفن تحمل مواد الإغاثة لغزة دون موافقة إســـرائيل. وألمح جولن أنه كان يفضل أن تستمر تركيا فى القيام بدورها الذى كانت تقوم به كوســـيط نزيه بين العـــرب والإســـرائيليين للوصول إلى سلام.

وكذلك قام العديد من القضاة ووكلاء النيابة المنتمين لحركة جولن بالتحقيق فى والكشـــف الإعلامى عن دعاوى وتحقيقات قضائية بالفســـاد طالت كبار رجال حزب «العدالة والتنميـــة» وأقاربهم ومنهم ابن أردوغان نفسه. كما قام بعضهم باعتراض وتفتيش شـــاحنات تابعـــة للدولة تحمل ســـلاحاً ومعـــدات عســـكرية للمعارضة المســـلحة فى ســـوريا فى وقـــت كانت الحكومـــة التركية تنفى أنهـــا تفعل ذلك. وألمح جولن إلى أن أردوغان يؤيد حركات متطرفة فى سوريا سوف تكون خطراً على تركيا نفسها. وكانت تلميحات جولن كلها متناغمة ومتوافقة مـــع التغيير الذى طرأ على تقييم الولايات المتحدة لفعالية الدور التركى وجدوى سياســـاته الطموحة فى تأييد الإسلام السياسى وتمكينه من الحكم فى دول المنطقة.

وكان رد فعل أردوغـــان عنيفاً حيث بدأ بالإطاحـــة بكل أعضـــاء الحركة من رجال القضـــاء ونقلهم إلـــى أماكن نائية ثـــم انتقل إلى القبض علـــى بعض رجال الإعلام الجولنييـــن من بينهم واحد من أعز أصدقائى. وأخيراً اتهـــم أردوغان الحركة بالقيام بمحاولة الانقلاب العســـكرى عليه عام 2016 وألقى بكل قيادات الحركة فى الســـجون وتقدم بطلب للولايات المتحدة لتسليم جولن لمحاكمته.

وكذلك شـــهد عام2013» المشـــئوم

أحتفال السفارة بالعيد الوطنى يوليو 2011

انهيار أسطورة النموذج التركى

لأردوغان «مظاهرات شـــعبية ضد الحكم المطلق لحزبه الحاكم وانفراده بالســـلطة باســـتخدام أغلبيته البرلمانيـــة. وبعدها بشهور قامت مظاهرات أخرى ضد تقاعس تركيا عن الدفاع عن مدينة كوبانى السورية ضد داعش مما ممكن الأكـــراد من القيام وحدهم بصدهم.

وأخيـــراً أظهرت نتائـــج الانتخابات العامة عام 2015 تراجُـــع التأييد لحزب «العدالـــة والتنمية» الذى خســـر الأغلبية البرلمانية المطلقة فى حين دخل المجلس لأول مرة الحزب الديمقراطى الكردستانى بعد أن تخطى لأول مرة نسبة الـ 10٪ من الأصوات المطلوبـــة للتمثيل الحزبى داخل البرلمان التركـــى منذ عهد أتاتورك. ورغم أن أردوغان اســـتعاد الأغلبية فى انتخابات أخرى فـــى نهايـــة 2015 إلا أن كل هذه التطورات أدت إلى حرمانه من الاســـتقرار السياسى والنجاح الداخلى اللذين كانا من أســـباب جاذبية النموذج التركى لدى دول الربيع العربى وخاصة مصر.

وأذكـــر أننى فى مطلـــع عام 2013 استقبلت فى السفارة فى أنقرة أحد أعضاء البرلمـــان المصرى من قيـــادات الإخوان المسلمين ودعوت مجموعة من الإعلاميين الأتراك من مختلف الاتجاهات السياســـية للقائه على غداء عمل فى مقر دار ســـكن السفير المصرى فى أنقرة. وفاجأنى الرجل بأن توجه إلى صديقـــى الصحفى رئيس تحرير جريـــدة زمان باللغـــة الإنجليزية وسأله عن سبب خلاف أردوغان مع جولن والذى لـــم يكن قد ظهر بعد للعلن، وهو ما أتاح الفرصة للصحفيين العلمانيين الذين حضروا اللقاء لكتابة مقالين حول اهتمام الإخوان المسلمين المصريين بالخلاف بين أردوغان وجولن والتســـاؤل عن أى فريق سوف يناصره الإسلاميون المصريون.

وقد تلقيـــت عتاباً بعد ذلك من صديق مقرب من أردوغان متسائلاً عما إذا كنت أنا الذى أحطت هذا النائب الإخوانى بالخلاف المستعر بين أردوغان وجولن أم قام بذلك صديقى رئيس تحرير زمـــان الإنجليزية. ونفيت لصديقى الأمرين تماماً وأكدت له أنه لو كان النائب المصرى قد سألنى لأحطته علماً بما أعرفـــه ولأوصيته بعدم طرح هذا الموضوع الشائك على الإعلاميين. فأجابنى المســـئول التركى أنه يعرف أن للإخوان المسلمين قنوات مفتوحة مع كل الإسلاميين الأتراك مـــن مختلف التوجهـــات ولكنهم

توقيع اتفاق التآخى بين مدينتى الأسكندرية ومرسين التركية مايو 2012

يعتبـــرون طرح مثل هذه التســـاؤلات من جانب برلمانى مصرى على إعلاميين أتراك بعضهم له موقف معاد للحكومة يعد بمثابة تحريض وأنهم ســـوف ينقلون شـــكواهم لقيادات حزب «الحرية والعدالة» فى مصر من هذا البرلمانى.

ويجعلنى ذلك أذكّر القارئ بما أشرت إليه سلفاً من أن النموذج التركى كان مثار إعجاب العلمانييـــن المصريين أكثر بكثير من الإخوان المســـلمين المصريين الذين كانوا يستعينون بتركيا الناجحة المتقدمة والمقبولة فى الغرب كمرحلة أولى للوصول للحكم بمســـاندة غربيـــة ويعتقدون أنهم بعدها سوف يؤسسون هم نموذجهم الذى كانـــوا يتوقعون أن يحكـــم العالم العربى والإسلامى.

ويهمنى أن أســـجل هنـــا أننى تلقيت طلباً من الدكتور محمـــد أبو الغار لزيارة تركيـــا على رأس وفد مـــن أعضاء الحزب المصرى الديمقراطى الاجتماعى للتعرف على التجربة التركية وبناء علاقات تعاون مع حزب أردوغان. ولم أستطع حتى اليوم إبلاغ أبو الغار أننى نقلت طلبه للمسئولين فى الحكومـــة التركية والحزب الحاكم ولم يرد علىّ أحد منهم وحين ســـألت مستشار أردوغان عن سبب عدم الرد أجابنى بسؤال عما إذا كان أبو الغار هو فعلاً صاحب فكرة إنشـــاء جبهة الإنقاذ بغـــرض إيجاد بديل للإسلاميين. وفهمت الرسالة التى اخترت ألا أنقلها حتى الآن.

وعلى المستوى الإقليمى

جاءت الضربـــة القاصمة لطموحات أردوغان من مصر حين قامت ثورة شعبية أخرى ضد حكم الإخوان المسلمين بعد أن ثبت فشـــلهم ومحاولتهم الانفراد بالحكم وســـاند الجيش مرة ثانية الإرادة الشعبية وتخلص من الرئيس المنتخب محمد مرسى وولى رئيس المحكمة الدســـتورية العليا رئاسة الجمهورية لتبدأ فترة انتقالية انتهت بانتخاب السيسى رئيساً للجمهورية.

وأذكر أن مستشـــار أردوغان للشئون الخارجية فى رئاســـة الوزراء والذى انتقل معه لرئاســـة الجمهورية واسمه إبراهيم كالين اتصل بى ليسألنى عن مكان اعتقال محمد مرسى وكان ذلك يوم 7 يوليو وبعد أحداث الحرس الجمهـــورى. وكنت عائداً لتوى من أستوديو تليفزيون CNN TURK ومعى سكرتيرتى المترجمة التى أوضحت لى أنهم أذاعوا حديثى كاملاً وترجموه بدقة للغة التركية ولكن الفيديـــو الذى أذاعوه كخلفية لكلامى كان مـــن تصوير وإعداد الإخوان وحـــزب الحرية والعدالة المصرى وقناة الجزيرة القطرية ويركز على الضحايا المدنيين لمحاولة الإخوان المسلمين اقتحام نادى الحرس الجمهورى اعتقاداً منهم أن محمد مرسى مازال معتقلاً هناك.

وقد أجبت مستشـــار أردوغان بأننى طبعاً لا أعرف مكان اعتقال مرسى ولكنى لو كنت أعرف لمـــا أبلغت كالين لأنه يبدو لى أن الإخوان المســـلمين يديرون أجهزة الإعـــلام فى تركيا. ونصحتـــه بأن يوصى المســـئولين الأتراك بفتح الباب للاتصال مـــع الإدارة الجديدة فى مصر بالأســـلوب الـــذى يرونه، على الأقـــل لإدارة العلاقات الاقتصادية والثقافية القائمة بين البلدين، وألا يســـتجيبوا لصيحات العقائديين من الإسلامين. وفوجئت أن الرجل الذى حصل علـــى الدكتوراة فـــى العلوم السياســـية من الولايـــات المتحدة وكنـــا نعتبره أكثر براجماتية من داود أوغلو وكأن عقرباً لدغه وأخذ يصرخ فى التليفون « عبد الرحمن، لا تحاول فلـــن نعترف أبداً بهذا الانقلاب ولن نكف عن التشـــهير به حتى تنجح الجهود الدولية لإســـقاطه». فأكدت له أننى أسمعه

توقيع اتفاق التآخى بين مدينتى الأسكندرية ومرسين التركية مايو2012

بوضوح ولا حاجة للصراخ إلا إذا كان يريد أن يُسمع آخرين غيرى ما يقول أيضاً. وأوضحت له أنهم واهمون فليست هناك حملة دولية ضد النظام الجديد فى مصر، وأن العالم كله قد اعترف بالتغيير الذى طالب به الشعب المصرى وسانده الجيش عام 2011 وسيفعل نفس الشىء عام 2013 وكانت هذه آخر مكالمة بينى وبين كالين حتى يومنا هذا.

وزاد الطين بلة أن حزب النهضة الإخوانى التونسى فشل أيضاً فى توفير الأمن والاستقرار فى تونس ببداية تولى الحكم، وانتشرت الأحداث الإرهابية وزاد عدد التونسيين والتونسيات الذين يصلون سوريا» للجهاد» هناك وأخيراً اضطر الحزب للتخلى عن الحكم وعن حلم تقليد أردوغان الذى كان كثيراً ما يردده زعيم الإخوان التونسى راشد الغنوشى.

وأضيف إلى ذلك أن الميليشيات الإسلامية فى ليبيا أيضاً خسرت الانتخابات هناك ولكنها رفضت تسليم الحكم واستمرت الحرب الأهلية فى شرق وغرب ليبيا واستمرت تركيا وقطر فى إمداد الإسلاميين بالسلاح والعتاد وفى تحريضهم ضد الوصول لحل وسط لتشكيل حكومة تسيطر على كامل الإقليم الليبى الذى أصبح مقسماً إلى ثلاثة أقاليم مختلفة على الأقل مما فتح أبواب الهجرة غير الشرعية وتجارة السلاح وتهريب الممنوعات وإيواء الإرهابيين والسماح لهم بحرية الحركة تحت حماية الميليشيات.

وقبل أن أغادر تركيا دعانى سفير ألمانيا فى أنقرة لغداء مع سفراء كل من بريطانيا وليبيا وكان من الإسلاميين وقطر لمناقشة تطورات الربيع العربى. وأشرت خلال الغداء إلى أن المخابرات البريطانية اكتشفت أمام السواحل الليبية سفينة تركية تنقل صواريخ تُحمل على الكتف مضادة للطائرات ولا تحتاج لتوجيه لأنها تتتبع الحرارة الصادرة من محرك الطائرة وأن الصفقة كانت ممولة من قطر وأن بريطانيا أثارت ذلك الموضوع مع الأمير القطرى. وفوجئت أن سفير بريطانيا وقطر التزما الصمت تماماً ولم يعلقا وأوضح سفير ليبيا أنه ليست لديه معلومات حول هذه الصفقة بالذات ولكنه لا ينفى أن هناك صفقات تركية قطرية لليبيا من هذا النوع، فأشرت للجميع أن مثل هذه الصواريخ يمكنها أن تسقط طائرة مدنية ولا يمكن الدفاع ضدها وأن هذه الطائرات يمكن أن تحمل ركاباً من مواطنيهم فساد الصمت بين الحاضرين.

ولعل اكتشاف الإمارات لمحاولة انقلاب إخوانية وتورط الإخوان فى الأردن والمغرب فى محاولات لإثارة مظاهرات لجأ بعضها للعنف فى محاولة لإطلاق ربيع عربى آخر فى هذه الدول الملكية العربية قد أثار أيضاً حفيظة السعودية التى بدأت قناة الجزيرة فى نشر تقارير حول إمكانية تقسيمها هى الأخرى إلى ثلاث دول إذا ما تعرض استقرارها للتهديد. ولذا كانت السعودية والإمارات من أشد مناصرى التغيير فى مصر وأمدت النظام الجديد بعد 30 يونيو 2013 بالمساعدات المالية والدعم الدولى لمواجهة التحديات الداخلية والدولية الناجمة عن التغيير ومكنته من تثبيت دعائم حكمه. وأعلنت الدولتان اعتبار جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية، وهو ما سبب فوراً خلافاً بدأ مستتراً ثم تفاقم بين الدولتين من ناحية وبين تركيا وقطر من ناحية أخرى.

وبرز أكبر تطور إقليمى حينما ظهر أن التدخل الروسى لمناصرة الأسد فى سوريا قد بدأ يؤتى ثماره فى حين ظهرت المخاطر الأمنية على استقرار المنطقة وأوروبا لتهديد داعش والمنظمات السورية المتحالفة معها مثل جبهة النصرة ومشتقاتها. وبدأت الولايات المتحدة والدول الغربية اعتبار ذلك الخطر الإرهابى أكثر تهديداً لأمنها من استمرار بشار فى الحكم خاصة وأن بعض أفراد تلك المنظمات عاد من سوريا ليقوم بعمليات إرهابية فى العواصم الأوروبية الغربية.

ورغم أن تركيا تنفى اليوم أنها تحالفت يوماً ما مع جبهة النصرة وأمدتها بالسلاح والمعدات أو مع داعش وأنها بادلت أسراها لديهم بأموال وسلاح وأفرجت عن سجنائهم، إلا أن كثيراً من الصحف التركية المعارضة فضحت تلك العلاقة وانتقدتها وساعدتها الأدلة التى كشف عنها رجال التحقيق من أتباع جولن. كما أن انضواء بعض منظمات المعارضة السورية الأصغر التى تدعمها تركيا تحت وحدات الجبهة الإسلامية وتعاونها مع جبهة النصرة أدى فى النهاية إلى تزايد الضغوط الغربية على تركيا لقطع تلك الصلات خاصة وأن الموضوع تحول إلى مشكلة سياسية محلية فى كل الدول الغربية التى بدأ مواطنوها يفقدون حياتهم على أيدى أولئك الإرهابيين الذين تدربوا وتسلحوا فى سوريا بمساعدة تركية وخليجية وغربية ولكن السياسة وخاصة الدولية بطبعها متقلبة وليس فيها حلفاء دائمون أو أعداء للأبد. وهذا ما لم يفهمه أردوغان أو تعمد تجاهله بسبب اعتماده على الكتلة الإسلامية للبقاء فى الحكم المنفرد فى بلاده.

*عمل السفير عبد الرحمن صلاح كآخر سفير لمصر لدى تركيا (2010 – 2013) قبل أن يتم تخفيض مستوى العلاقات الدبوماسية بين مصر وتركيا إلى مستوى القائم بالأعمال. وقبل تقاعده من العمل الدبلوماسى كان مساعدا لوزير الخارجية للشئون العربية والشرق الأوسط وسفيرا لدى التشيك وقنصلا عاما فى سان فرانسيسكو ومثل مصرأيضا فى السفارة فى واشنطن والوفد المصرى الدائم لدى الأمم المتحدة فى نيويورك. وتعبر هذه المقالة عن آرائه الشخصية ولاتعكس المواقف المصرية الرسمية، وتحتوى على بعض ما يتضمنه كتاب صدر فى يناير 2019 من دار نهضة مصر عن تجربته كسفير فى تركيا.

حرب الاستنزاف... لحن الانتصار وعزم الرجال

أبكى.. أنزف.. أموت، وتعيشى يا ضحكة مصر، وتعيش يا نيل يا طيب، وتعيش يا نسيم العصر، وتعيش يا قمر المغرب، وتعيش يا شجر التوت، أبكى.. أنزف.. أموت، وتعيشى يا ضحكة مصر.

كلمات صاغها الشاعر عبدالرحمن الأبنودى معبرة عن استعادة الروح من جانب جنود مصر عقب نكسة 1967، رافضين الهزيمة والانكسار والاستسلام، منفذين عشرات العمليات خلف خطوط العدو الإسرائيلى التى كسرت هيبته وشوكته، وأرهقته عسكرياً واقتصادياً على مدى ثلاثة أعوام منذ عام 1967 وحتى عام 1970، فيما عرف بحرب الاستنزاف وفقاً للتعبير الذى أطلقه الرئيس جمال عبدالناصر، وشملت هذه الحرب عمليات متعددة فى العمق المصرى شرق قناة السويس ومناطق خارج الصراع تماماً، مثل تفجير الحفار الإسرائيلى فى المحيط الأطلنطى، وليس الجبهة فقط.

وحرب الاستنزاف هى نوع من الحروب يسعى من خلالها أحد أطراف المواجهة إلى تقويض القوة العسكرية للخصم عبر استنزاف مقدراته وتكبيده خسائر مادية كبيرة، وتدمير معنويات الجنود بجرهم إلى دائرة مفرغة من المواجهات المتقطعة.

وتعتبر حرب الاستنزاف مقياساً لرصد قدرة طرفى الصراع على تحمل مواجهة غير محسومة تمتد فترة طويلة من دون آفاق واضحة للنصر أو الهزيمة.

وفى بعض الأحيان يكون هدفها المحافظة على قدر من الحيوية وعدم الاستقرار على الجبهة بما يسمح برص الصفوف استعداداً لجولة جديدة من الحرب، أو لحرمان العدو من تحقيق نصر عسكرى من خلال مد أجل المواجهة.

وفى هذا الإطار رفع الرئيس جمال عبدالناصر، ومن خلفه القوات المسلحة، شعاراً حاسماً (ما أخذ بالقوة لايسترد بغير القوة)، دون أن تغلق مصر الباب فى وجه أى حل سلمى، وتم ذلك بالتزامن مع خطة شاملة وسريعة لإعادة بناء القوات المسلحة

د.هشام عبدالملك

Hesham.Abdel.Malek@bbc.co.uk

«تنظيماً وتسليحاً وتدريباً» مع تعبئة الجبهة الداخلية واستكمال مقومات تحرير سيناء، والتمسك بألا يطلب أحد من القاهرة التفاوض مع إسرائيل وهى تحتل سيناء لأنه يمثل إذعاناً وخضوعاً لها، وألا يطلب أحد من مصر التنازل عن أرض عربية.

ويقول كل من إسلام توفيق العميد البحرى السابق وعبده مباشر رئيس القسم العسكرى الأسبق فى الأهرام فى شهادتيهما حول هذه الحرب فى كتاب (أسرار جديدة عن حرب الاستنزاف)، باعتبار أنهما كانا قريبين من هذه الحرب وعملياتها، إن اللواء محمد صادق مدير المخابرات الحربية أقنع الرئيس جمال عبدالناصر بضرورة تحطيم صورة الجندى الإسرائيلى الذى لايقهر قبل أن تترسخ فى عقول المقاتلين المصريين إذا كانت مصر ستخوض معركة مقبلة لتحرير الأرض واستعادة الكبرياء من خلال البدء فى عمليات فدائية ضد قوات الاحتلال الإسرائيلى فى شرق قناة السويس.

وكانت الخطوة الأولى من جانب الرئيس جمال عبدالناصر، بعد أن كلفه الشعب بإزالة آثار العدوان، اختيار الفريق محمد فوزى لقيادة الجيش فى الحادى عشر من يونيو من عام 1967 تحقيقاً لهذه المهمة المقدسة، ويذكر الفريق محمد فوزى أن الرئيس جمال عبدالناصر قرب نهاية جلسة التكليف قال له (إن المواجهة مع إسرائيل تتم فى الوقت المناسب، وإننى يا فوزى لا أريد أن يتم تهويد سيناء أو الضفة الغربية من قناة السويس).

إن المهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة، هكذا آمن رجال القوات المسلحة المصرية، ولذلك كانت أول قرارات الفريق محمد فوزى، معتمداً على شخصيته العسكرية شديدة الانضباط، إعادة تنظيم صفوف الجيش بتطهيره من قيادات الصف الثانى المسئولة عن هزيمة 1967، واختيار شخصيات عسكرية تعبر عن المرحلة الجديدة المتطلعة لرد الصاع صاعين للإسرائيليين، منهم الفريق عبد المنعم رياض (الجنرال الذهبي) رئيساً للأركان، والفريق طيار مدكور أبو العز قائداً عاماً للقوات الجوية، واللواء بحرى فؤاد ذكرى قائداً للقوات البحرية.

لقد سعت مصر عقب هزيمة الخامس من يونيو من عام 1967، كما يقول اللواء الدكتور ممدوح عطية المستشار بأكاديمية ناصر العسكرية العليا، إلى السير فى ثلاثة اتجاهات، الأول خطة الدبلوماسية المكثفة بهدف الوصول إلى تأييد عالمى للقضية العربية فى مواجهة العدوان الإسرائيلى، وإيقاظ ذاكرة العالم بأن منطقة الشرق الأوسط مازالت ساخنة وأن الشعب المصرى يصر على تحرير أرضه، فضلاً عن منع الولايات المتحدة وإسرائيل من فرض الأمر الواقع من خلال احتلال الأراضى العربية، وكذلك تحفيز الاتحاد السوفيتى للإسراع بإمداد مصر بأسلحة متقدمة تحقق القدرة على تحرير الأرض، وإحداث التوازن مع إسرائيل، والاتجاه الثانى خطة الوحدة العربية بهدف جمع شمل العرب من أجل مواجهة إسرائيل، وكان مؤتمر القمة العربية فى الخرطوم شاهداً على ذلك،

الفريق عبد المنعم رياض والفريق محمد فوزى والرئيس جمال عبد الناصر

وتمثل فى رفض عربى بالإجماع للهزيمة والاستسلام لإسرائيل، والتأكيد على وحدة العمل الجماعى وعلى التمسك بميثاق التضامن العربى، ورفعت القمة شعار (لا اعتراف، لاتفاوض، لاصلح)، والثالث خطة إعداد القوات المسلحة المصرية إعداداً كاملاً لخوض المعركة المصيرية الحتمية من خلال إزالة الآثار الناجمة عن معاناة المقاتلين المصريين من جراء الهزيمة، ورفع المعنويات، واستعادة الثقة بالنفس والقادة والسلاح وتطويره، ورفع الكفاءة القتالية بحيث يمر كل فرد من أفراد القوات المسلحة من خلال ممر معنوى يحقق عقيدة تحرير الأرض، وفوق هذا وذاك إرهاق الجيش الإسرائيلى وإيقاع أشد الخسائر بجنوده وأسلحته ومعداته، والسعى إلى القبض على أسرى، والحصول على الوثائق والأسلحة والمعدات.

كما اشتملت عملية إعادة بناء الجيش على قرار تاريخى بإنشاء الجيشين الثانى والثالث الميدانيين، فضلاً عن حدوث تغيير نوعى فى طبيعة المجندين بفتح الباب أمام تجنيد خريجى الجامعات.

إذاً الأهداف وُضِعَت، والقرارات اتُخِذَت، والاستعدادات بُذِلت، والروح العسكرية حُشِدَت، لتبدأ الشرارة الأولى لحرب الاستنزاف سريعاً فى الأول من يوليو من عام 1967 بمعركة رأس العش عندما حاولت المدرعات الإسرائيلية احتلال مدينة بورفؤاد لتصدها عن المدينة قوة من الصاعقة المصرية، وهو ما أفشل المحاولات الإسرائيلية باستكمال السيطرة على كل سيناء، وهو ما جعل أيضاً فى الوقت نفسه الرأى العام المحلى والدولى يعبر عن دهشته من مخزون الإرادة القتالية المصرية بعد إعلان تفاصيل هذه المعركة.

لقد مرت حرب الاستنزاف بثلاث مراحل أساسية، كانت أولاها مرحلة الصمود، وكان هدفها سرعة إعادة البناء، ووضع الهيكل الدفاعى عن الضفة الغربية لقناة السويس، وكان ذلك يتطلب هدوء الجبهة حتى توضع خطة الدفاع موضع التنفيذ بما تتطلبه من أعمال كثيرة، وبصفة خاصة أعمال التجهيز الهندسى المطلوبة، واستغرقت هذه المرحلة من يوليو من عام 1967 وحتى مارس من عام 1968، وكان من أبرز معارك هذه المرحلة معركة رأس العش، كما نفذت القوات الجوية المصرية (من خلال البقية الباقية من الطائرات التى دمرت على الأرض يوم الخامس من يونيو) طلعات هجومية جريئة ضد القوات الإسرائيلية فى سيناء أحدثت فيها خسائر فادحة، واستمرار معارك المدفعية والتراشق بالنيران طوال هذه المرحلة مركزة كل إمكاناتها فى قطاع شرق الإسماعيلية وهو ما أوقع خسائر كبيرة فى الأفراد والمعدات الإسرائيلية، وكذلك إغراق المدمرة إيلات درة البحرية الإسرائيلية عبر لنش صواريخ مصرى فى الحادى والعشرين من أكتوبر من عام 1967.

أما مرحلة الدفاع النشط أو المواجهة فقد كان الغرض منها تنشيط الجبهة والاشتباك بالنيران مع القوات الإسرائيلية بغرض تقييد حركة قواتها فى الخطوط الأمامية على الضفة الشرقية للقناة، وتكبيدها قدراً من الخسائر فى الأفراد والمعدات، وشهدت هذه المرحلة بطولات وعمليات عسكرية على رأسها معركة رأس ملعب، واقتحام النقطة القوية فى الدفرسوار،

حرب الاستنزاف...لحن الانتصار وعزم الرجال

مجموعة الضفادع البشرية المصرية التي قامت بعملية تفجير ميناء ايلات

واستغرقت هذه المرحلة من مارس من عام 1968 حتى فبراير من عام 1969.

وتصاعد القتال إلى مرحلة جديدة أطلق عليها الاستنزاف أو مرحلة التحدى والردع من خلال عبور بعض القوات والإغارة على القوات الإسرائيلية، وكان الهدف منها تكبيد إسرائيل أكبر قدر من الخسائر فى الأفراد والمعدات لإقناعها بأنه لابد من دفع الثمن غالياً للبقاء فى سيناء، وفى الوقت نفسه تطعيم الجيش المصرى عملياً ومعنوياً للمعركة، ومن عمليات هذه المرحلة استعادة لسان بورتوفيق، وإجبار المدفعية المصرية قوات العدو على الانسحاب من شدوان بعد ملحمة صمود استمرت ثمانى ساعات كاملة، ومعركة الجزيرة الخضراء التى أدت إلى مقتل 62 جندياً إسرائيلياً وإصابة 110، وقصف بالوظة ورمانة من قبل رجال البحرية المصرية، وتدمير الرصيف الحربى لميناء إيلات، وتدمير الحفار كيتينج، ووقوع خسائر ضخمة فى صفوف العدو فى عملية (السبت الحزين) على يد اللواء 135 مشاة والكتيبة 83 صاعقة انتقاماً لأطفال مدرسة بحر البقر، واستغرقت هذه المرحلة من مارس من عام 1969 حتى أغسطس من عام 1970.

وإذا كان هناك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فإنه إلى جانب هذه الأدوار التى أدتها القوات المسلحة المصرية فى حرب الاستنزاف، فقد تكشف للجميع خطورة الأدوار الاستثنائية التى أدتها «المجموعة 39 قتال» التى تأسست بعد النكسة مباشرة، حيث كانت تضم أفضل عناصر الجيش من سلاح الصاعقة بقيادة الشهيد المقدم إبراهيم الرفاعى، وتنوعت عملياتها ما بين إغارة وكمائن واستطلاع خلف الخطوط عبر نحو 92 عملية شملت تدمير مواقع ومنشآت، وتدمير 77 عربة مختلفة، و17 دبابة، و4 بلدوزرات، وقتل وجرح 430 إسرائيلياً، وأسر أول إسرائيلى (يعقوب رونيه) من خلال عبور المجموعة لقناة السويس 72 مرة منذ نكسة عام 1967 وحتى أكتوبر من عام 1973.

وقابل هذه الانتصارات المصرية المتعددة والمؤثرة بشاعة وجه إسرائيل، كما عكست نوعاً من خيبة الأمل لدى الجانب الإسرائيلى، فقد كان الرد على هذه الانتصارات هو ضرب أهداف مدنية فى العمق المصرى اعتماداً على التفوق الجوى، واختارت إسرائيل هدفها فى نجع حمادى، وفى محطة محولات كهرباء السد العالى بالتحديد، حتى يكون التأثير محسوساً لدى الشعب كله، الأمر الذى أحدث بعض الخسائر الاقتصادية والحيوية، كما ضربت مصنع أبى زعبل ومخازن دهشور ومدرسة بحر البقر فى إبريل 1970، ولكن لم تهنأ إسرائيل كثيراً بهذا التفوق الجوى، فقد أدى هذا التفوق إلى تفكير مصر فى إنشاء سلاح للدفاع الجوى كقوة مستقلة قائمة بذاتها بصدور القرار الجمهورى رقم (199) فى الأول من فبراير من عام 1968 لتصبح القوة الرابعة ضمن القوات المسلحة المصرية إلى جانب القوات البرية والبحرية والجوية، وتبع ذلك إنشاء حائط الصواريخ الشهير والذى اكتمل بناؤه فى الثلاثين من يونيو من عام 1970 فى قناة السويس ليحسم الصراع الدائر بين بناة مواقع الصواريخ المصرية وذراع إسرائيل الطويلة، حيث احتلت بعض كتائب الصواريخ مواقعها من خلال تنظيم صندوقى لعناصر الدفاع الجوى ابتكرته العقول المصرية فى قيادة الدفاع الجوى المصرى ليبدأ عقب ذلك تساقط الطائرات الإسرائيلية فيما عرف بأسبوع تساقط الفانتوم، ليصاب الطيران الإسرائيلى بأول نكسة فى تاريخه أثرت فى أسس نظرية الأمن الإسرائيلى بالكامل.

لقد شرح الرئيس جمال عبدالناصر فلسفته فى حرب الاستنزاف بالقول (إذا استطاع العدو أن يقتل خمسين ألفاً منا فإننا نستطيع الاستمرار لأننا نمتلك الاحتياطى الكافى، ولكن أن يفقد العدو عشرة آلاف فسوف يجد نفسه مضطراً إلى أن يوقف القتال، فهو لايمتلك الاحتياطى البشرى الكافي)، وبالفعل شكلت هذه الحرب رائحة للموت بلا ثمن وكابوساً مخيفاً يطاردهم أينما ساروا، وهو ما دفع مجموعات من كل قطاعات المجتمع الإسرائيلى بالمطالبة بوضع حد لهذه الحرب والسعى إلى السلام بأى ثمن مع العرب ولو على حساب التنازل عن الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى حرب يونيو من عام 1967، فهم يفقدون حياتهم نتيجة الأطماع التوسعية للقادة العسكريين الذين لم يحققوا لهم الأمن أو العيش فى سلام، وكان الخطاب الذى أرسله طلاب الصف الثانى عشر فى إحدى المدارس الثانوية الإسرائيلية إلى جولدا مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية، احتجاجاً على عدم استجابة الحكومة لاقتراح الدكتور ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية الخاص بإرساله للتباحث مع الرئيس جمال عبدالناصر حول السلام، قد أثار جدلاً داخل إسرائيل خاصة بعد أن سلط عليه الضوء الملحق الأدبى لجريدة ها آرتس،

كما كان بمثابة السماد الذى أنبت بسرعة نباتات جديدة من إنتاج إسرائيل، حيث تشكلت الحركات وعلت الأصوات التى تطالب بوقف هذه الحرب، ويقول الخطاب (نحن جماعة تلاميذ الثانوية. الذين على وشك التجنيد فى جيش الدفاع الإسرائيلى. نحتج على سياسة الحكومة إزاء قضية «جولدمان ـ ناصر»، لقد كنا نعتقد حتى الآن أننا نذهب للحرب وللخدمة لمدة ثلاث سنوات لأنه لا خيار أمامنا، وبعد هذه القضية ثبت أنه حتى حينما يكون هناك خيار. ولو صغير للغاية. فإنكم تتجاهلونه، وعلى ضوء هذا فإننا وكثيرين آخرين نفكر كيف نحارب حرباً دائمة لا مستقبل لها فى الوقت الذى توجه فيه حكومتنا سياستها بطريقة تضيع احتمالات السلام، إننا ندعو الحكومة إلى استغلال كل فرصة وكل إمكانية للسلام).

لقد أطلق الإسرائيليون على حرب الاستنزاف حرب الألف يوم، فقد كانوا يعدون لها ويحصونها باليوم من ثقل وأعباء أيامها عليهم، فضلاً عن الآثار السلبية التى خلفتها على معنويات الشعب الإسرائيلى واقتصاد الدولة، فقد فقدوا، وفقاً لمجلة الجيش الإسرائيلى، أربعين طياراً، و827 قتيلاً، و3141 ما بين جريح وأسير، كما فقدوا 27 طائرة من مختلف الأنواع، والمدمرة إيلات ومعها سبعة زوارق وسفناً متنوعة، و72 دبابة، و119 مجنزرة، و81 مدفع هاون، وإن كانت التقديرات الحقيقية تفوق هذه الأرقام بكثير، وفى المجال الاقتصادى زاد حجم الإنفاق العسكرى بما مقداره 300 فى المائة تحملها أفراد الشعب الإسرائيلى.

وفى ظل هذه الخسائر أرادت الولايات المتحدة أن تنقذ إسرائيل من فخ حرب الاستنزاف والتى باتت تخشى على ما حصدته فى يونيو، فتقدمت واشنطن بمبادرة إلى مجلس الأمن حملت اسم وزير خارجيتها روجرز فى التاسع عشر من يونيو من عام 1970 عرضها على الجانبين المصرى والإسرائيلى، وجاء فى نصها (تعلن أطراف النزاع فى الشرق الأوسط، وتنفذ وقفاً محدوداً لإطلاق النار مدته تسعون يوماً، وفى هذه الفترة ينشط السفير جونار يارنج لينفذ قرار مجلس الأمن رقم 242، وبالتحديد فيما يتعلق بالتوصل إلى اتفاق سلام عادل ودائم، يقوم على الاعتراف المتبادل والسيادة ووحدة الأراضى والاستقلال السياسى، بسحب إسرائيل قواتها من الأراضى التى احتلتها فى معركة 1967).

وكانت المبادرة بهذه الصيغة المتوازنة تنبع من روح قرار مجلس الأمن رقم 242، ووجد الرئيس جمال عبدالناصر أن قبولها أمر ممكن، لإعطاء فرصة للقوات المسلحة لاستعادة كفاءتها القتالية بعد حرب متصلة استمرت قرابة الألف يوم، ووجدت فيها إسرائيل فرصة للخروج من أزمتها وإيقاف نزيف الخسائر الذى تتعرض له، وقبلت الأطراف المبادرة وأعلن وقف إطلاق النيران اعتباراً من يوم الثامن من أغسطس من عام 1970.

ورغم مرور ما يقرب من خمسين عاماً على هذه الحرب فإن آثارها وندوبها وتقرحاتها مازالت موجودة فى المجتمع الإسرائيلى، وفى كتابه (حرب الاستنزاف.. الحرب المنسية) يقول المؤرخ الإسرائيلى والخبير العسكرى المخضرم يوئاف جلبر حول هذا الأمر «إن هذه الحرب قبل انتهائها كشفت عن وجود ثغرات فى التضامن والوفاق الوطنى، وأدى وقف إطلاق النار إلى التغاضى عنها وتنحيتها جانباً، وتجددت هذه الثغرات بعد حرب أكتوبر 1973، واستمرت حتى يومنا هذا».

لقد اعترف قادة إسرائيل كلهم بخسارة بلادهم لحرب الاستنزاف، وتكفى مراجعة مذكراتهم لكى يدرك أى منصف للحقيقة، يقول الجنرال عيزرا وايزمان الذى كان وزيراً للدفاع ثم رئيساً للدولة فى كتابه (النسور الزرقاء) «إن حرب الاستنزاف التى سالت فيها أفضل دماء جنودنا، مكنت المصريين من اكتساب حريتهم على مدى ثلاث سنوات للتحضير لحرب أكتوبر فى عام 1973، ولذلك فإنه سيكون من الغباء أن نزعم أننا قد كسبنا حرب الاستنزاف، وعلى العكس من ذلك فإن المصريين، بالرغم من خسائرهم، هم الذين حصلوا على أفضل ما فى هذه الحرب، وفى الحساب الختامى فإن حرب الاستنزاف سوف تذكر أنها أول حرب لم تكسبها إسرائيل، وهى الحقيقة التى مهدت الطريق أمام المصريين لشن حرب الغفران».

ومما لاشك فيه بالفعل أن حرب الاستنزاف دحضت المزاعم الإسرائيلية بأن الجيش المصرى تحول إلى جثة هامدة، كما أنها كانت، وبإجماع الخبراء العسكريين، بمثابة الانطلاقة الأولى لنصر أكتوبر المجيد، بل هى الأب الشرعى لهذا النصر كما يقول الفريق عبدالمنعم واصل قائد الجيش الثالث فى حرب أكتوبر، وأحد الرموز التاريخية للعسكرية المصرية فى مذكراته (الصراع العربى الإسرائيلي).

لقد أثبتت حرب الاستنزاف أن جنودنا لم يغادروا ساحة المعركة، وما هذه الانتصارات إلا غيض من فيض مما قدمته تضحيات ودماء وأرواح شهدائنا الأبرار، وكان منهم أيقونة الشهداء الفريق عبدالمنعم رياض الذى استشهد بين أبنائه من الضباط والجنود على الجبهة، وهى رسالة لمن ينتظر من أبناء مصر المرابطين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها (إن عدتم عدنا، ودائماً تحيا مصر).

ولا نجد أفضل ما نختم به مقالنا سوى ما سطره الفريق محمد فوزى فى مقدمة كتابه (الإعداد لمعركة التحرير) رثاء لشهداء مصر فى حرب الاستنزاف «إلى أرواح شهداء الجولة الرابعة من الصراع العربى الإسرائيلى، والذين تحملوا صدمة الهزيمة المرة، وحولوا بدمائهم مسيرة الصراع لتكون نقطة تحول تاريخية، قلبت الوضع العسكرى والسياسى خلال ثلاث سنوات، إلى حالة من توازن القوى مكنت مصر من النهوض والاستمرار فى الصراع والتحدى، حتى إن العدو أجبر على طلب وقف إطلاق النار المؤقت فى أغسطس من عام1970، بعد أسبوع من تساقط طائراته، فجاء ذلك اعترافاً منه بتجاوز القوات المسلحة - بقدرتها الجديدة - لهزيمة يونيو فى كبرياء وشمم، إن هذه الأرواح بذلت أغلى ما لديها فى سبيل الحفاظ على الوطن ونظامه وتقاليده، لتسجل تاريخه خالداً أبد الدهر).

توازن الفرص المتكافئة والانتماء الوطنى

الوطـن ، بمحيطه الجغرافى والإنسانى ، هو واحة المواطن .. فـى كفالـة الوطن ورعايته ينشد المواطن إتاحة « الفرصـــة » المتكاملـــة لمعيشةٍ حـرة آمنة كريمـــة .. هـــذه « الفرصة » تتفرع إلى نوعيات بتنوع أنشـــطة الحياة .. لا تختلف الأوطان فى أســـاس هذا الواجب وإن اختلفت فى فلسفتها وسياستها وأساليبها ووسائلها فى إتاحة الفرصة المتكافئة أو تهيئتها أو إعطائها أو تحقيقها .. تتفاوت الأوطان فى هذه الالتزامات تبعًا لفلسفة نظامها السياسى والاقتصادى ، وتبعًا لإمكانياتها مقيسة إلى تعدادها البشرى .. أيا كان النظام الذى تأخذ به الأوطان ، رأسماليًا أو اشتراكيًا أو شيوعيًا ، شموليـًا أو ليبراليـًا ، ديكتاتوريـًا أو ديمقراطيـًا ، رئاسيًا أو برلمانيًا .

رجائي عطيـة

rattia2@hotmail.com

فإن المواطن يبقى أمانة فى رعاية وكفالة الوطن المسئول عن استقباله واحتضانـــه وتربيته وتعليمه وتثقيفه وتأهيله لدخول معترك الحياة عنصرًا قادرًا على العطاء فيها، لذلك تأتى إتاحة هذه الفرصة بنوعياتهـــا المختلفة- إتاحة جادةً متكافئة- على رأس جدول الأولويات، ثم هى فـــى المقدمة أيضاً من ناحية الترتيب الزمنى والمنطقى، فالإعداد للعمل يسبق العمل، والتكوين العلمى والثقافى يســـبق إفراز العلم والثقافة، على أن ذلك كله يسلس إلى التزام الوطن بتهيئة وإتاحة «الفرصة» المتكافئة للمواطن فى عمل شـــريف يكفل له الحد المعقول فى حياة حرة كريمة متاح لـــه فيها تحقيق طموحه بما يمتلكه أو يضيفه إلى استعداداته وقدراته وملكاته، وفقاً لمعايير عادلة موضوعية تقيـــم «العمل» و«العطاء» بقدره، بعيدًا عـــن المحابـــاة أو المحسوبيـــة أو القرابـة أو الحظوة أو غيرها من الاعتبارات الشـــخصية البعيدة عن العدالة والموضوعية!

الرؤية الواعية للتوازن الواجب

أيـــاً كان النظـــام السياســـى والاقتصـــادى، فإنه يجـــب أن يكون مستبصراً برؤية واعية للتوازن الواجب بين فرص التعليـــم ونوعياتها، وبين فرص العمل المتاحـــة أو المطلوبة، حتى لا يصب التعليـــم فى فراغ يولد بطالة، أو يقعد عن الوفاء باحتياجات الأعمال بنوعياتهـــا المختلفة.. بغير هذا التخطيـــط المتقابـــل المتوازن تتوالد للوطن مشـــاكل تتزايد وتتراكم وتتراكب وتصب إمـــا فى بطالة تمثل قنابـــل موقوتة، أو فى قصور وتراجع فى هذا النـــوع أو ذاك من الإنتاجيات المختلفة والمتنوعة بتنوع الأنشـــطة الصناعيـــة والزراعيـــة والتجاريـــة والطبية والهندسية والمهنية والحرفية على اختلاف وتنـــوع المهن والحرف والخدمات!

تهيئـــة أو إتاحـــة أو كفالـــة الفرصة، تســـتلزم أول ما تســـتلزم ـــ قياماً بواجب الوفـــاء بهـــا ـــ الارتفاع بمســـتواها القيمى والكيفى من ناحيـــة، وتفرعها إلـــى نوعيات تواجـــه الاحتياجـــات المتنوعة من ناحية أخرى.. اســـتبصار هذا التقابل يستوجب دراسة الاحتياجات والأنشطة الصناعية والزراعية والحرفية والمهنية والخدميـــة، ومقدار حاجـــة كل منها وما يســـتطيع اســـتيعابه من عمالة بتخصصاتها المختلفة لضمان انتظام وكفاءة وثراء إنتاجية العمل أو النشاط، ثم تتبع ودراســـة وتقديـــر لوازمها من أنواع التعليـــم الجامعى بفروعه ونســـبه وحدوده، ومن أنواع التعليم المتوسط الصناعى والفنى والزراعى والتجارى، ومن روافد ومراكز التأهيل والتدريب الحرفى والتقنى والإنتاجى.. هذه الدراسة هى التى تتيح تخطيطاً واعياً لكل نـــوع يكفل الوفاء بحاجات المجتمع وتكريس اقتصادياته وزيادة الدخل القومى والفـــردى من ناحية، ويقيه ويقى المواطن شـــرور البطالة

وعوادمها ومخاطرها من ناحية أخرى!

تهيئة وإتاحة الفرصة

تهيئة وإتاحة وكفالة الفرص المتكافئة، غذاء فاعل لرى ونماء شجرة الانتماء.. فانتماء الفرد للوطن بمحيطه الجغرافى والإنسانى، جسر من العطاء المتبادل المستمر الذى لا ينقطع.. ولذلك كان تعثر أو تراجع نهوض المجتمع بواجبه فى كفالة الفرص المتكافئة بأنواعها، ذا تداعيات مركبة متراكبة تصيب مستوى التعليم والثقافة والتربية والتأهيل والتدريب، وتصيب الإنتاج والاقتصاد والدخل، وتعكس ذلك على كافة القطاعات ولتنحر فى النهاية من الإحساس بالانتماء الذى إليه وإلى درجة متانة جذوره وإيراق وإزهار فروعه، يعود كل تطور وتقدم ورقى يحرزه المجتمع أو يخفق فى إحرازه!

بين الأشواق والحساب

يبدو مغرياً لكل الأنظمة السياسية، الاستجابة لأشواق ورغبات الناس، ولا بأس فى هذه الاستجابة إذا لم يعقبها ندامة.. بيد أنه لأسباب وتراكمات كثيرة، تصاعدت رغبات الأجيال فى الالتحاق بالتعليم الجامعى بالذات تحت تصور أنه هو فقط المدخل للأهمية والمكانة، وتقلَّص بالتبعية الإقبال على التعليم المتوسط الفنى والصناعى والزراعى والتجارى والحرفى.. وواضح أن السياسة المصرية استسهلت الاستجابة بلا حساب إلى هذه الرغبات حتى زادت الجامعات الإقليمية زيادة أفقية عددية جارت على معنى الجامعة والتعليم العالى، وتراجع مع زيادتها المستوى التعليمى، وطفقت تظهر إلى جوارها الجامعات الخاصة والجامعات الأجنبية لتلبية رغبات الفاشلين من أبناء النخبة والأغنياء، حتى لا يكاد يمضى شهر إلاّ ويحمل نبأ تكوين جامعة خاصة أو جامعة أجنبية، وقد كان يمكن استقبال هذا الفيض العددى بالترحيب لولا أنه مشوب بظاهرتين سلبيتين: الأولى تواضع مستوى هذه الجامعات مع تراجع المستوى التعليمى بالجامعات التقليدية وتأخر ترتيب الجامعات المصرية العريقة ناهيك بالمستحدثة فى الترتيب العالمى، والظاهرة السلبية الثانية أن معظم ما تقذف به الجامعات من خريجين لا تستوعبهم فرص العمالة المطلوبة أو المتاحة فتتراكم طوابير العاطلين ويتراكم معها الإحباط ويضمر معه الإحساس بالانتماء.

أثر ضمور الإحساس بالانتماء

لا يقتصر تراجع أو ضمور الإحساس بالانتماء على آثاره المباشرة بتفشى السلبية وقلة الجد، وإنما تتنامى معه مشاعر الإحباط ممزوجة بالسخط والنقمة واليأس والتعاسة، تتصاعد حدة آثارها إذا جاء «الإحباط» بعد «أمل» عريض زرعه المجتمع وبشّر به.. أخطر ما تقع فيه المجتمعات أن تمنح الأمل ثم تسحب الفرصة أو لا تعطيها إلاّ لذوى الحول أو الطول أو الحظوة أو المال أو النصيب.. تلمس هذا وآثاره الخطيرة فى قصة «الملاح» صاحب تفجيرات سيناء الأخيرة.. مَنَّاه المجتمع باجتياز الحاجز أو الطوق الذى يحاصر قاع المجتمع، فاجتهد ونال إجازة الحقوق بتقدير جيد جداً، ولكنه لم يفلح فى العثور على وظيفة ولا وجد فرصة فى المحاماة التى تعانى بدورها من عوامل نحر مؤسفة، فارتد يعمل أجيراً زراعياً كأبيه، ولكنه بما حصله من علم وملأه من طموح، لم يعد كأبيه، ولا عاد قادراً على احتمال ما احتمله ويحتمله أبوه.. ملأه يأس وإحباط، وسخط وغضب، تلقفه صناع «الإرهاب» ليمنوه بالهجرة إلى جنة الفردوس التى تنتظر الموعودين الانتحاريين المنفذين لهذه العمليات الضريرة!! أمثال الملاح الذين يجرفهم الإحباط ويتلقفهم جنوح الإرهاب إلى هذا الطريق، هم مادة ومعمل توالد وتفريخ الإرهاب!!

قضية القضايا

قضية «الفرص المتكافئة» قضية بالغة الدقة والحساسية والخطر والتعقيد، لا ينفض المجتمع يده منها بمحض شعارات أو عبارات براقة منحوتة فى الدستور أو القوانين عن المساواة والعدالة، ولا بدغدغة المشاعر بكلمات الخطب أو المقطوعات أو المقالات، وإنما هى مهمة مصير بالغة العمق والعراضة والتنوع.. هى جوهر شرعية المجتمع وحقه وواجبه فى التواصل الفاعل المؤثر المتأثر مع بنيه.. جوهر هذه الشرعية يجعل من توفير خانات تسكين الحاصلين عليها فى عدالة وموضوعية مسئوليته الكبرى.. لا يعنى الناس فلسفات ولا شعارات النظم، وإنما يعنيهم أن يروا الفرد مكفول العناية والرعاية والكرامة فى الجماعة، لا عليه إلاّ أن يشمّر عن ساعد جده واجتهاده لينال حقه الواجب بلا تمييز أو محاباة! أياً ما نظر الناظر أو تأمل المتأمل، سيجد «العلم» وإتاحته وتحصيله حاضراً فى كل فروع وأخاديد هذه القضية الكبرى، لا أمل بغير الإمساك بحبله إمساكاً واعياً مستهدفاً غايته المثلى التى عليها معقد الرجاء!

حرب الناقلات بين إيران والولايات المتحدة إلى أين ؟(3)

فى الواقع إن أزمة الاتفاق النووى الإيرانى فى رأيى الشـــخصى - إلحاقاً للمقالين السابقين لى - بين القوة الأعظم فى العالم حتى الآن وهى الولايات المتحدة الأمريكية وقوة إقليمية فى الشـــرق الأوسط وهى الجمهورية الإسلامية الإيرانية تتصاعد وسط إصابة الاقتصاد الإيرانى بتأثيرات كبيرة حيث أضحت العقوبـــات الاقتصادية الأمريكية تؤثر على حوالى 80 فى المائة من الاقتصاد الإيرانى وتداعيات تلك الأزمة الاجتماعية والسياســـية داخل إيران والتأثيـــر كذلك على الأمن القومى العربى وعمليات التنمية بل والملاحة الدولية وعلاقات إيران الخارجية ويثير هذا الموضوع تســـاؤلات حول أبعاد تلك الأزمة من أهمها موضوع ما نسميه بحرب الناقلات وغير ذلك كما يلى:

سفير د. يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

- شهدت الأزمة الأمريكية الإيرانية تغيراً نوعياً تمثل فيما يمكن تســـميته بحرب الناقلات فـــى الخليج وفى جبل طارق ومـــن ذلك رد فعـــل بريطانيا العملى علـــى تطـــورات الملاحة فى الخليج حيث أعلنـــت المملكة المتحدة فى 23 يوليو 2019 أنها تخطط لنشر قـــوة حماية بحريـــة أوروبية لضمان حرية الملاحـــة فى مياه الخليج، بعدما احتجزت إيران ناقلـــة نفط بريطانية أثناء عبورهـــا مضيق هرمز، فى عملية اعتبرتها بريطانيا «قانونية».

فـــى الوقت ذاته، تطـــرّق الرئيس الأمريكـــى دونالد ترامب إلـــى التوتر المتصاعد مع طهران، قائلاً: «بات من الأكثر صعوبة بالنســـبة إليّ أن أرغب فى التوصّـــل إلى اتفاق مـــع إيران». جاء ذلك بعد إعلان وزيـــر الخارجية الأمريكى مايك بومبيو فرض عقوبات على شـــركة صينية مملوكـــة للدولة، لانتهاكهـــا العقوبات التـــى فرضتها واشـــنطن على البترول الإيرانى. وذكر بومبيو: «لا يمكننا التسامح مع الأموال التـــى تذهب إلى الملالـــى، ما يعرّض حياة الجنـــود الأمريكيين لخطر» وفى لندن، رأست رئيسة الوزراء البريطانية حينذاك تيريزا ماى قبل تولى بوريس جونسون ذلك 24 يوليو 2019 اجتماع أزمـــة للحكومة البريطانية، درســـت خلاله كيفية الردّ على احتجاز «الحرس الثوري» الإيرانى فى مضيق هرمز 20 يوليو 2019، الناقلة «ستينا إيمبيرو» التى تملكها شركة سويدية وترفع علم بريطانيا، بحجة أنها لم تحترم «قانون البحار الدولي» واصطدمت بقارب صيد إيرانى.

علـــى الجانب الآخـــر فقد ذكرت مصادر إيرانية بأن احتجاز تلك الناقلة ليس ســـوى ردّ على مصـــادرة جبل طارق، بمســـاعدة البحرية البريطانية، ناقلة النفـــط الإيرانيـــة «جريس 1»، للاشـــتباه فى نقلها بتروﻻً إلى سوريا، منتهكة العقوبات الأمريكية والأوروبية المفروضة على دمشـــق ووصف وزير الخارجية البريطانـــى جيريمى هانت احتجاز «ســـتينا إيمبيرو» بأنه «عمل قرصنة دولة». وأضـــاف أمام مجلس العمـــوم البريطانى: «سنســـعى إلى تشـــكيل مهمّة حماية بحرية أوروبية، لضمان عبور آمن للطواقم والشحنات فى هذه المنطقة الحيوية سنسعى إلى تشـــكيل هذه القوة بالسرعة الممكنة. وأضاف: أجرينا نقاشـــاً بنّاءً وسنبحث فى وقت لاحق أفضل طريقة لتكملة ذلك مع الاقتراحـــات الأمريكية الأخيرة فى هذا الصدد». واســـتدرك أن خطة لندن «لن تكون جزءاً من سياســـة الضغوط القصوى الأمريكية على إيران» وكانت الســـفينة الحربيـــة البريطانية «إتش إم إس مونتروز» عجـــزت عن إحباط احتجاز الناقلـــة البريطانية، إذ وصلت متأخرة.

وقال هانت: إن الســـفينة الحربية البريطانيـــة الأخـــرى «إتـــش إم إس دانـــكان» تصل إلـــى المنطقة فى 29 يوليو 2019. وأضاف أنه سيُطلب من كل السفن التى ترفع العلم البريطانى، منح السلطات البريطانية إشعاراً بموعد عبورها المخطط فـــى مضيق هرمز، لـ «تمكيننا من تأميـــن أفضل حماية ممكنة» وقال العميد البحرى المتقاعد أليكس بورتون: «لا شكّ فى أن لتقليص (عتاد) البحرية الملكية منذ عام 2005، وخفض عدد مدمّراتها وفرقاطاتها من 31 إلـــى 19، تأثيراً فـــى مدى قدرتنا على حماية مصالحنـــا فى العالم». أما وزير المالية البريطانى فيليب هاموند فسُـــئل عن احتمال إقرار لندن تجميداً للأصـــول الإيرانية، فأجـــاب: «نفرض أصلاً نطاقاً واســـعاً من العقوبات على إيران، خصوصـــاً عقوبات مالية. لذلك

ليس واضحاً توافر إجراءات مباشرة أخرى يمكننا اتخاذها، لكننا ندرس كل الخيارات».

فى المقابل، اعتبر الناطق باسم الحكومة الإيرانية على ربيعى أن احتجاز الناقلة البريطانية كان «إجراءً قانونياً» ضرورياً لـ «ضمان الأمن الإقليمي»، وأضاف: «نطلب من كل الدول التى تطالب إيران بإطلاق الناقلة، أن تقول الأمر ذاته لبريطانيا»، فى إشارة إلى ناقلة النفط الإيرانية «غريس1». وتابع أن «المقارنة بين عمليتَى الاحتجاز أمر غير عادل» وقد ذهبت بعض التحليلات إلى المقارنة بين أزمة فوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين وتلك الأزمة الحالية بين بريطانيا وإيران فى الخليج واحتمالات قيام بريطانيا بالتدخل فى إيران لحل مشكلة الناقلة البريطانية المحتجزة وأعتقد أن المقارنة بين الأزمتين مختلفتان من ناحية الظروف والمقومات الداخلية والدولية فى هذا الصدد وأن الجانبين سوف يتوصلان إلى حل توفيقى لتلك الأزمة الحالية .

إلى ذلك، أعلنت الخارجية العُمانية أن الوزير يوسف بن علوى يزور طهران 27 يوليو 2019 «فى إطار العلاقات الثنائية والتشاور المستمر بين البلدين، خصوصاً فيما يتعلّق بالتطورات الأخيرة فى المنطقة» وكانت مسقط قد دعت 21 يوليو 2019 إلى إطلاق الناقلة البريطانية، مشدّدة على ضرورة تسوية الخلافات بـ«طرق دبلوماسية».

تتزامن تلك الأزمة الأمريكية الإيرانية مع إيناع وبزوغ نظام سايكس بيكو شرق أوسطى جديد بأدوار أكبر لروسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والمملكة المتحدة، وتركيا المفعول بها فى الحرب العالمية الأولى، ودور متصاعد لإيران فى بعض الدول العربية والشرق الأوسط كما هو الحال فى العراق وسوريا ولبنان واليمن وغيرها وتساؤلات عن وضع الصين الشعبية فى هذا الصدد.

إن من أهم الأبعاد المتصلة بتلك الأزمة حالياً الجديرة بالنظر هو ما نص الاتفاق النووى الذى وقعته إيران مع دول غربية عام 2015 على ألا تزيد نسبة اليورانيوم المخصب لدى إيران على 3.67 فى المائة، لكنها أعلنت أنها سترفع هذه النسبة فما هى انعكاسات ذلك من ناحية البرنامج السلمى وغير السلمى وقد لا يوجد مانع تقنى لدى إيران من الوصول إلى هذه النسبة وتستهلك المراحل الأولى من التخصيب معظم الطاقة والجهد وكلما ارتفعت نسبة التخصيب كلما أصبحت العملية أسهل.

يلاحظ أيضاً فى هذا الصدد أن تلك الأزمة قد تتصاعد مع إعلان إيران تخصيب اليورانيوم لأكثر من 3.67 فى المائة رداً على إعلان الرئيس الأمريكى الانسحاب من الاتفاق النووى الإيرانى الموقع عام 2015 مع الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وفرنسا والصين وألمانيا، ورفعت نسبة تخصيب اليورانيوم لأعلى من الحد المسموح لها به فى الاتفاق وهو 3.67 فى المائة، ماذا يعنى ذلك؟ وكيف يتم تخصيب اليورانيوم؟

كما أن تلك الأزمة الإيرانية الأمريكية تتزامن مع تصاعد التوتر بين تركيا - الشريك الإستراتيجى لواشنطن فى منظمة حلف شمال الأطلنطى - والولايات المتحدة بسبب إصرار تركيا على استيراد صفقة منظومة الدفاع الجوى الروسية إس 400 التى تعتبر واحدة من أفضل النظم الإستراتيجية اليوم. ومن نقاط قوتها هى: المدى الطويل، والقدرة المرنة على ضرب أهداف مختلفة، بما فى ذلك الطائرات وصواريخ كروز والقذائف وكذلك أجهزة استشعار متطورة للغاية قادرة على محاربة تكنولوجيا الشبح. كما أن ذلك النظام الصاروخى مضاد للطائرات ومصمم لتدمير الأهداف الأيروديناميكية والباليستية. ويصل مدى الكشف إلى 600 كم، ونصف قطر منطقة تغطية النظام هو 400 كم. ويمكن لقاذفات الصواريخ المتنقلة التحرك على الطرق الوعرة. وقت إعداد المنظومة للقتال فى حوالى خمس دقائق وكانت وزارة الدفاع التركية أعلنت يوم 12 يوليو 2019، عن بدء شحن «إس 400» إلى البلاد وكانت روسيا قد وقعت اتفاقية مع تركيا، اتفاقية حول توريد أنظمة صواريخ الدفاع الجوى «إس 400» فى عام 2017، وبعد ذلك عارضت الولايات المتحدة الصفقة وهددت أنقرة بفرض عقوبات وعواقب مختلفة على اقتناء الأسلحة الروسية. ومع ذلك، فإن الجانب التركى لم يرفض منظومة الصواريخ «إس 400».

وفيما يتعلق بدور الاتحاد الأوروبى تجاه أزمة الاتفاق النووى الإيرانى فإنه مازال يبدى اهتماماً بذلك الاتفاق النووى الإيرانى وأهمية دعمه وهو ما برز فيما صدر عن قادة بريطانيا وفرنسا وألمانيا فى البيان المشترك الذى دعوا فيه إلى

حرب الناقلات بين إيران والولايات المتحدة إلى أين ؟(3)

العودة إلى طاولة المفاوضات بشأن البرنامج النووى الإيرانى وسط تصاعد التوتر بين طهران وواشنطن. وأعرب كل من رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماى حينذاك والرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عن قلقهم من أن الاتفاق الدولى بشأن البرنامج النووى الإيرانى، الذى أبرم فى 2015، قد يتعرض لمزيد من الانهيار. لكن البيان شدد على أن الأمر متروك لطهران لضمان استمرار الصفقة.

وأفاد البيان الصادر عن قصر الإليزيه فى باريس «نعتقد أن الوقت قد حان للتصرف بمسئولية والبحث عن طريق لوقف تصاعد التوتر واستئناف الحوار. وأضاف: «المخاطر كبيرة لدرجة أنه من الضرورى لجميع أصحاب المصلحة أن يتوقفوا وينظروا فى العواقب المحتملة لأعمالهم.»

وقالت بريطانيا وفرنسا وألمانيا فى البيان «نشعر بالقلق من خطر تفكك خطة العمل الشاملة بشأن البرنامج النووى الإيرانى تحت وطأة العقوبات التى فرضتها الولايات المتحدة وبعد قرار إيران بعدم تنفيذ العديد من الأحكام المركزية للاتفاق.

تمارس فرنسا فى تقديرى جهوداً نشطة لحل تلك الأزمة كما تستخدم الآلية الاقتصادية للاتحاد الأوروبى وإيران لمحاولة تخفيف الآثار الاقتصادية للعقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران حتى الآن.

على الجانب الآخر، اتصالاً بذلك فقد ذكر المتحدث باسم البعثة الإيرانية لدى الأمم المتحدة، على رضا يوسف، إن برنامج طهران للصواريخ الباليستية غير مطروح للتفاوض. وجاءت تصريحاته عقب حديث وزير الخارجية الأمريكى مايك بومبيو عن استعداد الإيرانيين لمناقشة برنامجهم للصواريخ.

ناقلة النفط البريطانية ستينا إمبيرو التى اختطفتها إيران من المياه العمانية فى بحر العرب وتحتجزها فى ميناء بندر عباس

كما أكد الرئيس الأمريكى دونالد ترامب أنه تم إحراز تقدم فى جهود الحد من التوتر مع إيران.

تمارس إيران فى نفس الوقت سياسة الصبر الإستراتيجى التى تحدث عنها الرئيس الإيرانى حسن روحانى ومنها الانسحاب الإيرانى التدريجى من الاتفاق النووى كما أوضحنا فى إطار الرد على الانسحاب الأمريكى من ذلك الاتفاق وإسقاط الطائرة الأمريكية المسيرة واحتجاز السفينة البريطانية فى مضيق هرمز.

وكانت العلاقات بين البلدين قد تدهورت بصورة كبيرة بعد انسحاب الرئيس الأمريكى دونالد ترامب من الاتفاق النووى مع إيران، وأعاد فرض عقوبات متصاعدة على طهران. ورداً على ذلك، بدأت إيران فى خرق بعض شروط الاتفاق.

يلاحظ أيضاً أنه فى الوقت الذى تندلع فيه التهديدات المتبادلة بين الولايات المتحدة وإيران فقد بدأت دعوات عديدة للتفاوض مع واشنطن تظهر على الساحة الداخلية الإيرانية والجديد فيها هو أن هذه الدعوات بدأت تتزايد داخل التيار المحافظ، على نحو بدا جليًا فى الحوار الذى أجراه الرئيس الإيرانى السابق محمود أحمدى نجاد مع صحيفة «نيويورك تايمز الأمريكية»، 19 يوليو 2019، ودعا فيه إلى إجراء مفاوضات مباشرة مع إدارة الرئيس الأمريكى دونالد ترامب لتسوية النزاع الذى امتد أربعين عاماً بين طهران وواشنطن بأشكال مختلفة. وقد جاء هذا التصريح فى خضم الشد والجذب بين إيران والولايات المتحدة وتصاعد وتيرة وعسكرة الصراع بين الجانبين.

من بين انعكاسات الأزمة الأمريكية الإيرانية فى الشرق الأوسط زيادة وانتشار مبيعات السلاح خاصة لدول الخليج.

من الأمور المهمة فى رأيى السباق فى إنتاج الصواريخ والحصول على التكنولوجيا الخاصة وارتفاع أسعار البترول بها فضلاً عن انتشار حرب الناقلات فى مياه الخليج ومضيق هرمز، فالمواجهات الساخنة بين الأطراف اتخذت من مضيق هرمز والمناطق القريبة منه ساحة لها، وهو ما يعنى باختصار تهديد حركة الملاحة الدولية فى المضيق الذى يمر منه قسط كبير من صادرات البترول العالمية القادمة من السعودية والإمارات والكويت وقطر وإيران والعراق .

يلاحظ أن اليابان وحدها تستورد يوميًا حوالى 3.5 مليون برميل تشكل نسبة البترول السعودى منها 40٪ والخليجى أكثر من 70٪، وتستورد الصين يوميًا أكثر من 8 ملايين برميل يشكل البترول السعودى نسبة 14٪ منها، فيما تعمل الصين والهند وكوريا الجنوبية على زيادة وارداتها البترولية من السعودية ودول عربية أخرى

كالعراق للتعويض عن توقفها عن شراء أكثر من مليون برميل بترول إيرانى يوميًا خوفًا من العقوبات الأمريكية .

وفى ضوء ما تقدم فإن توتر العلاقات بين واشنطن وطهران له تأثيرات كبيرة على مجريات وتطورات الأوضاع فى الخليج ومضيق هرمز وخاصة الدول المصدرة للبترول خاصة إيران هذا إلى جانب أن المملكة العربية السعودية تصدر يوميًا حوالى 7 ملايين برميل، هذا بجانب تعرض مصالح الدول المستوردة فى جنوب شرق آسيا لأزمة اقتصادية جراء تعرض خط الملاحة الرئيسى للبترول المصدر لها لأى تهديد.

ومن ناحية أخرى فإن أزمة الاتفاق النووى الإيرانى وتداعيات حرب الناقلات قد تفيد أطرافاً أخرى مثل الشركات المتعددة الجنسية ودول أخرى يمكن أن تزيد صادراتها من البترول وفى مقدمتها روسيا وفنزويلا ونيجيريا وليبيا والعراق والولايات المتحدة.

وهناك دول مهمة أخرى فى إفريقيا شمال الصحراء معروفة وأخرى فى جنوب الصحراء مثل أنجولا وغيرها.

يلاحظ فى هذا الصدد أن واشنطن قد نجحت خلال العقود الأخيرة بفضل أبحاثها العلمية المتقدمة فى تعزيز إمكاناتها البترولية وكسر شوكة منظمة الأوبك التى كانت قوية عبر تنويع مصادر التمويل والتنقيب، فزاد إنتاجها مؤخرًا إلى أكثر من حوالى 12.3 مليون برميل يوميًا وذلك بفضل استخراج النفط الصخرى، لتتفوق بذلك على روسيا والسعودية، أما الاحتياطى لديها والبالغ حوالى أكثر من 470 مليون برميل حاليًا فيكفى لإمداد السوق العالمية بأكثر من مليونى برميل يوميًا على مدى أكثر من سبعة أشهر. وهذا قد يكون له تأثيرات على الأوضاع فى الخليج والأهمية الجيوسياسية والإستراتيجية للخليج.

فى إطار محاولات الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران فتقوم بعض الدول الصديقة للطرفين بجهود مضنية فى هذا الشأن خاصة سلطنة عمان واليابان وسويسرا وغيرها كما عرضت لذلك فى المقالين السابقين كما تقوم فرنسا بجهود فى هذا الصدد حيث ذكر الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون 17 يوليو 2019 أن هدفه لتحقيق «السلام» فى منطقة الشرق الأوسط يتطلب «الشروع فى مفاوضات جديدة»، مشيراً إلى أن باريس ترمى إلى تقليص النشاط الباليستى لإيران والحد من نفوذها الإقليمى. وجاءت تصريحات ماكرون عقب محادثات أجراها فى مدينة كون (غرب فرنسا) مع نظيره الأمريكى دونالد ترامب، لكن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية عباس الموسوى حذّر، 18 يوليو 2019، من أن «طرح قضايا تتجاوز الاتفاق النووى لا يساعد فى إنقاذ الاتفاق ولكنه سيتسبب بدلاً من ذلك بزيادة عدم الثقة بين الأطراف». وذكر التليفزيون الإيرانى الرسمى، إن إيران رفضت دعوات فرنسا لإجراء محادثات دولية أوسع نطاقاً بشأن برنامجها النووى وطموحاتها العسكرية، وإعلانها أنها لن تناقش سوى الاتفاق المبرم فى عام 2015 مع القوى العالمية.

وقال الموسوى فى بيان: «فشل الأوروبيون حتى الآن فى الوفاء بالتزاماتهم بموجب الاتفاق.. وحماية مصالح إيران بعد انسحاب الولايات المتحدة غير القانونى منه».

وأغضب الانسحاب الأمريكى من الاتفاق فى أيار/ مايو 2018 القادة الأوروبيين الذين يحاولون إيجاد طريقة لإنقاذ الاتفاق فى مواجهة إعادة فرض العقوبات الأمريكية القاسية بحق طهران.

وقال الموسوى فى بيان نشر على موقع الوزارة الإلكترونى إن الأطراف الأوروبيين فى الاتفاق «غير قادرين على الوفاء بالتزاماتهم».

وفى ضوء هذه الظروف، اعتبر أن طرح مطالب جديدة «سيساعد أمريكا فقط فى الاقتراب من تحقيق هدفها، انهيار الاتفاق النووى.»

وظلت إيران حتى وقت قريب ملتزمة فى شكل كامل بالاتفاق النووى. لكن فى 8 مايو 2019 هدّدت إيران بتعليق تنفيذ بعض التزاماتها فى الاتفاق فى حال لم تتوصل الدول الأخرى الموقعة إلى حل خلال 60 يوماً لتخفيف تأثير العقوبات الأمريكية على القطاعين النفطى والمصرفى الإيرانيين.

لا شك أن تطورات الأزمة الحالية المتصاعدة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية حول الاتفاق النووى الإيرانى قد وصلت إلى مرحلة صعبة وذلك لما يلى :

- استمرار تشديد العقوبات الاقتصادية الصارمة والمتصاعدة من جانب واشنطن على إيران.

اتجاه طهران إلى تخفيض مستوى التزاماتها تدريجياً فى الاتفاق النووى الإيرانى.

تهديد أمن الملاحة الدولية فى الخليج ومضيق هرمز خرقاً لقواعد القانون الدولى.

ما يمكن أن نسميه بانتشار حرب الناقلات فى منطقة الخليج ومخاطرها.

رفع مستوى الوجود العسكرى الأمريكى بالقرب من حدود إيران.

تزايد سوق مبيعات السلاح فى الخليج والشرق الأوسط وتأثيراته السلبية على عمليات التنمية والعمالة الوافدة وسباق التسلح المحموم.

تصعيد التحركات العسكرية الإيرانية فى مضيق هرمز والخليج والعمليات المضادة لها.

وفى نفس الوقت تتواصل جهود دولية متعددة لنزع فتيل التوتر فى العلاقات الأمريكية الإيرانية هذا إلى جانب اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية وحرص الرئيس الأمريكى دونالد ترامب على اجتيازها بنجاح.

إن استمرار تلك الأزمة يعزز من أهمية السعى لتنفيذ مقترح مصر بجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل والالتزام من جانب جميع دول الإقليم بما فى ذلك إسرائيل بتنفيذ ذلك واحترام قواعد واتفاقيات وضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية دون تمييز.

انا أصل الأرقـــــــام (2/1)

كثيراً ما يحاول الناس أن يتقاربوا من خلال أسئلة غريبة، قد يبدو أنه لا معنى لها. وأحياناً يرون فى أسئلتهم مساحة لا تتوفر فى أسئلة التعارف العادية من: ما اسمك؟ ما عمرك؟ ما هو مؤهلك؟ وما هو عملك؟ وأين تسكن؟ ومن هى أسرتك؟ وإلى أية محافظة تنتمى؟ وغيرها من أسئلة تتعلق بالبيانات الأساسية لأى إنسان، وهى أسئلة معتادة مباشرة.

أما الأسئلة التى أقصدها فهى تتعلق بالذوق الشـــخصى والأهواء النفســـية فهناك من يسألك أية لعبة تحب؟ أو أى فريق تشـــجع؟ أو أى طعام تستلذ؟ أو ما هو لونـــك المفضل؟ وما هو برجك؟ إلخ من أسئلة يرى البعض أنها كاشفة لمكنون المسئول لعل الإجابة تقربك من هذا الشخص أو ربما تنفرك. خاصة إذا ما تبعها سؤال لماذا هذا الاختيار؟

ومن قبيل هذه الأســـئلة هو السؤال عن الرقم المفضل لديك! ومعظم الناس يربطون هذا الرقم بيوم ميلادهم أو شهر ميلادهم أو حتى سنة ميلادهم فتجدهم يســـتخدمونه فى كلماتهم الســـرية أو اختيار أرقـــام تليفوناتهم أو خلافه مما تسمح به مقادير الحياة.

فما هى أفضل الأرقام على الإطلاق إن كان هناك؟

يحمل هذا الســـؤال أســـئلة أخرى مثل: مـــا هى الأرقام التـــى نحبها؟ أو التى نعتبرها أرقام حظ بالنســـبة لكل منا؟ هل هناك أرقـــام للحظ والنحس حـــول العالم؟ هل هنـــاك أرقام للحظ فى الإســـلام؟ أو أرقام الحظ فى مصر أو عند الفراعنـــة مثلاً؟ ديننا ينهى عن التطير أو التشاؤم. هل تعبر الأرقام عن شـــخصيتنا؟ هل هى مثل علم النجوم والأبراج؟ «كذب المنجمون ولو صدقوا أو ولو صدفوا (مقولة صحيحة شهيرة بين الناس وليســـت حديثاً كما يُشيع البعـــض)». لا يمكن تحديد رقم بعينه: (لولا اختلاف الأذواق لبارت الســـلع)، رقم النحس عند البعض هو الحظ عند الآخرين. كما أن الناس تغير رأيها فرقم الحـــظ فى الطفولة غير الشـــباب غير الكهولة!

المسألة جد متشـــابكة. وتختلف

السفيرة د.عبير بسيونى

abassiouny@hotmail.com

حسب المنظور الذى تقترب منه. فمعظم الناس يحبون أنفسهم، ويرتبطون بيوم الميلاد بالـــذات، وبالتالى يكون هناك تفضيل للأرقـــام الواردة فـــى تاريخ ميلادهم، على الرغم مـــن حقيقة أنها تظهر فى ســـياقات أخرى كثيرة. أما الأشـــخاص الذين لا يحبون أنفسهم لا يظهر معهم «تأثير أرقام يوم الميلاد». وهناك تأثيـــر مُماثل، هو تأثير حروف الاســـم، فالناس يميلـــون إلى تفضيل الحـــروف التى هى جزء من اســـمهم. وهناك ارتباط كبيـــر بين «تأثير أرقام يوم الميلاد» و«تأثير حروف الاسم». فى التقييمات النفسية يتم استخدام مهمة تفضيل الرقم لتقييـــم التقدير الذاتى ضمنيًا. وهناك بعض الأدلة على أن لهذا التأثير آثاراً على القـــرارات الحياتية. وباختـــلاف الثقافة يتنـــوع الارتياح والمعنى للرقم.

إلا أنه أشـــهر الأرقام وأفضلها فى معظم الثقافات هو رقم 7. فالكثير من الناس يفضلون الرقم 7 لأســـباب دينية وتاريخية، فالله خلق الكون فى 7 أيام. والرقم 7 يشـــير إلى الخطايا الســـبع المميتة والمعروفة أيضاً باســـم الذنوب الكارديناليـــة، هى تصنيـــف لمعظم الشرور التى استخدمت لتوعية وتوجيه أتباعها منـــذ بداية المســـيحية مرات عديدة لكل ما هو (غيـــر أخلاقي) وما قد يدفع بالإنسان للوقوع فى الخطيئة. وهى «الغرور» و«الجشع» و«الشهوة» و«الحسد» و«الشـــراهة» و«الغضب» و«الكســـل». تحديد وتعريف الخطايا الســـبع المميتة على مدى التاريخ هو عملية مستمرة ومتصلة وفكرة المعنى الحقيقى لكل واحـــدة من تلك الخطايا تطور بشكل كبير عبر الزمن. وبالإضافة إلى ذلك، نتيجة لتغيـــر الدلالية: فمثلاً تم تغيير كل ما يشـــمل خطيئة الشهوة مع إبقاء الاســـم كما هو. وبهذا اختلف المفهوم الحديث للخطايا السبع المميتة. والكبائر فى الإسلام 7 أيضاً وإن اختلفت الكبائر السبع (الســـبع الموبقات) فى الإســـلام عن الخطايا السبعة. فقد نص حديث الصحيحين:» اجتنبوا الســـبع الموبقات، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحـــق، وأكل الربا، وأكل مـــال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

وتاريخياً كانت هناك سبع عجائب فى العالـــم القديم، كما ظـــن الناس لآلاف الســـنين بأن هناك سبع كواكب فقط. هناك أمور أخرى مميزه لرقم 7، فألوان الطيف الضوئى ســـبعة، والسلم الموسيقى 7 مراتب، والأسبوع 7 أيام. ومن الأمـــور الدينية المشـــهورة: إن الطواف حول الكعبة 7 أشواط، والسعى والمروة 7 مرات، ورمى الجمرات سبع حصيات، وهناك ســـبع ســـموات و7 أرضين.

ورغم كل مزايا هذا الرقم وخصاله

ومناقبه الكثيرة، فالناس فى بعض بقاع الأرض يتشاءمون بالرقم 7 فى الصين وفيتنام وتايلاند وجميع الدول المتأثرة بالثقافة الصينية والسبب أن شهر يوليو - شهر -7 هو بحسب المعتقدات الصينية شهر الأشباح. والأمر هنا لا يتخذ طابعاً احتفالياً مرحاً كما هو الحال مع عيد الهيلوين الغربى.

ثانى أشهر الأرقام هو رقم 3: وهو رقم متداول عند المسلمين بشكل خاص فى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم. ويكرر فى أفعالهم من وضوء وتسبيح بالصلاة وقراءات وترديد للأدعية، بل حتى فى تناول حبات التمر والأطعمة. رقم 3 هو رقم الحظ فى الصين والسويد وإيطاليا وأمريكا، والأسباب متفاوتة، فهو يعتبر رقماً يمثل الحظ فى الصين وهذا راجع إلى كونه ورد كثيراً فى أحاديث وأقوال الفلاسفة. وبالمثل فى السويد هناك مثل يقول: «كل الأشياء الجيدة يجب أن تأتى فى ثلاثة». وفى إيطاليا الرقم 3 يمثل المثلث وهو رمز القوة والتوازن، وبالطبع أيضاً الثلاث أمنيات. ومع ذلك فهو رقم النحس فى فيتنام واليابان. كما أنه من الشائع مثلث برمودا الشهير المعروف أيضاً باسم «مثلث الشيطان» والذى يموت كل من يقترب منه.

ثالث أهم الأرقام هو الرقم 5، فخمسة فى الثقافة المصرية، له دلالة ميتافيزيقية، فيربطونه برد الحسد، كونه مرتبطًا بكف اليد وعدد أصابعها، التى غالبًا ما يُعتقد أنها تُشبه كلمة «الله»، ولذلك تشتهر عند المصريين مقولة «خمسة وخميسة»، لرد الحسد المُحتمل.

يليه فى الأهمية - أو ربما يسبقه- رقم 19، هو رقم فردى أولى (لا يقبل القسمة بناتج صحيح إلا على نفسه أو على الواحد الصحيح) أثار اهتمام الناس منذ القدم نتيجة للأشكال المتناسقة التى يمكن رسمها لتمثيله.

فيُكتب فى اللاتينية مثلاً بالشكل التالى XIX وهو شكل يحمل تناظراً (سيميترية واضحة)، كما يمكن رسمه بطرق مختلفة فى أشكال مختلفة مثل المثلث. أو تداخل الصليبين المعتدل والمائل (كما هى الحال فى علم بريطانيا

المشكل من علمى إنجلترا وويلز). كما يمكن تمثيله فى شكل سداسى منتظم أو على شكل نجمة سداسية بسهولة بتوافيق وطرق مبتدعة.

وربما لهذه الأسباب كلها فالرقم 19 ذو أهمية فى معتقدات مختلفة بالذات فى الأديان الإبراهيمية، ففى اليهودية الرقم 19 يمثل عدد السنوات التى يضبط التقويم العبرى بها. فمن المعروف أن السنة القمرية عدد أيامها نحو 354 والسنة الشمسية عدد أيامها 365 وربع يوم، ومن ثم فالاعتماد على التقويم الشمسى قد يفسد الاحتفالات الدينية المرتبطة بالتقويم القمرى، أما اعتماد التقويم القمرى فيؤدى إلى تغير بدايات الشهور ومواعيدها فى الفصول المختلفة خلال السنة، لذلك يعتمد اليهود تقويماً شمسياً قمرياً تكون السنة فيه 12 شهراً قمرياً من 29 أو 30 يوماً بمجموع (354 أو 353 أو 355 يوماً)، وتضيف شهراً ثالث عشر كل عدة سنوات ليصبح المجموع (384 أو 385 أو 383 يوماً)؛ حيث يضاف الشهر الثالث عشر فى السنوات (3، 6، 8، 11، 14، 17، 19) وهذه الدورة التى تعرف بالدورة الميتونية للتقويم الشمسى القمرى تضبط التقويمين معاً كل 19 عاماً، وهذه الدورة موجودة أيضاً فى التقويم البابلى.

فى اليهودية الرقم 19 هو عدد صلوات أو أدعية الوقوف (العميداه) فى التقليد الإشكنازى اليهودى، والتى يتلوها كلها اليهودى واقفاً ثلاث مرات فى اليوم مرتدياً الشال ومستقبلاً اتجاه القدس، وهى فى الأصل كانت ثمانى عشرة (شيمونية عسرية) ولكن أضيفت إليها صلاة تاسعة عشرة للسلام باسم (سيم شالوم) فى الصباح، فيما تتلى نسخة مختصرة منها باسم (شالوم راف) فى صلاتى بعد الظهر والمساء.

لقد ذكر الله العدد 19 فى كتابه أثناء الحديث عن ملائكة العذاب، وأن على نار جهنم تسعة عشر ملكاً، يقول تبارك وتعالى: (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) [المدثر:30]. ربما يخطر ببال من يقرأ هذه الآية: ما المقصود بهذا العدد بالذات؟ لماذا جعل الله عدتهم تسعة عشر ليس أكثر ولا أقل؟ تجيبنا الآية التالية لهذه الآية وتؤكد أن هذا العدد من ورائه سر عظيم، فهو فتنة لأولئك الكفار وبنفس الوقت هو وسيلة لزيادة الإيمان لنا نحن المؤمنين، ولذلك قال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) [المدثر:31]. ثم ذكر لنا الهدف الآخر بقوله: (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا) [المدثر:31].

ولكن هل فعلاً عدد ملائكة جهنم هو 19 أم أن هذا العدد هو رمز لشيء ما؟ تجيبنا الآية الكريمة التى تؤكد أن عدد ملائكة جهنم وهم جنود الله أكثر بكثير من أن نحصيهم بل لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، ولذلك قال: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) [المدثر:31]. ثم أكد الله تعالى أن هذا العدد هو وسيلة للذكرى، ولتذكرة البشر بأن القرآن حق، ولذلك قال: (وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) [المدثر:31]. بعد ذلك أقسم الله تعالى بأن هذا العدد يمثل إحدى المعجزات

الكبيـــرة، ولذلك قال بعد ذلـــك: (إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ) [المدثر:35].

يقول بعض العارفين إن هناك سراً لرقم 19 ويؤكـــدون أن ذكر الله له فى كتابه يُجلى الإعجـــاز العددى فى كلام الله تبارك وتعالى، ولنزداد إيماناً بهذا الكتاب العظيم، ولكـــن ما هو رد فعل الذى فى قلبه مرض من هذه المعجزة؟ يجيبنا القرآن عن ذلـــك، يقول تعالى: (وَلِيَقُـــولَ الَّذِينَ فِـــي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَـــاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) [المدثر:31]. اللهم اهدنا لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم.

إن ســـور القـــرآن والرقـــم 19 ومضاعفاتـــه ترتبط بعلاقـــة رائعة، وربما نجد أهم تناســـق عددى يتجلى فى عدد ســـور القرآن فقد شـــاء الله تعالـــى أن يجعل كتابه يتألف من 114 سورة وهذا هو عدد سور القرآن، وهذا العـــدد من مضاعفـــات الرقم 19 فهو يساوى:114= 19× 6. كما شاء الله أن يجعل أول آية فى كتابه تتألف من 19 حرفاً، وهى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) [الفاتحة:1].

وشاء الله تعالى أيضاً أن تتكرر هذه الآية 114 مرة فى القـــرآن كله!! وهذا العدد من مضاعفات الرقم 19 كما نعلم (114= 19× 6). كما شـــاء الله تبارك وتعالى أن تكون أول ســـورة ينزل بها سيدنا جبريل على قلب المصطفى عليه الصلاة والســـلام هى سورة العلق التى فى مقدمتها (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ) [العلق:1]. وإذا تأملنا هذه السورة نجد أن عدد آياتها هو 19 آية، أى أن الله بدأ الرسالة بســـورة عدد آياتها 19 وهذه السورة تتألف من 76 كلمة، وهذا العدد مـــن مضاعفات الرقـــم 19حيث 76= 19× 4. وتتكرر المعجزات بشأن أعداد الرقم ومضاعفاته فى كتابه الحكيم. أما الرقم 19 فى الســـنة النبوية فيكفى أن نختار العبارات المهمة من كلامه عليه الصلاة والسلام. فعدد حروف الاستغفار (أســـتغفر الله العظيم) هو 19، و(لا حول ولا قوة إلا بالله) عدد حروفها هو 19 حرفاً! أما خير التسبيح (لا إله إلا الله وحده لا شـــريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شـــيء قدير) هذه العبارة تتألف من 19 كلمـــة، وعبارة (لا إله إلا الله) نفســـها العدد الذى يمثل حروف هذه العبارة هو 4332 (باحتســـاب أن كلمة لا مكونة من 2 حرف، وإله مكونة من 3 حرف، وهكـــذا) من مضاعفات الرقم 19(4332= 19× 19× 12).

ومع الـــكلام عن أرقـــام الحظ، لا ننسى أرقام الشؤم. وأهمها على الإطلاق رقم 40، فهو من نصيب المتشـــائمين من بعض العرب، وبخاصة مصر، وكذا عند الروسيين، حيث يربطون بينه وبين الموت، ويُعتقد بـــأن روح الميّت تظل فى مكان موتـــه 40 يومًا. وكان قدماء المصريـــين، يُحـــددون 40 يومًا مدة تحنيط المومياوات، وإلى الآن فى مصر، تُعد الـــ40 يومًا الأولـــى للميت، فترة حداد متواصل، يُمنع فيها أى مظهر من مظاهر الفرح، ويُلبس فيها الأسود.

كمـــا يُعـــد الرقم 13 من أشـــهر الأرقـــام المرتبطـــة بالتشـــاؤم حول العالم، وبخاصة فى الغرب والشـــرق الأوسط، حتى أن الأمر يصل فى بعض الأحيان إلى عـــدم كتابـــة الرقم على المنازل والشـــوارع، والأدوار، ويكتب «12 مكرر» بدلًا عنه، خوفًا من شـــؤمه المزعوم. ويعد رقـــم النحس الأول عند اليهود وبعض المســـيحيين. ولذا نجده سيد النحس والشؤم لدى معظم الدول فى العالم الغربـــى كأمريكا وبريطانيا والسويد والنرويج. وسبب نظرة النحس التى تلاحـــق الرقم 13 تعود لعدة أمور لعل أهمها وأبرزها هـــى تلك المتعلقة بالعشـــاء الأخير للسيد المسيح، إذ كان عدد الجلوس حول المائدة 13 شخصاً، السيد المسيح والحواريون الاثنا عشر، وأحدهم هو الخائن «يهوذا» الذى سلم السيد المســـيح مقابل دراهم معدودة. ويكون الرقم مصدر تشـــاؤم مزدوج، إذا ما صاحب يوم الجمعة، عند الغرب، ويقال إن من أسباب ذلك، أنه فى بعض العقائد المسيحية، يُعتقد أن يهوذا الذى وشى بالمســـيح، كان الرجل الـ13 فى العشـــاء الأخير، كما يُعتقد بأن المسيح صُلب يـــوم الجمعة، وغيـــر ذلك من الأسباب التى حصرتها العديد من الكتب والمراجع.

وفى المنظور الغربى يعد رقم 13 منحوساً أيضاً لأنه يصادف اليوم الذى ألقى القبض فيه على فرســـان المعبد حيث تم حبس وتعذيـــب وقتل جميع فرســـان المعبد فى يـــوم الجمعة 13 أكتوبر 1307 ولم تقم لهم قائمة بعدها. وباستثناء إيطاليا فإن رقم 13 يسيطر على قوائم النحـــس العالمية، فإيطاليا تنظر لرقم 13 أنـــه رقم حظ لأنه يمثل القديـــس أنتونى هـــو القديس الراعى الذى يجد الأشـــياء المفقودة أو الناس المفقودين.

رقم 4 هو رقم الحـــظ فى ألمانيا لأنه يمثل عـــدد الأوراق فى نبات النفل ذى الأربعـــة أوراق، وهـــو نبـــات ذو أوراق خضراء جميلة ينتمى إلى صنف البقوليات ويعد من النادر جداً أن يحمل أربع أوراق، ولو حـــدث ذلك فإنه يعد مؤشـــراً وعلامة قوية على الحظ الجيد. وفى الثقافة الصينية، ولدى بعض دول آســـيا، يحضر الرقم 4، مرادفًا لجلب الشُـــؤم، ويُرجع البعض الســـبب إلى صوت الرقم عند نطقه بالصينية «سه»، وهو مشابه فى النطق لكلمة موت، وقد يلحظ زوار الصيـــن، أو أى من الدول حولها، اختفاء الرقم أربعة، واستبداله بـ«3A».

هناك أيضًـــا الرقم 666، وهو رقم حظ فى الصين ومشـــئوم فى بريطانيا وأمريـــكا والبرازيل وأى مـــن الدول المســـيحية ففى الإنجيـــل العدد 666 هو عـــدد الوحش، ويربطـــه البعض بالشـــيطان، أو بالشـــر المُطلق، وفقًا لبعض المعتقدات المسيحية أيضًا.

والرقم 39 هو رقم الحظ فى الدول ذات الممارســـات الكاثوليكية المذهب مثـــل الولايـــات المتحـــدة وبريطانيا وفرنسا فيشـــيرون إلى أن العدد يمثل عدد التوجيهـــات الربانية. رغم أنه رقم النحس فى أفغانستان حيث يعتبر لعنة والسبب أن النطق له فى اللغة الأفغانية مشابه تقريباً لنطق عبارة «بقرة ميتة» كما أن العدد مشـــئوم خلال العديد من السيناريوهات لديهم.

النيجر أرض الطيبين

بمناسبة عقد القمة الطارئة للاتحاد الإفريقى التى رأسها الرئيس عبد الفتاح السيسى تذكرت واحدة من أجمل فترات حياتى تلك التى قضيتها فى نيامى. فبعد عودتى من برلين - حيث كنت أدرس هناك - أيام وجدت أن حركة التنقلات قد شملتنى بالنقل إلى نيامى عاصمة جمهورية النيجر كأول بوست لى ولم أكن أعرف عنها أى شئ على الإطلاق وأصبت بإحباط شديد وخصوصاً أن كل من يسمع اسم نيامى يتساءل «هى دى بتاعة نيام نيام اللى بياكلوا لحوم البشر». وظللت على هذه الحال حوالى أسبوعين وكنت أذهب يومياً إلى إدارة الرمز لاستلام البرقيات، فوجدت الموظف المختص يبلغنى أن س٢ الحسينى عبد الوهاب يرغب فى رؤيتى - ولم نكن قد تقابلنا من قبل - فقابلنى فى مكتبه وسألنى «أنت زعلان لنقلك إلى نيامى؟»

فأجبته على الفور «نعم بالتأكيد». فهدأ من روعى وأبلغنى أنه عائد من هناك وأنها كانت أجمل أيامه، فهناك جالية فرنسية كبيرة وجالية أمريكية أقل عدداً وأنه كان لديه بوى «شغال» ممتاز سيكون من حظى أن أجده وأن هذه فرصة لى لأتعامل مباشرة مع كل الوزراء بل والرئيس. فهدأ من روعى قليلاً حتى تسلمت خطاباً من السفير الرائع المرحوم سمير عبدالله ووعدنى بأنه سيجد لى فيلا متميزة وسيارة جديدة متميزة وأنه سيصقلنى فى العمل، ولظروفه الخاصة فسأكون قائماً بالأعمال لفترات طويلة بمعنى أنى سأكون مسئولاً عن كل شئ. وفعلاً قررت تنفيذ النقل وسافرت وكان السفير فى أجازة ولكنه كان على اتصال يومى بى للاطمئنان على راحتى، واستقبلنى زميلى س٣ منير عبد العزيز وزوجته الرائعة بكل الترحاب وخففوا عنى الفترة الأولى لوصولى، وبحثت عن فيلا ووجدت فيلا متميزة بحمام سباحة ولكنها كانت بضعفى بدل سكنى ووجدت سينى (البوي) الذى حدثنى عنه الحسينى ووجدته طباخاً ماهراً حتى عاد السفير من أجازته فوجدته يعرف صاحب الفيلا الذى كان هو نفسه مالك دار السكن وأمكن له تخفيض الإيجار ليصبح الضعف وقمت بفرشه، كما ساعدنى فى شراء سيارة 504 جديدة بالتقسيط وكانت حوالى خمسة آلاف دولار من المصنع فى نيجيريا. واعتمد عليّ السفير بالكامل حيث كنت العضو الوحيد فى البعثة وقمت بنقل السفارة من عمارة شركة النصر إلى فيلا يملكها قائد الحرس الجمهورى.

وخلال شهور قليلة وجدت علاقتى بوزير الخارجية سانى باكو متميزة وبالرئيس سينى كونشى جيدة ودائماً نقضى الأعياد والمناسبات الدينية الإسلامية عند الرئيس، فالنيجر دولة أغلبية سكانها مسلمون.

سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

كان الرئيس سينى كونشى رئيساً لأركان رئيس مدنى قَبَلى «من قبائل الهوسا» اسمه هامانى ديورى انقلب عليه واستطاع توطيد أركان حكمه والسيطرة على أركان البلاد رغم أن النيجر من دول غرب إفريقيا الكبيرة حجماً من حيث المساحة يحدها ليبيا والجزائر ومالى شمالاً وبوركينافاسو غرباً ونيجيريا جنوباً وتشاد شرقاً وأمكن للرئيس تحقيق الأمن الكامل، فكثيراً ما كان أحدهم ينسى حافظة نقوده ويعود فى اليوم التالى فيجدها مكانها ولم تكن هناك أية سرقات تذكر ولا توجد أية أسلحة متداولة علناً أو سراً. وظلت كل الأمور تحت سيطرة الرئيس الذى ينتمى إلى قبيلة الزيلما وهى إحدى 3 قبائل تسكن النيجر وهى الهوسا والطوارئ بالإضافة للزيلما، ورغم أن لكل قبيلة لغتها الخاصة إلا أن اللغة التى يمكن التفاهم بها بين الجميع هى الفرنسية.

والنيجر هى من أكبر منتجى اليورانيوم فى العالم إلا أن فرنسا تحتكر الإنتاج بالكامل، وعملة النيجر مثل عدد كبير من دول غرب إفريقيا الفرانكفونية هى الفرنك الإفريقى (سيفا) وكان وقتها الفرنك الفرنسى يساوى 50 سيفا ثم أصبح يساوى 100 سيفا.

وصادف أنه أثناء وجود الرئيس كونشى فى زيارة إلى فرنسا تآمر بعض الطوارق وأرسلوا بعض السيدات على مستوى عال من الجمال إلى رئيس الأركان على شيبو واستطعن إغراءه وذهب بهن إلى إستراحة نائية وهناك قام أعوانهن بتكبيله بالحبال، وبدأ غزو الطوارق لنيامى ورئيس الأركان معزول عن العالم والجيش لا يتحرك بدون أوامر، والرئيس الموجود فى فرنسا هو نفسه وزير الدفاع. وبعد فترة كبيرة من عدم المقاومة قام أحد الضباط الشجعان يدعى «طومبا بوبكار» من قادة الأسلحة بالتصدى للطوارق وهزيمتهم وعَثر على رئيس الأركان مقيداً وأطلق سراحه، وعاد الرئيس من باريس وكان أول قرار يتخذه بعد عودته هو تعيين طومبا محافظاً لزندر «محافظة بعيدة عن نيامي» مما يعنى إبعاده عن الجيش خوفاً من شعبيته بينما قام الرئيس بتثبيت رئيس الأركان فى منصبه كما كان دون أية عقوبة أى أن المجتهد أُبعد والمهمل ظل فى موقعه.

وبعد فترة من الهدوء فى الدولة وأثناء توجهنا إلى الرئاسة لتقديم أوراق اعتماد سفيرنا الجديد وجدنا هرجاً ومرجاً وطلب منا مدير المراسم أن نرجع من حيث أتينا وسيقوم بتحديد موعد جديد لنا، ثم علمت أن الرئيس نقل إلى فرنسا للعلاج حيث كان يعانى من سرطان فى المخ ومات بعد فترة قصيرة، وتولى بعده رئيس الأركان على سيبو المعروف بميوله للنساء والشراب وعدم الكفاءة. وفعلاً انحدر الأمن فى البلاد من بعده وبدأت السرقات تزداد بشكل مزعج وأخذ الجميع يتذكر بالخير الرئيس الراحل وإحكامه للقبضة الأمنية على البلاد.

وعند مغادرتى النهائية لنيامى كدت أبكى من الحزن والأسى فقد تعلقت بهذا الشعب الطيب المسالم وكانت أيامى هناك من أجمل الأيام، وتذكرت بكل الخير صديقى الحسينى الذى شجعنى على السفر.

كيف نقيس الأشياء

مر علينا يوم 20 مايو 2019 دون أن تذكر أية وسيلة من وسائل إعلامنا المكتوب أو المرئى أو المسموع أو الإلكترونى حدثاً تاريخياً فى غاية الأهمية له تأثير على حياتنا الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والعلمية.

هذا الحدث هو إعلان المكتب الدولى للموازين والمقاييس Bearou international Bipm de Poioh etmeswre ببدء الاستخدام للتعريف العلمى الجديد للكيلو جرام مبنياً على تعريف علمى على أساس نظرية النسبية لأينشتاين التى تربط بين الوزن والزمن كما وصفها E=MC2 الطاقة E تساوى الوزن M مضروباً فى سرعة الضوء C وبالتالى فإن الكيلو جرام يساوى ثابت بلانك Plank Constant مضروباً فى سرعة الضوء فى الثانية.

ولكن ما هى أهمية هذا التغيير وكيف يمس حياتنا كأفراد وهل سيؤثى على ما أحصل عليه إذا ذهبت إلى السوق لشراء كيلو برتقال؟

لقد أفقدنا كثرة استخدام مصطلحات الأوزان والأحجام والأطوال الإدراك بأهمية المقاييس فى حياتنا ولو تأملنا قليلاً لوجدنا أن تحديد المقاييس بشكلها العام هى أساس الحضارة وهى أساس التجارة والتبادل والهندسة والطب والقانون والعلوم والجغرافيا والسياسة وأساس قيام الدول والإمبراطوريات.

كان أول مقياس رسمى عرفه التاريخ هو مه نيسوت أو الذراع الملكى فى مصر القديمة ويمثل ذراع الفرعون من مفصل الكوع إلى طرف أصابع الكف ويبلغ طوله 525 سم ووجدت نماذج يعود تاريخها إلى سنة 2900 قبل الميلاد مصنوعة من الجرانيت الأسود مقسمة إلى سبعة كفوف مقسمة بدورها إلى أربعة أصابع وفى الأوزان عرف الفراعنة الدين ويساوى 93 جراماً وفى الأحجام عرفوا الهن ويساوى نصف اللتر. عرفت الحضارات الأخرى خاصة التى اشتهرت بالتجارة مثل الإغريق والفينيقيين والقرطاميين والرومان منظومات للأوزان والأحجام والأطوال كانت أساساً للتبادل التجارى العادل بين البائع والمشترى وظلت قائمة المقاييس والمعايير الرومانية تحكم المبادلات فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية لمدة تربو على 600 سنة حتى سقوط الإمبراطورية فسادت الفوضى

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

فى المعاملات وصار كل أمير حرب يسيطر على منطقة فيفرض معاييره التى لا تراعى العدالة أو المصداقية حتى أنها أدت إلى العديد من الثورات وحركات التمرد.

يذكر الكثير منا وثيقة الماجنا كارتا Magna Carta التى فرضها بارونات إنجلترا على الملك جون الثانى فى عام 1215 لإجباره على إشراكهم فى حكم البلاد ويعتبرها الكثير واحدة من أهم إرهاصات الديمقراطية للحد من الحكم المطلق للملك بمقتضى الحق الإلهى للملوك وحقيقة الأمر أن الماجنا كارتا لم يكن لها أثر سياسى يذكر إذ سرعان ما انقلب عليها الملك جون ونكل أشد التنكيل بالبارونات ومن ساندهم من رجال الدين وعاد يحكم بمقتضى حقه الإلهى فى الحكم وكان الأثر الأبقى للماجنا كارتا هو ما جاء بالبند 35 من بنودها وهو الذى حدد معايير التعامل فى البلاد وحدد ربع لندن London Quart كمعيار لبيع النبيذ والزيت والجعة وال ELL كميا لأطوال القماش. ظلت المعايير والمقاييس هما أساسياً يشغل التجار بشكل أساسى لأنها تؤثر على المبادلات التجارية إلا أنه مع إطلاقة القرن 19 وما شهدته من تقدم فى مجال العلم بدأ العلماء يهتمون بها لتأثيرها على التجارب العلمية وأهمية القياس الدقيق لسلامة نتائج التجارب العلمية. وفى عام 1863 اقترح عالم الرياضيات والفيزياء الألمانى Carl Friedrich Gauss ثوابت أساسية للمقاييس والزمن وهى السنتيمتر والجرام والثانية وهى ما عرفت فى الأوساط العلمية بنظام CGS وتحولت مع الزمن إلى MKs أو المتر والكيلو جرام والثانية. زاد الاهتمام بالمقاييس والمعايير فدعت فرنسا إلى اجتماع سمى بمجلس المتر Convention du metre حضرته 17 دولة هى فرنسا وألمانيا والنمسا وإيطاليا وبلجيكا والدانمارك وإسبانيا والبرتغال والسويد والنرويج وسويسرا وروسيا والولايات المتحدة والبرازيل وفنزويلا والبيرو والدولة العثمانية.

عقد الاجتماع فى باريس وتم التوقيع يوم 20 مايو عام 1875 على اتفاقية تم بمقتضاها إنشاء ثلاثة أجهزة هى:

1 - المجلس العام للأوزان والمقاييس Mesures General وهو Conferance on weights and الجمعية العامة للمنظمة يمثل فيها كل دولة بمندوب.

2 - اللجنة الدولية للأوزان والمقاييس the international committee for weights and Mesures وهى لجنة فنية إشرافية

وحدات القياس عند المصريين القدماء

مكونة من 18 خبيراً فى مجال علم القياس Metrology من الدول الأعضاء فى المنظمة.

3 - المكتب الدولى للأوزان والمقاييس Burea International de pois et Mesures ومقره مدينة سفر الفرنسية وهو الجهاز الإدارى والتنفيذى للاتفاقية ويضم السكرتارية والأرشيف ويحفظ النماذج الرسمية للمقاييس والمكاييل والأطوال.

ولقد تطورت الأنماط الاسترشادية للأوزان والمقاييس فكان الاستدلال عن الكيلو بأنه زنة لتر من الماء عند درجة التجمد وتم صنعه فى عام 1889 كنموذج معيارى للكيلو جرام عبارة عن قرص قطره 39مم وبنفس الارتفاع مصنوع من سبيكة 90٪ منها من البلاتين و10٪ من الإيريديوم. ووضع تعريف للمتر بأنه جزء من عشرة ملايين جزء من المسافة من خط الاستواء إلى القطب الشمالى وتمت صناعة نموذج نمطى وهو قضيب مصنوع من نفس سبيكة الكيلو ومحفوظ أيضاً فى مقر المكتب بمدينة سفر، أما الثانية فعرفت بأنها جزء من 86400 من اليوم أى حاصل ضرب 24*60*60 ومع منتصف القرن العشرين والتقدم الهائل فى العلم خاصة مع وصول الإنسان إلى عصر الفضاء وعصر الذرة والكمبيوتر والحاجة إلى مقاييس أكثر ثباتاً وأكثر دقة حيث وجد علمياً أن كتلة البلاتين والإيريديوم التى تمثل المعيار للكيلو يقل وزنها عند خط الاستواء ويزيد عند القطب، كما أن القضيب الذى يمثل المتر يتمدد مع الحرارة وينكمش مع البرودة وحتى الثانية تختلف مع اختلاف موقع الأرض أثناء دورانها.. ولمعالجة ذلك أنشأ المكتب الدولى للأوزان والمقاييس المنظومة الدولية Syotem international والتى تعرف اختصارا بـSI وذلك فى عام 1960 وحددت المنظومة سبع وحدات أساسية للقياس هى: الثانية للزمن والمتر للأطوال والكيلو جرام للأوزان والأمبير للكهرباء والكلفين للحرارة والمول للمادة والكانديلا للضوء.

وحول المكتب جهوده بعد ذلك إلى إيجاد تعريفات علمية ثابتة للوحدات القياسية يمكن الاعتماد عليها فى التطبيقات العلمية الحديثة فبدلاً من الاعتماد فى قياس المتر على القضيب المعدنى الذى يتمدد بالحرارة وينكمش مع البرودة تم تعريف المتر بأنه المسافة التى يقطعها الضوء فى جزء من 299792458 من الثانية وتم تعريف الثانية بأنها الزمن الذى تستغرقه ذرة السيزيوم لإتمام 9192631770 ذبذبة ووضع مقياس جديد للحرارة هو الكلفين ويبدأ من درجة - 273.15 من مقياس سلسيوس المئوى بحيث يبدأ القياس من درجة الصفر المطلق وهى الدرجة التى تتوقف فيها الجزيئات عن الحركة، أما الكيلو جرام فقد كان آخر البنود التى وضع لها تعريف علمى حديث اعتماداً على نظرية أينشتاين التى تفرق بين الوزن والزمن وأصبح تعريفه مقوماً بثابت بلانك Plank Constant والثانية بتعريفها الذرى الجديد واختير يوم 20 مايو 2019 لاعتماد نفاذه أى بعد مرور 130 عاماً من اعتماد الكيلو المعيارى المصنوع من البلاتين والإيريديوم. وتبرز الوسائل الحديثة المعتمدة للقياس التقدم الهائل فى العلوم وتطبيقها الذى حدث منذ إنشاء المكتب الدولى للأوزان والمقاييس فى القرن 19.

وبسبب الخدمات المهمة التى تقدمها المنظمة أدرك العالم أهميتها وتوسعت العضوية فيها لتشمل معظم دول العالم كأعضاء عاملين أو منتسبين وكانت مصر أول دولة عربية وإفريقية تنضم كعضو عامل منذ عام 1962 وقد قلنا فى النهاية إن الأوزان والمعايير والأطوال لها بعد حضارى مهم فنضيف فى النهاية أن لها أيضاً بعداً دينياً طبقاً لما جاء فى القرآن الكريم «وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم».. سورة «الإسراء».

الملكية الفكرية والتنمية بين النظرية والتطبيق

تناولنا فى مقال سابق موضوع العلاقة بين الملكية الفكرية والتنمية، ونستكمل التناول هنا، ولكن من منطلق السعى للتوصل إلى ما يربط بين طرفى هذه العلاقة والمعادلة على الصعيدين معاً: النظرية والتطبيق، وكذلك السعى لمحاولة إثبات الصلة بين كل من النظرية والتطبيق فيما يتعلق بهذه العلاقة وتداعياتها وانعكاساتها، وهو مسعى سيبنى فى العديد من جوانبه على بعض ما تم ذكره وسرده وتحليله فى المقال السابق فى نفس هذا السياق مع إضافة العديد من الوقائع والعناصر هنا.

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

ولا يمكن تناول إشكالية التنمية دونما تناول «أهداف التنمية المستدامة»، وبالرجوع إلى الأصول والبحث فيها نجد أنه سبق وجود «الأهداف الإنمائية للألفية»، وعقب انتهاء فترة ولايتها الزمنية الممنوحة من جانب الجمعية العامة للأمم المتحدة وعبر ولاية أممية، حاول المجتمع الدولى جاهداً الخروج بصيغة جديدة أو متجددة للاتفاق على حزمة جديدة من الأهداف التى يلتف حولها المجتمع الدولى لاستكمال ما بدأ تحقيقه من خلال «الأهداف الإنمائية للألفية» وكذلك لتحقيق ما عجز عن تحقيقه نفس المجتمع الدولى من خلال نفس تلك الأهداف وللنظر فى أهداف جديدة أيضاً.

وخرج الجهد المشار إليه فيما سبق بناتج جديد، قد يتشابه مع ما سبقه فى بعض جوانبه، ولكنه بالتأكيد يختلف عنه فى جوانب أخرى، وأعنى هنا «أهداف التنمية المستدامة» السبعة عشر. وشهدت هذه الأهداف الهدف التاسع المعنى بـ«الابتكار»، ومن الصحيح أن هذا الهدف ارتبط بعناصر أخرى منها الصناعة والبنية التحتية، إلا أن محور هذا الهدف بقى هو «الابتكار»، وفى واقع الأمر فإنه لا يمكن تناول «الابتكار» بمعزل عن تناول الملكية الفكرية، مع التأكيد على أنه لا توجد حالة تماثل بين المفهومين بنفس القدر الذى لا يوجد فيه إجماع على توصيف العلاقة فيما بينهما، إلا أن الجميع يتفق على عضوية تلك العلاقة ومركزيتها ومحوريتها. ولكن الصفة الغالبة والسائدة بشأن العلاقة بين «الابتكار» والملكية الفكرية هى تلك القائلة بأن الابتكار يتضمن الملكية الفكرية باعتبارها مكوناً مهماً وأساسياً ولا غنى عنه من مكوناته.

وفى الواقع العملى، فإنه لا جدال فى أن نشر ثقافة الملكية الفكرية والتعريف بالحقوق المترتبة عليها وكذلك التوعية بأهمية احترام تلك الحقوق وحمايتها والحفاظ عليها، هى كلها عناصر تصب جميعاً فى صالح الابتكار وتعزيزه وإيجاد وتطوير وتوسيع البيئة المواتية له والمشجعة عليه. فالمبتكر أو المبتكرة، خاصة من بين صفوف الشباب والنشء، يشعر بدرجة متقدمة من الأمان، كما يدرك وجود دوافع جدية له وحوافز عملية وملموسة للابتكار عندما يعى أن نتاج فكره وجهده وعمله وعصارة قدراته الابتكارية والإبداعية ممثلة فى منتج أو اختراع ما سوف يحظى بالحماية من خلال سياج قانونى لا يكتفى بنصوص تشريعية تتعلق بالإقرار بحقوق الملكية الفكرية والالتزام بحمايتها، وإنما حماية تذهب إلى نقطة أبعد من ذلك من خلال إيجاد آليات فعلية وملزمة تقوم على تنفيذ مثل تلك النصوص التشريعية وفرض الالتزام بها على الأرض لدى قطاعات المجتمع المختلفة وكافة الفئات صاحبة الصلة بتلك الحقوق، ومن ثم إذكاء الاحترام لتلك الحقوق على الصعيد الوطنى بشكل عام، وبالتالى يعود عليه هذا الناتج بالتقدير الأدبى والعائد المادى معاً.

وبدورها ترتبط حقوق الملكية الفكرية ونشر الوعى بها بصورة وثيقة الصلة بالمعارض المحلية والوطنية والإقليمية والدولية المختصة بدعم الابتكار والمبتكرين وبتوفير الفرص والساحات المتاحة لهم لعرض نتاج ابتكاراتهم وإبداعاتهم ورعاية ذلك المنتوج، بما فى ذلك من خلال فرص لتوفير التمويل اللازم، من الجهات العامة أو الخاصة على حد سواء، لتحويل هذا المنتوج إلى سلعة أو خدمة قابلة للتسويق والترويج الاقتصادى والتجارى، أو على أقل تقدير من خلال تقديم الجوائز المادية والعينية والميداليات وغيرها من صور التكريم لمن يفوز من هذه الابتكارات والإبداعات فى مسابقات، بحيث تكون موضعاً للتحكيم بشكل يتصف بالعلمية والمنهاجية السليمة ويتسم بالشفافية والقدرة على التنبؤ طبقاً لمعايير يكون متفقاً عليها سلفاً، ومن خلال هيئات تحكيم يفضل عادة أن يكون من ضمن أعضائها شخصيات لها دورها فى عالم الابتكار وربما أيضاً ممثلون عن منظمات دولية أو إقليمية أو منظمات غير حكومية لها باع طويل وخبرة ممتدة فى مجالات الابتكار والإبداع والاختراعات، وكذلك من قبل ممثلين لمؤسسات اقتصادية وتجارية، عامة أو خاصة، فى قطاعات الصناعة والخدمات وغيرهما من القطاعات ذات الصلة والمعرفة بأهمية كل من تلك الاختراعات والابتكارات والإبداعات من الناحية العملية، وليس فقط على الصعيد النظرى البحت.

ولا يجب أن نغفل فى هذا السياق عن

إســـهام كبير للمنظمة العالمية للملكية الفكرية فى مجال دعـــم الابتكار، وهو الإصدار السنوى لتقرير المؤشر العالمى للابتكار، وهو الذى صدر منه اثنى عشر تقريراً حتى الآن، وجاء إطلاق نســـخته الأخيرة من الهند مؤخراً ليحظى بتغطية إعلامية واهتمام كبيـــر من الحكومات وكافة الدوائر أصحـــاب المصلحة فى موضوعات الملكيـــة الفكرية، بما فيها قطاعـــات الصناعة والأعمـــال، خاصة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وأيضاً الجامعات ومراكـــز الأبحاث، وغيرهم، ليدلل على المكانـــة التى صار يحتلها هذا التقرير على الصعيد الدولى بشكل متزايد وبمعدلات متسارعة، بما فى ذلك من جانب المؤسسات الإنمائية المختلفة داخل وخارج منظومـــة الأمم المتحدة. ويعتمد هـــذا التقريـــر حوالى ثمانين مؤشـــراً فرعياً فى مختلـــف الميادين المتصلة بالابتكار ولـــكل منها وزنها، ومنها جميعاً يأتى ترتيب غالبية بلدان العالم فى هذا المؤشـــر بشكل سنوى. وصارت العديد من المؤسسات الدولية المعنية بالاســـتثمار تأخذه فى الاعتبار عند تقييم وحســـاب أربـــاح تدفقات الاســـتثمارات الخارجية المســـتقبلية ومخاطرها فى هذا البلـــد أو ذاك، كما صارت بلدان العالم المختلفة تســـعى جاهدة لتحسين وضعيتها وترتيبها فى هذا التقرير بشكل مستمر.

ولكن العلاقة بين الملكية الفكرية وأهداف التنمية المســـتدامة لا تقتصر على الهدف التاســـع وحده دون غيره، وإن كان هـــو الهدف الرئيســـى ذى الصلة بالملكية الفكريـــة. فهناك على ســـبيل المثال لا الحصر الهدف الثالث المعنـــى بالوصول إلـــى حالة الصحة الجيدة والرفاهية. وهنا تجدر الإشـــارة إلى برنامج متميز وحديث نســـبياً لدى المنظمة العالمية للملكية الفكرية معنى بالعلاقة بين الملكية الفكرية والصحة العامة بما يغطى موضوعات واسعة فى هذا المجال الحيوى والمهم، كذلك يوجد التعـــاون الثلاثى المهـــم، والذى صار مســـتقراً بمرور الوقت، بين المنظمة العالميـــة للملكية الفكريـــة والمنظمة العالميـــة للتجارة ومنظمـــة الصحة العالميـــة، وتنظيم أنشـــطة وفعاليات مشـــتركة فيما بين المنظمات الثلاثة بما يخدم هذا الهدف الثالث من أهداف التنمية المســـتدامة، بما فى ذلك تنظيم مشترك لمؤتمر إقليمى عربى فى أكتوبر 2018 بالعاصمـــة الكويتيـــة، وكذلك أيضاً التشـــاور الدورى والمستمر فيما بين المنظمـــات الثلاثة فى هذا المجال وإصدارها لمطبوعات مشـــتركة ذات صلة.

ولا يفوتنـــا هنـــا دلالات الهـــدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة، ألا وهو المتعلق بتحقيق المســـاواة بين الجنســـين وعلاقة ذلك بالابتكار، فهنا يكون للملكية الفكرية دورها فى تعزيز القدرات الابتكارية والإبداعية للنساء من مختلف الفئات العمرية وكذلك من جميع الخلفيات التعليمية والاجتماعية، وبغض النظر عـــن موقعهـــن الجغرافى على خريطة العالم اليوم، وإن كن من سكان الريـــف أو الحضر. وفى هـــذا الميدان تحديداً فقد حـــددت المنظمة العالمية للملكية الفكرية لنفســـها هدفاً واضحاً منذ ســـنوات، وهو الســـعى لمساعدة ودعم جهود تمكين المـــرأة فى مجال الابتكار والإبـــداع، وركزت المنظمة فى العديد من أنشطتها فى مجال التعاون الفنـــى لتحقيق هذا الهـــدف وتقريب فرص وزمان الوصول إليه، خاصة فيما يتعلق بالأنشطة المتصلة ببناء القدرات البشرية وتطويرها، وفى المقدمة منها بالطبع أنشـــطة التدريب، ولكن أيضاً تخصيص جوائز ممنوحة من المنظمة فى المعارض المختلفة التى تقام سنوياً لتعزيز الابتكارات والاختراعات، والتى أشـــرنا إليها من قبل، للنساء والشابات والفتيـــات المبتكـــرات والمخترعات والمبدعات على وجه التحديد.

كذلك يوجد بالتأكيد الهدف السابع عشر من أهداف التنمية المستدامة، وهو الخاص بتحقيق الشراكة من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتسرى هذه الشـــراكة ليس فقط على الشراكة مع بلدان العالـــم بأقاليمه المختلفة، ولكن بقدر لا يقل أهمية بأى حال من الأحوال على الشراكة فيما بين المنظمات الدولية المختلفـــة، وهنا يأتـــى دور المنظمة العالمية للملكية الفكرية فى لعب دور المنســـق وحلقة الوصل مع المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى التى لها صلة، بشـــكل أو بآخر، بموضوعات متعلقة بالملكيـــة الفكرية والابتـــكار. وهناك الكثير من المنظمـــات ذات الصلة فى هذا السياق لا يتسع المجال لذكرها هنا، سواء على الأصعدة العالمية أو الإقليمية أو شـــبه الإقليمية، ولكن نذكر هنا على سبيل المثال فقط دون الحصر المنظمة العالمية للتجارة ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونســـكو) على صعيد المنظمات الدولية والوكالات الدولية المتخصصـــة، وجامعة الدول العربية على الصعيد الإقليمى ومجلس التعاون الخليجى على الصعيد شـــبه الإقليمى، وذلك بالقدر الذى تتقاطع فيه أو تتداخل موضوعات الولاية والاهتمام.

مصر ومنطقة التجارة الحرة القارية.. فرص وتحديات

تتوالى التقارير الدولية التى تشـــيد بسياســـات مصر الاقتصادية وما حققته من إنجازات، لعل آخرها تحقيق اقتصاد مصر ثالث أعلى معدل نمو على مســـتوى العالم فى الربع الأول من عام 2019، وتحقيق العملة المصرية ثانى أفضل أداء على مستوى العملات الناشئة، ناهيك عن تصدر مصر لقائمة الأســـواق الأكثر جذباً للاستثمارات على مستوى قارة إفريقيا كلها فى عام 2018 وهو إنجاز يتحقق للعام الثانى على التوالى.

هذه التقارير الدولية تثير تساؤلاً مهماً حول كيف حققت القاهرة هذه الإنجازات؟ خاصة كيف حولت أزمتها الاقتصادية بسبب تداعيات ثورتى 25 ينايـــر و30 يونيو إلى نموذج للنجاح ندر مثيلـــه عالمياً خاصـــة وأن هذا النجاح اســـتند إلى قرارات اقتصادية صعبة اســـتطاع المصريون تحملها والتعامل معها بشجاعة كبيرة.. والآن ومع الأزمـــات العالمية المتســـارعة تبدو القاهرة واحة استقرار فى عالم مضطرب.

وبداية فإن كلمة السر فى كل هذه الإنجازات المصرية هى حكمة الرئيس عبد الفتاح السيسى الذى أعاد هيكلة السياســـات الاقتصادية لمصر واتخذ إجـــراءات لحل مشـــكلات الاقتصاد المصـــرى المزمنة وأهمهـــا قراره الجرئ بتحرير أسعار الصرف فى 3 نوفمبر 2016 ليقضى على جملة من المشكلات لعل أبرزها اختلال الميزان التجارى وعجزه الكبيـــر حيث كان سعر صرف العملة المصرية الوطنية يحابى المنتجات المســـتوردة على حســـاب الصناعة الوطنية إلى جانب أنها كانت تحد من تنافسية المنتجات المصرية فى الأسواق العالمية، وإلى جانب هـــذا العلاج الجذرى لســـعر الصرف تبنى الرئيس برنامجاً لإصلاح برامج دعم الطاقة بما أسهم فعلياً فى القضاء على تشـــوه اقتصادى خطير كان يستنزف الموارد المصرية دون أى عائد اقتصادى أو اجتماعى حقيقى

أحمد عبد السلام

باحث فى الشئون الاقتصادية فى الأهرام

حيث أثبتت الدراسات أن دعم الطاقة الذى تجاوز حاجز الـــ 100 مليار جنيه فى عام 2016 يذهب بنســـب كبيرة لغير المستحقين.

وبجانب هذه الإصلاحات الداخلية أعاد الرئيس تشـــكيل علاقات مصر الخارجية لتنفتح القاهرة بشكل أكبر على الشـــرق والجنـــوب وهو ما كلل فى الشـــرق بتوقيع اتفاق مع بكين لرفـــع العلاقات لمســـتوى العلاقات الإستراتيجية لتنضم القاهرة إلى عدد محدود من دول العالم التى ترتبط مع الصين بعلاقات إستراتيجية ناهيك عن العلاقات المتميزة مع روسيا الاتحادية التى تبنى حاليـــاً أول محطة نووية لمصر لتدخل مصـــر النادى النووى أما جنوباً فإن الرئيس السيسى وحتى قبل أن يتولى رئاسة الاتحاد الإفريقى مطلـــع العـــام الحالـــى، كان القوة المحركة والداعمة لتوقيع اتفاق شرم الشـــيخ عام 2015 لدمـــج التكتلات الاقتصاديـــة الإفريقية الثلاث الكبرى الكوميسا والسادك وشرق إفريقيا فى تكتل واحد تمهيداً لتوقيع اتفاق إنشاء منطقة التجارة الحـــرة القارية التى أطلقتها رسمياً قمة الاتحاد الإفريقى برئاسة الرئيس السيسى التى عقدت بالنيجر فى شهر يوليو الماضى.

ولاشك أن المنطقة الحرة القارية تحظـــى بأهمية بالغـــة لمصر حيث تتيح للاقتصـــاد المصرى العديد من الفرص التى تمتد مـــن جذب المزيد من الاستثمارات للسوق المصرية إلى مضاعفة حجـــم الصادرات المصرية خاصة أنه توجد ســـوق استهلاكية تضم أكثر من مليار نسمة بحجم ناتج محلـــى يتجـــاوز 3 تريليونات دولار وحجم واردات سنوية تتجاوز حاجز الـ 600 مليار دولار كما تتيح الاتفاقية للمنتجات المصرية النفاذ لأسواق 37 دولة إفريقيـــة لأول مرة دون حواجز جمركية وهى الـــدول الإفريقية غير الأعضاء بتجمع الكوميســـا، وهو ما يوضح حجم القفـــزة المنتظرة فى صادرات مصر لإفريقيا إذا أحســـن القطاع التصديرى المصرى الاستفادة من هذه الفرصة.

كما أن المنطقة القارية ســـتوجد مجالاً أرحب لعمل شركات المقاولات المصرية التى ينتظـــر أن تتضاعف أعمالها بأســـواق إفريقيا خاصة وأن هذه الشـــركات تعمـــل بالفعل منذ ســـنوات عديدة فى كثيـــر من الدول الإفريقية وأصبحت لديها خبرة طويلة

بداية جنى ثمار برنامج الإصلاح الاقتصادى فى مصر

والأهم سمعة طيبة حتى أنها نفذت مشروعات مقاولات ضخمة صارت من المعالم الإفريقية حالياً.

أيضاً فإن عمل شركات المقاولات المصرية بإفريقيا يوفر بدوره فرصاً تصديرية لكثير من المنتجات المصرية مثل مواد البناء والأدوات الكهربائية والأثاث والمفروشات المنزلية والكيماويات، وكل المنتجات التى قد تحتاجها تلك المشروعات ناهيك عن البنوك المصرية التى يمكنها أن تجد فى المنطقة القارية فرصاً لتمويل حركة التجارة والاستثمارات الإفريقية عموماً، مما يفرض على البنوك المصرية التفكير الجاد فى زيادة نشاطها إفريقياً على غرار بنوك المغرب ولبنان والبنوك العالمية عموماً حيث يمكن لبنوكنا إما تأسيس بنوك تابعة لها فى الدول الإفريقية الرئيسية مثل نيجيريا وغانا والسنغال وكينيا وتنزانيا وإثيوبيا وجنوب إفريقيا أو الاستحواذ على بنوك تعمل بالأسواق الإفريقية أو حتى الدخول فى شراكات مع هذه البنوك وهذا مجال سهل خاصة وأن بنكى القاهرة والأهلى لديهما هذه الخبرة حيث يمتلك بنك القاهرة فروعاً فى كينيا بالفعل فى حين يمتلك الأهلى مكاتب تمثيل فى جنوب إفريقيا على سبيل المثال.

ولا شك أنه مع هذا الواقع الاقتصادى المختلف الذى تبشر به الاتفاقية القارية فإن هناك مجموعة من التحديات أمام مصر والتى يجب العمل على مواجهتها مثل ضعف مستوى شبكة النقل بين مصر والدول الإفريقية عموماً وبشكل خاص مع دول غرب إفريقيا خاصة فى قطاعى النقل البرى والبحرى مما يمثل أكبر عائق أمام نمو صادراتنا لهذه الدول وهو ما يمكن أن يوفر فرصة لمصر للدخول فى مشروعات عملاقة لإنشاء شبكة من الخطوط البحرية المباشرة مع أهم موانئ غرب إفريقيا ومنها بطرق برية إلى قلب وجنوب القارة، خاصة وأن القطاع الخاص المصرى لديه تجربة متميزة فى هذا المجال مثل خط السكك الحديدية الذى أنشأته إحدى الشركات الاستثمارية المصرية لربط كينيا بدول الجوار وهو استثمار يمكن أن يصبح نموذجاً للتعاون بين مصر وإفريقيا.

ومن التحديات أيضاً ضعف كفاءة الجهاز المصرفى بالعديد من الدول الإفريقية رغم تراجع حدة هذه المشكلة فى السنوات الأخيرة مع وجود إرادة سياسية بقيادات الدول الإفريقية على تحسين الأوضاع الاقتصادية عبر تطوير الجهاز المصرفى كما أن اتفاق البنوك المركزية بدول اتفاقية الكوميسا لإنشاء نظام لتسوية التعاملات المالية توفر أرضية صلبة للتغلب على هذا التحدى، أما مشكلة تفضيل سكان بعض دول إفريقيا للغة الفرنسية على الإنجليزية فى التعاملات الرسمية والتجارية وهو ما يتطلب تعاملاً خاصاً مع هذه الدول أو اعتماد المجتمع التجارى الإفريقى على أسلوب البضاعة الحاضرة فهى مشكلات بسيطة يمكن بسهولة التغلب عليها، خاصة وأن وزارة التجارة والصناعة سبق وأن أصدرت إستراتيجية متكاملة للتعامل مع إفريقيا تضمنت العديد من التوصيات والإجراءات التى حان بالفعل وقتها مثل زيادة عدد مكاتب التمثيل التجارى المصرى فى إفريقيا على أن يتم تحويل بعضها إلى مكاتب إقليمية لخدمة دول الجوار، وفتح مراكز لوجيستية جديدة فى أسواق غرب وجنوب إفريقيا لخدمة الصادرات المصرية مع تفعيل خدمات ضمان مخاطر الصادرات ودعم برامج تمويل التجارة بين مصر والدول الإفريقية بالاستفادة من مبادرة البنك الإفريقى للاستيراد والتصدير الذى رصد خطاً ائتمانياً بقيمة 500 مليون دولار لتمويل صادرات مصر لإفريقيا.

أخيراً فإن معاناة العديد من دول القارة من الإرهاب والهجرة غير الشرعية يمكن النظر لهما على أنهما دافعان لمزيد من التعاون بين الدول الإفريقية على الصعيد السياسى والاقتصادى، حيث يمكن لمصر تقديم خبراتها المتميزة لإفريقيا خاصة فى ملفات التنمية الاقتصادية وإصلاح الأطر التشريعية والإدارية لأن التعاون والعمل المشترك بين مصر وإفريقيا هو السبيل الوحيد للنجاح.

عرض كتاب حول « الإرهاب فى ضوء المسئولية المدنية »

الكتاب الذى نتناوله بالعرض والتعليق يحمل عنوان المقال أعلاه وهو من تأليف الباحث القانونى والأمنى اللواء الدكتور شوقى محمد صلاح أستاذ القانون المساعد بأكاديمية الشرطة - الطبعة الأولى عام 2019.

ويضم الكتاب خمسة بحوث مهمة نشرت على عدة سنوات وهى تحمل العناوين الآتية:

1 - أثر القوة القاهرة على المسئوليتين العقدية والتقصيرية تطبيقاً على الجرائم الإرهابية المتعلقة بسلام الطيران المدنى.

2 - تتبع ملكيات (أملاك) الإرهابيين.

3 - الإرهاب وأزمات احتجاز الرهائن.

4 - الإبلاغ عن الجرم الإرهابى.

5 - الحق فى الخصوصية واعتبارات الأمن الوطنى.

طبق الباحث الدراسة الأولى: على حادث إسقاط الطائرة الروسية فوق أرض سيناء فى 31 أكتوبر 2015 حيث توفى على إثره 224 راكباً إضافة لطاقم الطائرة. وحادث إسقاط الطائرة المصرية القادمة من باريس للقاهرة بتاريخ 19 مايو 2016 فى البحر المتوسط قرب دخول مجالها الجوى المصرى وراح ضحية الحادث 66 شخصاً كانوا على متنها.

الدراسة الثانية: تتعلق بتتبع ملكيات (أملاك) الإرهابيين واعتمدت على دراسة الهجوم الإرهابى على مديرية أمن أسيوط عام 1980 والذى أسفر عن استشهاد 118 عنصراً من قيادات أمن المديرية.

الدراسة الثالثة: تناولت بحث «الإرهاب وأزمات احتجاز الرهائن» وتناول فيها الباحث مقتضيات المواجهة الأمنية ومتطلبات تعويض المضرورين.

الدراسة الرابعة: بعنوان « الإبلاغ عن الجرم الإرهابي» ومحورها هل يصبح الإبلاغ مبرراً للمشاركة فى الغنم المترتب عليه «وفقاً لمبدأ الغنم بالحزم»؟

الدراسة الخامسة: بعنوان الحق فى الخصوصية واعتبارات الأمن القومى، وقد ارتبط هذا البحث بقيام عدد من الإعلاميين بنشر تسجيلات صوتية نسبت تارة لبعض السياسيين

سفير د. محمد نعمان جلال
galal_m@hotmail.com

وأخرى لبعض الناشطين فى المجال السياسى حيث دفع أحد الإعلاميين بسرية مصادره وأن هذا حقه، وفى نفس الوقت أكد أن نشر المعلومات يرتبط بحق الجمهور فى المعرفة فضلاً عن تعلقها بالأمن القومى المصرى.

ونسوق عدداً من الملاحظات العامة حول الكتاب كالآتى:

الأولى: إن الكتاب ينتمى للمؤلفات الخاصة بالقانون المدنى ولذلك فهو كتاب متخصص للغاية ومهم فى نفس الوقت بعبارة أخرى إنه كتاب أكاديمى بامتياز.

الثانية: اعتمد الباحث على مصادر متنوعة من ناحية، وعلى خبرات شخصية له باعتباره رجل أمن وقانون فى آن واحد من ناحية أخرى. وأبرز المصادر التى رجع إليها الباحث هى مصادر فرنسية ومصرية وبحرينية. كما اعتمد على نصوص بعض الدساتير فى تلك الدول وعلى أحكام المحاكم من ناحية. وعلى تعريفات لمفهوم «الإرهاب» فى القانون المصرى والقانون البحرينى والقانون الفرنسى من ناحية ثانية وعلى التشريعات المتصلة بذلك من ناحية ثالثة. ومن الملاحظ أن المجتمع الدولى لم يستقر على تعريف شامل للإرهاب حتى الآن رغم أنه عقدت عدة جلسات وصدرت عدة قرارات من الجمعية العامة للأمم المتحدة ولجانها المتخصصة ولكن الباحث ركز على المبادئ العامة وفى مقدمتها:

* مبدأ الإخلال/ عدم الإخلال بالنظام العام.
* مبدأ إثارة الرعب العام أو ترويع المجتمع ككل أو فئة منه.
* مبدأ القائم بالعمل سواء فرداً أو جماعة أو تنظيماً.

أبرز الباحث أن تعريف الإرهاب تعرض لمحاولات عديدة:

أولها فى ظل عصبة الأمم التى وضعت اتفاقية فى جنيف تم إقرارها عام 1937 ولكنها لم تطبق. كذلك أشار الباحث للاتفاقية الموقعة بين دول مجلس التعاون الخليجى ووفق عليها فى 4 مايو 2004 كما أشار أيضاً لاتفاقية مكافحة الإرهاب التى اعتمدت عام 1999 فى إطار منظمة المؤتمر الإسلامى التى تغير اسمها

الأرهاب لا دين له

بعد ذلك إلى منظمة التعاون الإسلامى بالإضافة إلـــى اتفاقية مكافحة الإرهاب عام 1999 التى وقعت فى إطار منظمة الوحدة الإفريقيـــة، وأيضاً الإطار العام الذى أصدره مجلـــس الاتحاد الأوروبى لمكافحة الإرهاب فى 13 يونيو 2002. ناهيك عـــن عدة قـــرارات صدرت من الجمعية العامة للأمم المتحدة منها قرار فى ديســـمبر 1996 وآخر فى ديسمبر 1999 خاص بالاتفاقية الدولية لتمويل الإرهاب.

الثالثـــة: اعتمـــد الباحـــث على مجموعة كبيرة مـــن المراجع باللغتين العربية والفرنسية وهذا عزز من أهمية الموضوعـــات والأفـــكار التى طرحها الباحث فضلاً عن معلوماته وتحليلاته العميقة.

الرابعة: كان الباحـــث متواكباً مع القضايـــا المعاصرة وخاصة مســـألة الإرهاب التى ارتبطت بحوادث اختطاف الطائرات المدنية.

الخامســـة: حرص الباحث على تضميـــن دراســـاته وبحوثـــه أحداث القوانين الخاصـــة بالإرهاب من حيث التعريف والمتابعة والتعقب والعقاب. وبالنســـبة لمختلف الجرائم الإرهابية والقوانين واللوائـــح ذات الصلة حتى صدور قانون مكافحة الإرهاب فى مصر عام 2015 وفى نفس الوقت حرص على حماية حقوق الإنسان للمواطن أو الفرد العادى وحمايـــة حقه فى الخصوصية وأيضاً حماية حقوق الدولة والوطن فيما يتعلق باعتبارات الأمن القومى.

الســـادســـة: طرح المؤلف فكرة جديدة وهى الإبلاغ عن الجرم الإرهابى، وهذا أمـــر يرتبط بـــدور المواطن فى حماية وطنه وتجنيبه أى أعمال إرهابية. وفى نفس الوقت طرح المؤلف ســـؤالاً مهماً وهو هل يصبح الإبلاغ عن الجرم الإرهابـــى مبرراً للمشـــاركة فى الغنم الناتج عنه أو عليه؟ وهو ســـؤال بالغ الدقـــة ولا أعرف هل طرحـــه باحثون آخرون بهذه الصورة؟ وما أعرفه هو أن الدول عادة تطرح مكافأة معينة للإبلاغ عن مرتكـــب الجرم الإرهابى وأيضاً عن مكان تواجد المجرم ليتسنى للسلطات الرســـمية اليقظة وإلقاء القبض عليه وتقديمه للعدالة وحقاً قال القرآن الكريم «الفتنة أشد من القتل».

بعبـــارة أخـــرى إن الفتنة فى أى مجتمـــع أو بين قطاعـــات معينة فى مجتمع أشـــد وأخطر مـــن القتل وهذا بمثابة تغليظ للجريمة ومن ثم للعقاب الذى يفرض على المجرم حتى قبل أن يرتكب الجريمـــة الإرهابية ولكن قيامه بالفتنة ســـيؤدى حتماً لوقوع الجريمة ومـــا يرتبط بها ومن هنـــا كان تغليظ العقاب ضرورياً.

السابعة: إن الباحث أجرى مقارنة بين النظـــم القانونية فى كل من مصر والبحريـــن لمعاقبـــة مرتكبى الجرائم الإرهابية ومما يلفت نظـــر القارئ أن مملكة البحرين كانت سباقة فى إصدار قانون للمعاقبـــة على الأعمال الإرهابية عام 2006 بينما مصر أصدرت قانونها عام 2015.

الثامنة: إن المؤلـــف كان دؤوباً فى متابعـــة موضوع الإرهاب والجرائم الإرهابية من حيـــث اللوائح والقوانين وتطورها فى كل مـــن مصر والبحرين وفرنســـا. وهذا دليل على خبرة المؤلف فى الدول الثلاث التـــى عمل أو درس فيها وهـــو دليل على مدى دقة وحرص الباحث.

وختاماً يســـعدنى تهنئة الباحث اللواء الدكتور شوقى صلاح لبحثه القيم وتعمقه فـــى مجاله وهو ما يعد إضافة مهمة للمؤلفات العربيـــة فى القضايا المستجدة فى القانون المدنى.

إطلاق منطقه التجارة الحرة الإفريقية، وتعاظم دبلوماسية القمة المصرية فى محيطها الإفريقى

أعلن لرئيس عبد الفتاح السيســـى رئيس جمهورية مصر العربية يوم الاحد لسا بع من يوليو، فى مدينة نيامى عاصمـــة النيجر منطقة التجارة الحـــرة الإفريقية ،وذلك خلال الجلســـة الافتتاحية للدورة للقمة الاستثنائية فى دورتها الثانية عشر، حيث القى كلمة الافتتاح واهم ماتضمنته :

1 – ان قـــادة إفريقيـــا جديرون بان يهنأوا انفســـهم على هذا الانجاز الكبير، وهـــم ســـائرون علـــى درب رؤى الاباء المؤسســـين،بعد ان قطعـــت اشـــواطا طويلـــة علـــى مســـار اجنـــدة الاتحاد الإفريقـــى 2063، وتحقيق أهداف التنمية المستديمة،والنهوض بالقارة الإفريقية .

2 – ان دخـــول اتفاقية منطقه التجارة الحرة الإفريقية حيـــز النفاذ، يمثل علامة فارقة فى مسيرة الاندماج الاقليمى للقارة، وامتدادا طبيعيا للعمل الافريقى المشترك منـــذ قيام منظمة الوحـــدة الإفريقية عام 1963مـــرورا بخطة عمـــل لاجوس عام 1980، ومعاهدة ابوجا لانشـــاء الجماعه الاقتصادية الإفريقيـــة عام 1991 وصولا اخيرا إلى دخول اتفاقيـــة منطقه التجارة الحرة حيز التنفيذ فى30 مايو 2019 .

3 – المح الســـيد رئيـــس الجمهورية إلى بعض المقومـــات الاقتصادية الواعدة لقارتنـــا الإفريقية، والتـــى تؤهلها إلى ان تكون احد اكبرمناطـــق التجارة الحرة فى العالم بمـــا حباها اللـــه عزوجل من 1.2 مليار نســـمة وبناتج محلى اجمإلى يقدر بنحو 3.4 تريليون دولارا امريكيا، مشيرا إلـــى عظم التحديات إلـــى تواجهنا واولها ضرورة رفع معدل التبادل التجارى بين دول القارة حيث لايزيـــد المعدل الحإلى عـــن 15 بالمائة وتحقيق التكامل الانتاجى والصناعى،والعمل علـــى تحرير التجارة فى الســـلع والخدمات وتوفير الضمانات التجارية اللازمة وتهيئة البيئة الاستثمارية المواتية واســـتكمال مفاوضات المرحلة الثانية فى هـــذا الاطـــار لتحقيق اهداف الاتفاقية،وتلبيـــة التطلعات المشـــروعه للشعوب الإفريقية فى التنمية والتقدم .

4 – اضاف الســـيد الرئيس ان نجاح إفريقيا فى تنفيـــذ اتفاقية منطقه التجارة الحـــرة – ســـيؤدى إلى تحقيـــق طفرة اقتصادية تحقق امال الشـــعوب الإفريقية ،ويعزز الموقـــف التفاوضى للقارة،ويضع القـــارة فى الموضع اللائـــق على خريطة الاقتصاد العالمى

5 – اوضح السيد رئيس الجمهورية ان الدول الإفريقية قطعت شـــوطا كبيرا على

سفير احمد زين

AhmedZein@live.com

خطى تنفيذ اجندة الاتحاد الافريقى 2063، مؤكدا اهمية تنفيذ شـــبكة البنية التحتية الإفريقية لانها ستساعد على تدفق السلع والمنتجات الإفريقية بين دول القارة، ومن ثم يجب الاسراع بتنفيذ برنامج تنمية البنية التحتية الإفريقية المسماة PIDa .

قمة التنسيق بين المنظمات الاقتصادية الاقليمية الثمانية :

تـــراس الســـيد الرئيس عبـــد الفتاح السيســـى بصفته رئيس الـــدورة الحالية للاتحاد الإفريقى قمة التنســـيق مع رؤساء المنظمـــات الاقليمية الإفريقيـــة الثمانية الاتية:

1 – التجمـــع الاقتصـــادى لدول غرب إفريقيا المعروف اختصارا بالايكواس

2 – الاتحاد النقدى والاقتصادى لدول غرب إفريقيا المعروف اختصارا بالأموا

3 – الســـوق المشـــتركة لدول شرق وجنـــوب إفريقيـــا المعـــروف اختصارا بالكوميسا

4 – تجمـــع ســـين صاد الســـاحل والصحراء

5 – الســـوق المشـــتركة لدول وسط إفريقيا

6 – الســـوق المشـــتركة لدول جنوب إفريقيا المعروف اختصارا بالسادك .

7 – الســـوق المشـــتركة لدول شرق إفريقيا

8 – الهيئة الحكومية للتنمية المعروفه اختصارا بالايجاد .

ويهـــدف الإجتماع إلى التنســـيق بين التجمعات الاقتصاديـــة الثمانية الإفريقية الاقليمية، وهو مانصت عليه مقدمة اتفاق انشـــاء منطقة التجارة الحرة الإفريقية ، بان عمل تلك التجمعات ونشاطها ودورها الاقليمى هو يهدف إلى مباشرة إلى مصلحة الدول الاعضاء داخل كل تنظيم، وفى نفس الوقـــت يعمل على تحقيق اهداف انشـــاء منطقه التجـــارة الحـــرة الإفريقية، وفى ضوء الخبرات والانشطة العديدة والجهود الكبيرة التـــى قامت بها تلـــك المنظمات فى اطرها الجغرافية، ســـوف تساعد على الاسراع وتنشيط فاعلية الاهداف التى ترمى اليها منطقة التجارة الإفريقية الحرة، كما لوكانت على ســـبيل المثال بمثابة تجميع الاجزاء الثمانية وتوحيدهـــا فتصبح كتلة واحدة تضم إفريقيا كوحـــدة واحدة، كما يمكن دراســـة الايجابيـــات التى تحققت والســـلبيات التى وقفت حائلا دون تنفيذ بعض البنـــود، فيتم العمـــل على تعظيم النجاحات من جانب وتفادى السلبيات من جانب اخر .

ومما هـــو جدير بالذكـــر ان حكومة جمهورية مصر العربية قد ســـبق لها ان دعت ممثلى التنظيمات الإفريقية الاقليمية الثمانية عام 2015 وذلك للسعى إلى توحيد تلك التنظيمات والتنسيق والتعاون المسبق بينها خدمة لمصالح القارة الإفريقية .

بعض الملاحظات حول مســـاراتفاقية منطقة التجارة الحرة الإفريقية :

تلاحظ قلة عـــدد الدول الإفريقية التى صدقت على الاتفاقية وهو سبعه وعشرين دولة من خمسة وخمسين دولة، وذلك على الرغم من ان هناك منظمات اقليمية بعضها مثل الايكواس قد مضى على انشائها مايقرب من اربعين عاما وتضم خمســـة عشر دولة والكوميسا تضم مايقرب من اثنين وعشرين دولة والســـادك وغيرها،وباقى المنظمات الثمانية والتـــى تمثل بعض الدول فى عدد منها فى نفس الوقت، ومن ثم يثور التساؤل عن تلكؤ كثير من الدول عن التصديق على الاتفاقية، وعما اذا كان ذلك توجه من بعض الدول نحو الانغـــلاق داخل منطقته، ام ان ذلك بسبب دور ما لبعض الشركات متعددة القوميـــات والتى هى خارج القارة ومن ثم ترى فى التكامل بين دول القارة ما يحيف

عليها ويقلل من فـــرص التبادل التجارى والاستفادة من الروابط التجارية التى ظلت بين دول الاستعمار القديم والدول الإفريقية التى عانت من الاستعمار .

ســـوف يتطلب الامر وجود تنســـيق قوى بيـــن الدول اعضـــاء الاتفاقية وبين منظمة التجارة العالميـــة، وهو مايتطلب الاستعانة من دول القارة ومن مصر بصفة خاصـــة اعداد فريـــق مفاوضين من ذوى الخبرة بمنظمة التجارة العالمية، والاتحاد الافريقى معا من اجل التنســـيق والتعاون وتوضيح الكثير من الامور، ورفع الالتباس او التضارب المحتمل .وحســـن الاستفادة من العضوية بكل من المنظمتين العالمية والاقليمية .

بعض الخطوات فى طريـــق التنفيذ الامثل للإتفاقية :

هناك بعـــض الخطـــوات التى يجب السير فيها من اجل التنفيذ الامثل والاسرع للاتفاقية مثل :

السعى لتصديق العدد الأكبر من الدول الإفريقية على الاتفاقية حتى تؤتى ثمارها ولا تقف دولة فى طريق التنفيذ .

العمل على وجود الية دائمة للتنســـيق بين مســـئولى المنطقه الإفريقية ومنظمة التجارة العالمية

العمـــل على زيادة خطـــوط الطيران الإفريقى وخطوط النقل البحرى والترويج للمبـــادرة المصرية للقارة بشـــان البنية التحتية الإفريقية والتى ستعتمد عليه خطة زيادة التبادل التجارى الافريقى، وبالنسبة لمصـــر التفكير فى زيادة تســـيير مصر للطيران لدول القارة ولو بطائرات صغيرة او كبيرة حســـب الاحتياج مثلماتفعل دول افريقية اخرى، لان معظم التجارة الإفريقية يقوم بها صغار التجار الذين يسافرون إلى الدول ا لإفريقية الاخرى لاحضار البضائع مرارا وتكرارا .

نحـــو اعداد خريطة طريـــق مصرية داخلية اولا ثم خريطة طريق افريقية ثانيا

اما بالنسبة لخريطة الطريق المصرية فهى اعـــداد بيـــان بالســـلع والبضائع الصـــادرات التى تكون القـــارة الإفريقية بحاجة اليها وكذلك بيان الواردات المصرية التى يمكن احلال الواردات الإفريقية بدلا من الدول الاوروبية والاسيوية .

قيام الدولة المصرية إلى جانب القطاع الخاص بتنظيم معـــارض متخصصة فى الصناعات المصرية التى يمكن تصديرها للقارة وعدم ترك الميدان بالكامل للقطاع الخاص، الذى تكون فيـــه المعارض كما شهدتها فى بوركينا فاسو وجيبوتى اقرب ماتكون للسوق التجارى والسلع البسيطة وعدم وجود ســـلع صناعية حققت مصر فيها تقدما وتسعى لايجاد اسواق لها بينما تقوم دول افريقية بالاســـتيراد من خارج القارة ظنا منهـــا ان مصر لايتوافربها تلك الصناعات .

الوضع التجـــارى فى قـــارة إفريقيا ومركز مصر فيها :

ان حديث السوق الإفريقية او المحيط الذى تشـــغله المنطقه التجارية الإفريقية يتطلب

القيام بإطلالة على بعـــض البيانات مثل المستهلكين او ســـكان إفريقيا الذين بلغ عددهم مايقرب من 2»1 مليار نســـمة ومعظمهم من الشباب وقود حاضر التقدم ومستقبل التنمية فى القارة، ويبلغ الناتج المحلى الاجمإلى للقـــارة 4و3 تريليون دولارا امريكيـــا، وتتراوح نســـبة التجارة البيئية الإفريقيـــة وفقا للمصادر المعلنه بين 10 وسبعه عشـــر بالمائة من التجارة الكليـــة للقارة مع العالـــم الخارجى بينما تبلغ التجارة البيئية بين دول قارة اســـيا 59 بالمائة وفيما بين دول قارة اوروبا 69 بالمائة .

والمستهدف تحقيقه من نمو التجارة البيئية الإفريقية هو 25 ٪ خلال عامين ثم 60٪ خلال خمس سنوات .

اما بالنســـبة للصـــادرات المصرية لقارتها الإفريقيـــة الموجودة فلا تتجاوز 2٪من اجمإلى الـــواردات إلى القارة، كما نمت الصـــادرات المصريـــة للقارة بنحو 23٪العام الماضـــى، فحجم تجارة مصر هى 9 .6مليار دولارا امريكيا وحجم تجارة تركيا مع إفريقيا 68 مليار دولارا امريكيا والصين 170مليار دولارامريكيا .

وقد نمت تجـــارة مصر مـــع قارتها الإفريقيـــة 23٪ العـــام الماضى لتصل إلى4.7 مليـــار دولارا ومن ابـــرز الدول المســـتقبلة للصـــادرات المصريـــة هى اولا الجزائـــر 2.977 مليـــار دولارا تليها ليبيـــا 632.6مليون دولارا ثـــم المغرب 499.3مليون دولارا ثم تونس 496.6مليون دولارا فالسودان 396.6 مليون دولارا وتعد اهم المجموعات الســـلعية المصدرة هى : النفط - الغـــاز _ اللدائن ومصنوعاتها _ الاجهزة الكهربائية - القطن - الزجاج - ومصنوعاته، وابرز الدول المصدرة لمصر عام 2018 فهى الجزائـــر 397.7 مليون دولارا - كينيا 286 مليون دولارا - زامبيا 261 مليون دولارا - السودان 207 مليون دولارا جنوب إفريقيا 194.3 مليون دولارا واهم البضائع المستوردة من هذه الدول : النفط - الغاز - البن - الشاى التوابل - النحاس - الحيوانات الحية - المعادن .

وقد بلغ معدل نمو القارة 3.4 ٪ وحجم الناتج الاجمإلى للقـــارة 2.5 مليار دولارا وحجم تجارة إفريقيا مـــع العالم 934.4 مليار دولارا، وتعد مصـــر وفقا لبنك راند ميرشـــانت عام 2018 ثم جنوب إفريقيا فالمغرب ثم اثيوبيا .

تقييم اقتصادى افريقى ختامى وتصور لخطة طريق متعددة الاتجاهات :

- مـــن مقومات الاقتصـــاد الافريقى المبدئى ان القـــارة تمتلك 10٪ من النفط العالمى و8٪من احتياطى الغاز و30٪ من احياطى المعادن فى العالم .

- لقد اســـتمرت المفاوضات من اجل الوصول لهذه اللحظـــة الفارقه فى حياة القارة عشر سنوات حتى وصل عدد الدول الموقعه 44 دولـــة والتى صدقت برلمانها 27 دولة، وتعد هذه المنطقه خطوة هامة للوصول إلى السوق ا الإفريقية المشتركة فالاتحاد النقدى والاقتصادى الافريقى، من اجل تحقيق التكامل الاقتصادى لدول القارة بما يتمشى مع اهداف رؤية افريقيا2063، ومن المتوقع انخفـــاض العجز التجارى الافريقى 9.5٪ ونمو الصناعات بين الدول الإفريقية وتزايد معدلات التشـــغيل والحد من البطالة .

- مـــن الملاحظ من خـــلال البيانات المتوفـــرة عن تجـــارة مصر مـــع الدول الإفريقية الشقيقة ان الغالبية العظمى من تلك التجارة مـــع كل من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا والسودان والقليل مع كينيا وزامبيا وجنوب إفريقيا، مما يعنى ان القرب الجغرافى وسهولة وســـائل نقل البضائع والبحر المتوسط بالنســـبة لدول الشمال الافريقى او الســـودان الدولة اللصيقه كان من اهم لعوامل الايجابية، ولما كانت مصر عضو فى المنظمات الإفريقية الكوميســـا والساحل والصحراء فان ذلك يهيء لها دورا متزايـــدا للتأثير فى الدول الاعضاء فى تلك المنظمتين لرفع معدلات التبادل التجارى والاســـراع فى تنفيذ مانصت عليه اتفاقية انشـــاء منطقه التجارة الحرة الإفريقية ، ولكن يتبقى عامل هام وهو اهمية ان تنضم مصر لاتفاقية انشـــاء الهيئـــة الحكومية للتنمية المعروفه اختصارا بالايجاد،لان هذه المنظمة نشأت فى البداية لمكافحه الجفاف والتصحر الذى واجهتـــه دول المنظمة ثم تحولت إلى منظمـــة معنية بالتنمية وهى تضم جميع الـــدول الإفريقية المطلة على البحر الاحمر الســـودان واريتريا وجيبوتى والصومال بالاضافة إلى اوغندا واثيوبيا ومن ثم فان مصر هى الدولة الإفريقية الوحيدة المطلة على البحر الاحمر وغير عضو بتلك

اطلاق منطقه التجارة الحرة الإفريقية، وتعاظم دبلوماسية القمة المصرية فى محيطه الإفريقى

المنظمة، ومما هو جدير بالذكر اننى اثناء عملى سفيرا لمصر لدى جيبوتى قدمت مذكرة رسمية من السفارة المصرية باسم حكومة جمهورية مصر العربية للانضمام إلى تلك المنظمة،وقد تمت الموافقه بعد ذلك على ان تكون بصفه مراقب، واذا لم تكن مصر حتى الان عضوا كاملا، فقد يرى معاودة السعى الحثيث للانضمام عضوا، ومن بين الاهداف التى ترددت لدى الدول الاعضاء تعبيد او انشاء طريق على ساحل البحر الاحمر يربط بين الدول المطلة علية ويصل إلى باقى الدول الاخرى الاعضاء، واذا ما تحقق لمصر ذلك الانضمام فان ذلك سوف يتكامل مع مبادرة مصر لدعم البنية التحتية الإفريقية بالاضافة إلى دعم مصر للمشروع الذى سبق ان تردد بين دول الايجاد لانشاء الطريق الدولى لساحل دول البحر الاحمر، واذا ماتحقق ذلك فانه سوف يحقق طفرة فى صادرات مصر لتلك الدول ويعزز فرص التجارة البيئية الإفريقية .

– مقترح خطة الطريق متعددة الاتجاهات للاسراع بالتنفيذ الامثل لمنطقه التجارة البيئية الإفريقية:

– اهمية عقدعدة اجتماعات مصرية داخلية لدراسة عناصر الاستيراد والتصدير نوعا وكما واسعارا ودولا، واعداد البدائل الإفريقية الممكنة خاصة الواردات، ومدى امكانيات عمل المقاصة فى بعض السلع تفاديا لبعض الصعوبات البنكية فضلا عن اختصار الوقت والاجراءات .

– الدعوة إلى عقد اجتماع وزارى إفريقى فى اتجاهين وزراء التجارة ووزراء الصناعة لمعرفه السلع والصناعات الإفريقية تمهيدا لاتخاذ خطوات الاحلال والتبديل الممكنة، واحتياجات كل دولة افريقية .

– دراسة العوامل الايجابية او السلبية وحالات التداخل القانونى المحتمل بين عضوية الدول الإفريقية بمنظمة التجارة العالمية وبين الاهداف الإفريقية نحو انجاح المنطقه الإفريقية .

– نظرا لوجود شركات تجارية بعضها متعدد الجنسية ومقرها الرئيسى فى بعض دول الاستعمار القديم، فان ذلك يتطلب استراتيجية مصرية إفريقية كل فى ناحيته، لتعزيز فرص التجارات الصغيرة، ومشروعات الخدمات الصغيرة، وعدم اكتفاء مصر بالتركيز على المشروعات الكبرى، مثل مجال المقاولات ففى اثناء خدمتى بجيبوتى الفترة من 2003 إلى 2007 فازت شركة مقاولات سياك ببناء فندق كمبنسكى بردم جزء من البحر الاحمر قيل انه تكلف 350 مليون دولارا وعمل با لمشروع مايقرب من الف عاملا ومهندسا وفنيا، وفى نفس الوقت فازت شركة المهندسون المصريون وتضم مجموعه من الشباب ببناء مبنى السفارة المصرية التى تكلفت حوإلى ثلاثة مليون دولارا امريكيا ثم دار ايتام بتمويل جمعيه خيرية كويتية تكلفت ثمانية ونصف المليون دولارا امريكيا ثم فازت الشركة الصغيرة ببناء اول مركز تجارى فى جيبوتى .

– يمكن النظر فى دعم وتشجيع شركات المقاولات المصرية لشباب مصريين او مجموعه من الا طباء لعمل مشروع مستشفى خاص صغيرا ثم يكبر بعد ذلك تبعا لفرص العمال والنمو تأسيس شركات حفر الابار الصغيرة التى تتكلف حوإلى مليون او مليونى دولارا أمريكيا وتكون بتمويل هيئات دولية او دول مانحة وهو ماسيؤدى إلى انتشار وتعدد الشركات المصرية وسيوجد فرص عمل جديدة للمصريين الشباب وسيعزز الشعور الشعبى المصرى بجدوى وايجابية خطوات السياسة الخارجية المصرية وسيعمل على تقليص معدلات البطالة وسيقوى من خطوات الاقتصاد المصرى .

انتقال الدور المصرى فى قارتها الإفريقية من دعم حركات الكفاح إلى التنمية وصولا إلى التاخى الشبابى :

تتعدد مراحل التعاون بين مصر والدول الإفريقية الشقيقة، بل وتتولد مراحل جديدة ولايزال افق الصلات الوطيدة والعميقة الجذور بين مصر والدول الا فريقية الشقيقة والمصالح الحاضرة المشتركة والامال المستقبلية الواحدة نحمل فى طياتها امالا كبارا، تحمل مسئوليتها الاجيال الحاضرة والاجيال المستقبلة فى عقد فريد كريم سوف يدفع بالانسانية خطوات وخطوات تحمل الامل والعزم والعمل للعالم اجمع :

– ففى البداية كانت الصلات بين مصر وقارتها اكدها علماء الاثار والانثربولوجيا .

– ثم كان الدعم المصرى للدول الإفريقية الشقيقة من اجل حرية الانسان الإفريقى واستقلال بلاده فى الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن العشرين.

– ثم كانت رؤية دعم القارة فى مجال التعاون الفنى بارسال الخبراء فى الطب والتعليم العام والازهرى والهندسة بانواعها والخبراء العسكريين والرياضيين، وكان التصور بأن بعض الخبراء سيبقون هناك للتواصل والاندماج المصرى إفريقيا، وهو ما لم يتحقق بالقدر الكافى بالنسبة للاندمج ولكن تعزز التعاون الفنى فى كافة المجالات .

– واليوم يبدو انه يجب ان تكون هناك رؤية يتعزز من خلالها للإندماج المصرى مع دول القارة، فحينما عقدت اجتماعا مع خريجى الازهر الشريف وباقى المعاهد والجامعات عند استلامى العمل سفيرا لمصر لدى دولة بوركينا فاسو بتوجية من وزارة الخارجية والرابطة العالمية لخريجى الازهر الشريف عام 2010، كاد ان يجمع الحاضرون على انهم يريدون ان تساعدهم مصر فى ايجاد عمل، وقد فكرت وقتها ان الجمعية الإفريقية التى استقبلت واحتضنت ممثلى حركات التحرر الافريقى، وتقوم بدور كبير حاليا فى اعداد الطلبة الافارقة، من الممكن دراسة فكرة عمل مشاركات تجارية بسيطة بين طلبة مصريين واشقائهم الافارقة بحيث يعود الافريقى ومعه المصرى الإفريقى إلى بلاده وعمل مشروع تجارى بسيط، او يعود المواطن من دولة إفريقية شقيقة إلى بلاده ليفتتح معرضا صغيرا للاتجار فى الملابس او السلع التى تصنعها مصر، ويرسل اليه زميله المصرى البضائع التى لاتتلف ولو بالبريد الذى لاتكون تكلفته عالية، مع وضع الضوابط القانونية اللازمة.

– وفى ضوء وجود احتياطى بترول العالم 10٪، ومعادن العالم 30٪، فقد يرى زيادة عدد المنح الدراسية فى كليات البترول والتعدين التى تتم فيها الدراسة بالانجليزية والفرنسية، حتى تتكون كوادر بالدول الإفريقية الشقيقة فى هذه المجالات الحيوية، وفتح مجالات التعاون بين مصر والدول الإفريقية الشقيقه فى تلك الميادين.

– اهمية التاكيد على اقامة معارض تجارية تنظمها الدولة باسعار التكلفه وعدم الاكتفاء بالشركات الخاصة بتنظيم المعارض حيث يحجم بعض المنتجين عن الاشتراك لارتفاع التكلفه ولضعف القدرة المالية للشركات المنظمة وسعيها إلى تحقيق الربح المرتفع حتى ولو على حساب المنتج البسيط الساعى لفتح اسواق تجارية جديدة

التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الإستراتيجية بين الصين والدول العربية

إن التبـــادلات الثقافية بين الصين والدول العربية لها تاريخ طويل، فعلى مدى آلاف الســـنين، ربط طريق الحرير البرى والبحرى القديم الحضارتين الصينية والعربية بشكل وثيق، وكان سبباً فى التواصل بين الأمتين الصينية والعربيـــة، وكتب التبادل الثقافـــى المتواصل بينهما فصولاً رائعة فى تاريـــخ التواصل الحضارى الإنسانى. ومع تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949، والاستقلال المتعاقب للعديد من الدول العربية، دخلت التبادلات الودية والاتصالات الثقافية بين الصين والدول العربية حقبة جديدة.

. ومنذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح للصيـــن عـــام 1978، دخلـــت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية مرحلة تطور جديدة، ولاســـيما بعد القرن الحادى والعشرين، حيث تطورت التبادلات الثقافية فى مختلف المجالات بين الطرفين الصينى والعربى بشكل تدريجى، وحققت إنجازات بارزة. وقد ساهم تأسيس «منتدى التعاون الصينى العربي» عام 2004، فى بناء منصة جديدة للتبـــادلات الثقافية والحضارية بين الصين والدول العربيـــة فى القرن الجديد، وفتح البناء المشـــترك لمبـــادرة «الحزام والطريق» بيـــن الجانبين الصينى والعربى آفاقاً أوســـع للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، مما يساهم فى دفع تسريع تطور التبادلات الثقافيـــة الصينية العربية فى القرن الجديد. فحيوية الحضارة تكمن فى دمج التبادل والتواصل، وثراء التبادلات الثقافيـــة المتنوعـــة بين الصيـــن والدول العربية، والعمل باستمرار على توطيد قاعدة الرأى العام الاجتماعـــى للعلاقات الصينية العربية، فـــكان لديها قدرة على دفع تطور العلاقات الإســـتراتيجية الصينية العربية، وأيضاً وضعت نموذجـــاً للتواصل المتبادل لحضارات العالم المعاصرة.

استعراض تاريخ التبادل الحضارى بين الصين والدول العربية

تتمتع التبـــادلات الودية والثقافية بين الصيـــن والدول العربية بجـــذور تاريخية طويلة وعميقة، حيـــث ربط طريق الحرير البـــرى والبحرى القديم بشـــكل وثيق بين الحضارتيـــن الصينيـــة والعربية منذ آلاف السنين. وكتبت التبادلات الثقافية بين الأمتين الصينية والعربية قصصـــاً تاريخية حول التواصل المتبادل بين الحضارات الإنسانية، وقدمت إسهامات عظيمة لتبادل الحضارات بين الشرق والغرب، وكتبت فصلاً رائعاً فى تاريخ التواصل الحضارى العالمى. «اطلبوا العلم ولو فى الصين» هذه المقولة المأثورة، تروج على نطاق واســـع فى جميع الدول العربيـــة، وقد عبرت بوضـــوح عن إعجاب وتشوق الشعوب العربية للحضارة الصينية،

د. دينج جون

أستاذ بمعهد دراسات الشرق الأوسط

جامعة شانغهاى للدراسات الدولية

aldingjun@163.com

وتحفيز عدد لا يحصى من الشعوب العربية منذ القدم وحتى الآن للقدوم بشكل متواصل إلى الصين.

وفـــى عـــام 1949، وبعد تأســـيس جمهورية الصين الشـــعبية، والاســـتقلال المتعاقب للعديد من الـــدول العربية، فتح حقبة جديدة من التبادلات الودية والاتصالات الثقافية بين الصين والدول العربية. أعطى الصيـــن الجديدة اهتماماً كبيـــراً للتبادلات الثقافيـــة الخارجية التـــى تضمنت الدول العربية، وأصبحـــت التبادلات الثقافية جزءاً مهماً مـــن الدبلوماســـية الوطنية. وبدأت الصين الجديـــدة التبادل الثقافى الخارجى مع الـــدول العربية الواقعة فـــى القارتين الآسيوية والإفريقية، وأسست مبادئ التبادل القائمة على المســـاواة والاحترام المتبادل والتعلم المتبادل. أعطى الرئيس ماو تســـى دونج، ورئيس مجلس الدولة تشـــو إن لاى، وغيرهما من قادة الصيـــن الجديدة أهمية كبيرة للتبادل الثقافى مـــع الدول العربية، وبفضل مشـــاركتهم الشخصية واهتمامهم وتوجيههم، ســـرعان ما دخلـــت التبادلات الثقافية بيـــن الصين والدول العربية فصلاً جديداً فى التاريخ. وفى إبريل 1955، أعلن رئيس مجلس الدولة تشو إن لاى خلال مؤتمر باندونج: نحن الدول الآســـيوية والإفريقية بحاجة إلى التعـــاون الاقتصادى والثقافى، من أجل المساهمة فى القضاء على تخلفنا الاقتصادى والثقافى الناتج عن فترات النهب والقمع الطويلة لقوى الاســـتعمار، ويجب بناء تبادلات ثقافية بيننا قائمة على احترام التنميـــة الثقافية الوطنيـــة لجميع الدول، وعدم حجب نقاط القـــوة والمزايا الخاصة لأية دولة، من أجل تبادل التعلم والخبرات. وخلال الاجتماع، التقى رئيس مجلس الدولة تشو إن لاى بالرئيس المصرى عبد الناصر، ووزير الخارجية الســـعودى الأمير فيصل وعدد من رؤساء الدول العربية وشخصيات سياســـية أخرى، وتوصلوا إلى توافق مهم حول تنمية التبـــادلات الثقافية. وفى مايو 1955، قام وزير الأوقاف المصرى الأسبق، بزيارة الصيـــن على رأس وفـــد حكومى رســـمى، وأبرم «اتفاقية مباحثات التعاون الثقافـــي»، وفى إبريـــل 1956، قام نائب رئيس المجلس الاستشـــارى السياســـى الصينى برهان الشهيدى، بزيارة مصر على رأس وفـــد ثقافى صينى، وأبـــرم «اتفاقية التعاون الثقافي»، والتى تعتبر أول اتفاقية تعاون ثقافى بيـــن الصين والدول العربية، وبالتالى تم فتـــح فصل جديد من التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية.

وعلى الرغم مـــن أن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية كانت محظورة خلال «الثورة الثقافية» الصينية، ولكن منذ إطلاق الصين سياســـة الإصلاح والانفتاح عام 1978، اســـتؤنفت وتطورت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية بشـــكل ســـريع، وتطورت التبـــادلات فى مختلف المجالات بشـــكل متزايد وحققت إنجازات ملحوظة. وتظهر مســـيرة تطور التبادلات الودية والاتصالات الثقافية على مدى التاريخ الطويل بـــأن التعاون الســـلمى والانفتاح والتســـامح والتعلـــم المتبـــادل والمنفعة المتبادلة والفوز المشـــترك هو دائماً اللحن الرئيســـى للتواصل الحضارى بين الصين والدول العربية.

وبالاعتماد على الصفات الثقافية التى تتمثل فى التعايش الســـلمى والوئام، يمكن للحضارتين الكبيرتين تحقيق دائمًا التواصل

التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الاستراتيجية بين الصين والدول العربية

الجيد، والعمل والانسجام والتكافل معاً. وخلال مراحل التاريخ المختلفة، تعاملت الأمتان الصينية والعربية بإخلاص، وساهم طريق الحرير القديم فى التعاون والانسجام بينهما، وذاق الجانبان الويلات فى نضالهم من أجل الاستقلال، ولذلك فلديهم رغبة فى العمل معاً لبناء الدولة، وتبادل الخبرات خلال مسيرة تعميق التبادلات الثقافية وازدهار الثقافة الوطنية.

أولاً: التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح

منذ إطلاق الصين سياسة الإصلاح والانفتاح، حققت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية ثلاث مراحل للتنمية: انتعاش التنمية إلى التنمية الشاملة ثم التنمية السريعة، فمن عام 1978 إلى عام 2004 مرحلة انتعاش التنمية، ومن عام 2004 إلى عام 2012 مرحلة التنمية الشاملة، ومن عام 2013 حتى عام 2018 مرحلة التنمية السريعة.

1 - مساهمات نسمات ربيع الإصلاح والانفتاح فى الانتعاش والتطور السريع للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية

ساهمت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعى الصينى التى عقدت فى عام 1978، بشأن قرار تطبيق سياسة الإصلاح الداخلى والانفتاح على العالم الخارجى، ونسمات ربيع سياسة الإصلاح والانفتاح، فى دفع الانتعاش والتطوير السريع للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، والتى كانت قد أعاقتها «الثورة الثقافية». ومنذ عام 1956 إلى 2004، وقعت الصين اتفاقية تعاون ثقافى مع جمهورية مصر العربية، ومن ثم مع جميع الدول العربية، حيث تم توقيع اتفاقية تعاون ثقافى مع خمس عشرة دولة عربية بعد انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح. وهذه البلدان التى وقعت اتفاقيات التعاون الثقافى مع الصين طبقاً للجدول الزمنى: تونس (1979)، الأردن (1979)، عمان (١٩٨١) والسودان (1981)، المغرب (1982) والكويت (1982)، جزر القمر (1985) وليبيا (1985)، جيبوتى (1991) والبحرين (1991)، لبنان (1992)، قطر (1999)، الإمارات العربية المتحدة (2001)، المملكة العربية السعودية (2002)، فلسطين (2004). وبعد الإصلاح والانفتاح، وقعت الصين مع معظم الدول العربية الخطة السنوية التنفيذية للتبادلات الثقافية. وقد ساهم توقيع اتفاقية التعاون الثقافى والخطة التنفيذية بين الصين والدول العربية فى تعزيز تطوير التبادلات الثقافية بين الجانبين منذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح، وتم تنفيذ جميع أنواع أنشطة التبادل الثقافى بشكل منظم وتقدم متواصل فى إطار اتفاقية التعاون الثقافى بين الجانبين.

وفى مطلع القرن العشرين تجاوزت عملية سياسة الإصلاح والانفتاح العشرين عاماً، وواصلت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية عملية التطور المتنامى فى مجالات الثقافة والفن والتعليم والرياضة وغيرها، وعززت التبادلات على نحو متزايد، ونظمت العديد من الأنشطة الثقافية الأسبوعية بين الجانبين، بما فى ذلك فرق الغناء والرقص وفرق الأكروبات، وأوبرا بكين وفرقة البالية، والفرق الرياضية وغيرها من التبادلات المتواصلة من الوفود الثقافية والتعليمية والفنية المختلفة، كما بدأت السينما الصينية تخترق العالم العربى، حيث أقيم الأسبوع الثقافى للفيلم الصينى فى مصر وسوريا ولبنان والأردن وتونس وغيرها من الدول. وتألقت الأفلام الصينية وحصلت على العديد من الجوائز.

ومن أجل إرث الصداقة بين الصين والدول العربية على طريق الحرير، واستعادة أنشطة الملاحة على طريق الحرير البحرى القديم بين الصين والعالم العربى، من نوفمبر 1980 إلى يوليو 1981، أنجزت «السفينة صُحار» العمانية القديمة رحلتها البحرية التى بدأت من مسقط حتى قوانشغو، وفى عام 1991 أقامت عمان الأسبوع الثقافى الصينى، وتعاون الجانبان فى إقامة نصب تذكارى فى قوانشغو لإحياء ذكرى نجاح رحلة صحارى. وفى أكتوبر 1997، أقامت دول الخليج أسبوع الثقافة الخليجية فى الصين.

وخلال هذه الفترة، وفى إطار الاتفاقيات الثقافية بين الجانبين، وقعت الصين اتفاقات التعاون التربوى أو مذكرات تفاهم حول التعاون التربوى مع الدول العربية مثل مصر والسعودية وقطر واليمن والسودان والجزائر وغيرها، ووقعت مع مصر ودول أخرى اتفاقيات الاعتراف المتبادل بالمؤهلات والدرجة العلمية، وتبادل الوفود التعليمية بشكل متكرر: من عام 1974 إلى عام 1985، استقبلت الصين 114 طالباً من السودان، وحتى عام 1991، كان عدد الطلاب السودانيين فى الصين 85 طالباً، ومن عام 1986 إلى عام 1991، زار 5 وفود تعليمية صينية اليمن، و52 مدرساً صينياً تلقوا تعليمهم فى اليمن، و127 طالباً يمنياً درسوا فى الصين، وفى عام 1996، عقدت الصين ووزارة التعليم المصرية «الندوة الصينية - المصرية رفيعة المستوى حول التعليم للقرن الحادى والعشرين»، وفى عام 2000، وفد إلى الصين لتلاقى العلم 23 طالباً من الجزائر و20 طالباً من موريتانيا و6طلاب من تونس، كما يتزايد عدد الطلاب الصينيين المبعوثين من قبل الصين إلى الدول العربية، بالإضافة إلى تزايد عدد الطلاب الدارسين على نفقاتهم الخاصة.

وقعت الصين اتفاقيات تعاون رياضى مع العديد من الدول العربية فى إطار الاتفاقيات الثقافية، وزادت تبادلات الوفود الرياضية بين الجانبين، وقام وفد من فريق تنس الطاولة الصينى بالعديد من الزيارات للدول العربية، والتى ساهمت فى لعب دور فريد فى تعزيز التواصل الودى والتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية. كما توسع التعاون بين الصين وعدد من الدول العربية ليشمل مجالات الرعاية الصحية والعلوم والتكنولوجيا وغيرها من المجالات، وتبادل الجانبين البعثات الطبية، وقدمت الصين على المدى الطويل المساعدة الطبية إلى البلدان العربية التى تعانى من ظروف طبية متخلفة نسبياً، كما أرسلت السودان ودول أخرى بعثات فنية لزيارة الصين للاستفادة من خبرات الصين فى مكافحة التصحر.

ومنذ عام 1980، أشاد الجانبان الصينى والعربى بالمشاهير والخبراء البارزين الذين ساهموا فى التبادلات الثقافية المختلفة بين الصين والدول العربية، فعلى سبيل المثال، منح الرئيس اللبنانى الهراوى شخصيًا وسام «الأرز الوطني» للكاتبة الصينية بينج شين، كما منحت جامعة بكين لقب الأستاذ الفخرى للكاتب السورى ملوحى، وتم تعيين خوان شيانغ وبوشاو تشانغ من الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، على التوالى كأكاديميين للاتصالات السلكية واللاسلكية من قبل الأكاديمية الملكية المغربية للعلوم، وعيّن الدكتور ناتشونغ بجامعة بكين للدراسات الأجنبية عضواً مراسلاً فى المجمع العلمى العربى فى دمشق بسوريا، كما فاز بـ «جائزة الشارقة للثقافة العربية». ومن أجل تحسين التواصل والتنسيق للاتصالات الودية والتبادلات الثقافية مع الدول العربية، منذ عام 1991 إلى 1999، أسست الصين على التوالى جمعية الصداقة الصينية المصرية، وجمعية الصداقة الصينية السورية، وجمعية الصداقة الصينية السودانية، وجمعية الصداقة الصينية السعودية وغيرها، وفى عام 2001، تأسست أيضاً جمعية الصداقة الصينية العربية، ولعبت جميع جمعيات الصداقة دوراً فريداً فى تعزيز الاتصالات

والتبادلات الثقافية وبين الصين والدول العربية، وحققت إنجازات مهمة.

2 - «منتدى التعاون الصينى العربي» منصة جديدة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية فى القرن الحادى والعشرين

لعب منتدى التعاون الصينى العربى الذى أسس عام 2004 دورًا إستراتيجيًا وقيادياً فى التعاون الجماعى بين الصين والدول العربية فى القرن الجديد، وأيضًا أنشأ منصة واسعة جديدة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وفتح مجالات واسعة غير مسبوقة، وندوة العلاقات الصينية العربية والحوارات بين الحضارتين، وندوة التعاون فى مجال التعليم العالى والبحث العلمى، ومنتدى التعاون فى مجال الإعلام، وتدريب الموارد البشرية، والتبادلات الشعبية وغيرها من آليات التبادل الثقافى المتنوعة التى تم تأسيسها فى إطار المنتدى، وقد ساهمت فى تعزيز بشكل فعال التنمية الشاملة والسريعة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، والتى حققت نتائج مثمرة فى جميع أنشطة التبادل المتنوعة والمزدهرة.

ومنذ إنشاء منتدى التعاون الصينى العربى، قام الجانبان بتنظيم سبع حلقات لندوة التعاون الصينى العربى والحوارات بين الحضارتين الصينية والعربية، وثلاثة مهرجانات للفنون العربية، وثلاثة مهرجانات للفنون الصينية، وفى عام 2009، استضافت الصين على مدى تسع سنوات متتالية، «أنشطة الفنون الشعبية الإبداعية لكبار فنانى العرب»، ودعت فنانين من مختلف الدول العربية إلى الصين للإبداع، وأرسلت مجموعات مختلفة من الفرق الصينية الفنية إلى الدول العربية لتنظيم العروض والمعارض الفنية، والإرث الثقافى غير المادى، والمحاضرات، وغيرها من الأنشطة، كما أطلقت الصين بالتعاون مع الدول العربية «مهرجان الربيع السعيد»، «أسبوع الثقافة الصينية» وغيرها من الطرق التى تساهم فى التواصل مع الجانب العربى لإنشاء علامة «رحلة الثقافة الصينية العربية على طريق الحرير».

منذ تأسيس المنتدى، شهدت علاقات التعاون والتبادل بين الصين والدول العربية تقدماً سريعاً فى مجالات الصحافة والنشر والإذاعة والتليفزيون والتعاون مع مؤسسات الفكر والرأى وغيرها من المجالات، وعقد الجانبان ثلاث جلسات من منتدى التعاون الصحفى الصينى العربى، وثلاث جلسات لمنتدى التعاون الصينى العربى للإذاعة والتليفزيون، ودورتين لمنتدى الفكر الصينى العربى. ومنذ عام 2004، وقعت على التوالى وكالة أنباء شينخوا الصينية، و«جريدة الشعب»، والتليفزيون الصينى

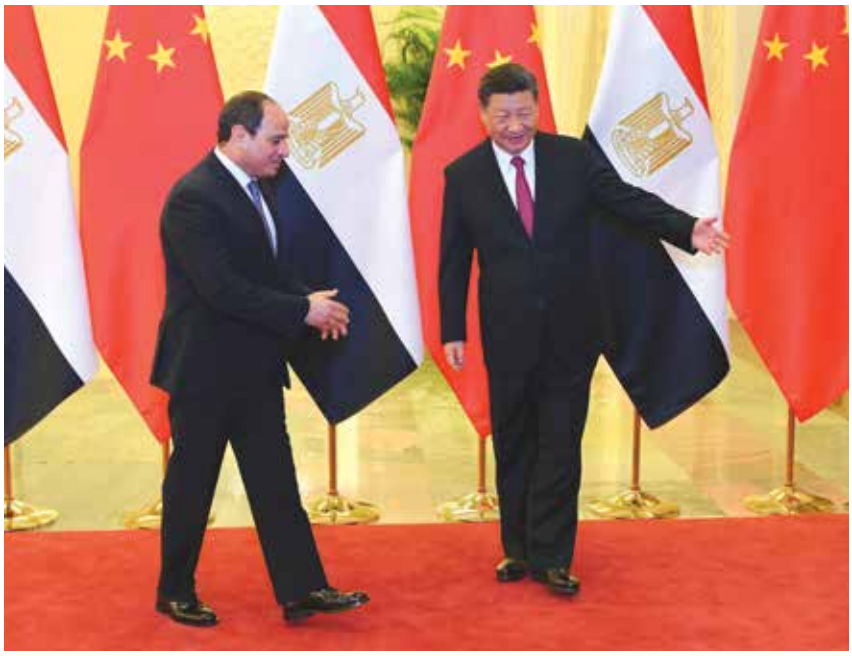

رئيس الصين شى جين بينغ يرحب بالرئيس السيسى

المركزى ووحدات أخرى اتفاقيات تعاون مع وسائل الإعلام الرئيسية من مختلف البلدان العربية. ففى عام 2011، دخلت الطبعة الآسيوية لصحيفة «الصين اليومية» سوق الإمارات العربية المتحدة، وتصدرت عشرون ألف نسخة أسبوعياً، وعرضت الصين أكثر من ثلاثة مائة فيلم فى الدول العربية وعرضت الدول العربية أكثر من عشرة أفلام فى الصين، ومنذ عام 2012، تم بث إذاعة الصين الدولية فى موريتانيا وجزر القمر وجيبوتى وبلدان عربية أخرى، وقعت اتفاقية توزيع الأفلام والمسلسلات التليفزيونية الصينية مع وسائل الإعلام الإذاعية والتليفزيونية فى مصر وتونس والمغرب واليمن والجزائر وغيرها من الدول العربية، فهناك أكثر من عشرة مسلسلات تليفزيونية تبث على التوالى فى بعض الدول العربية، على سبيل المثال «حياة سعيدة»، «ابنة فى العصر الجميل»، «فلنتزوج»، «يا رجل عجوز»، « وانغ تشاو جون» وغيرها، وتعكس هذه الدراما الموضوعات الصينية المعاصرة، واستحوذت على إعجاب الجمهور العربي؛ كما حقق التليفزيون المركزى الصينى تغطية شاملة فى الدول العربية، وبث القنوات التليفزيونية الدولية فى 21 دولة عربية باستثناء الصومال، وفى عام 2010، وقع الجانب الصينى مع مكتب الأمانة العامة لجامعة الدول العربية «مذكرة التفاهم للتعاون بشأن مشروع الترجمة والنشر المشترك للأعمال الكلاسيكية الصينية العربية بين الإدارة العامة للمنشورات التابعة لجمهورية الصين الشعبية ومجلس الأمانة العامة لجامعة الدول العربية»، والشروع فى «مشروع ترجمة ونشر الكتب الكلاسيكية الصينية والعربية»، وقد تم ترجمة ونشر أكثر من 30 نوعًا من الكلاسيكيات الصينية والعربية،

وحصل البروفيسور تشونغ جى كون بجامعة بكين، والبروفيسور تشو وى ليه بجامعة شانغهاى للدراسات الدولية، على جائزة «الملك عبد الله للترجمة العالمية» بالمملكة العربية السعودية، ويعد معرض بكين الدولى للكتاب أحد أكبر أربعة معارض كتاب فى العالم، فمنذ انطلاق فعاليات معرض بكين الدولى للكتاب فى دورته الحادية عشرة، شاركت على التوالى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة كدول مضيفة فى المعرض، ولبنان، وعمان، وسوريا، وإيران، ومصر، والمملكة العربية السعودية، وناشرون عرب آخرون شاركوا فى المعرض.

كما تطور أيضاً التعاون بين الجانبين بشكل سريع وحقق إنجازات مثمرة فى المجالات التالية: التعليم وتنمية الموارد البشرية والرعاية الطبية والصحية والعلم والتكنولوجيا والزراعة والغابات وحماية البيئة وغيرها. وأنشأت الصين قسم اللغة العربية فى أكثر من خمسين كلية، كما أنشأت الدول العربية قسم اللغة الصينية وتخصصاتها بالجامعات العربية على التوالى فى مصر والسودان وتونس وموريتانيا والمملكة العربية السعودية ودول عربية أخرى.

وشهدت «حمى تعلم اللغة الصينية» تقدماً سريعاً فى الدول العربية، حيث أنشأت الصين 12 من المعاهد كونفوشيوس والعديد من فصول كونفوشيوس الدراسية فى لبنان ومصر والأردن وتونس والسودان والمغرب والإمارات العربية المتحدة والبحرين وجزر القمر ودول عربية أخرى. ومنذ عام 2004، شارك 13336 طالباً فى اختبار الكفاءة فى اللغة الصينية، وارتفع عدد الطلاب العرب فى الصين من 1130 فى عام 2004 إلى 18050 فى عام 2016،

التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الاستراتيجية بين الصين والدول العربية

بمعدل نمو سنوى بلغ 26 ٪؛ وارتفع عدد الطلاب الصينيين الدارسين فى الدول العربية من 242 فى عام 2004 إلى 2433 فى عام 2016، بمعدل نمو سنوى قدره 21 ٪، وفى عام 2004، قدمت الصين تدريبات مهنية للمهنيين والمسئولين فى مختلف المجالات فى البلدان العربية.

تمكّن منتدى التعاون الصينى العربى من تعزيز التبادلات بين الشعبين الصينى والعربى، فمنذ تأسيس المنتدى، تطورت التبادلات بين الجانبين بشكل متزايد، وعقد الجانبان بنجاح خمس دورات لمؤتمر الصداقة الصينية العربية، وقمتين الصينية العربية للمرأة، ومنتديين الصينى العربى للمرأة، ومؤتمرين الصين والدول العربية للوكلاء السياحيين، وافتتاح مشروعين «سفراء الشباب للصداقة الصينية العربية»، وأقامت الصين 26 علاقة صداقة ثنائية مع 9 مدن لدول عربية. وتطورت التبادلات والتعاون فى مجال السياحة باطراد، وأصبحت 13 دولة عربية مقاصد سياحية للمواطنين الصينيين فى الخارج، وشاركت العديد من الدول العربية فى معرض شانغهاى العالمى 2010، وكان الجناح السعودى المفضل لدى الزوار الصينيين بسحره الثقافى الفريد. وفى يناير عام 2016، فاز عشرة من الشخصيات العربية التى ساهمت فى الصداقة الصينية العربية بجائزة «المساهمات البارزة فى الصداقة الصينية العربية»، وحظيت بقبول حار وثناء من الرئيس الصينى شى جين بينغ فى القاهرة. كما حققت الاتصالات والتبادلات بين الأوساط الدينية بين الصين والدول العربية تفاعلاً إيجابياً، ومع تبادل الزيارات بصورة متزايدة، تم تنفيذ أنشطة الحج للمسلمين الصينيين فى المملكة العربية السعودية بطريقة منظمة، ووفقاً للورقة البيضاء «سياسة الصين وممارستها حول ضمان حرية الاعتقاد الديني» الصادرة عن المكتب الإعلامى لمجلس الدولة فى إبريل 2018، منذ عام 2007، بلغ عدد المسلمين الحجاج من جميع المجموعات الصينية العرقية أكثر من 10000 شخص، والذى أظهر بشكل واضح للمجتمع الدولى الصورة الجديدة لحرية المعتقد الدينى والوحدة الوطنية والوئام فى الصين المعاصرة.

3 - مبادرة «الحزام والطريق» زخم قوى للتبادل الثقافى بين الصين والدول العربية فى العصر الجديد

فى عام 2013، طرح رئيس الصين شى جين بينغ مبادرة «الحزام والطريق» مع الدول على طول الطريق، والتى لا ترث وتعزز التقاليد السامية للانفتاح والتسامح والتبادل السلمى على طول طريق الحرير القديم فحسب، ولكنها تظهر أيضًا روح العصر ذات المنفعة المتبادلة والتنمية المشتركة. وعبر التاريخ، كان لطريق الحرير دور فى توطيد العلاقات بين الصين والدول العربية، واليوم أصبحت الدول العربية شريكاً طبيعياً فى بناء الحزام والطريق، وسيساهم البناء المشترك بين الجانبين الصينى والعربى لمبادرة «الحزام والطريق» فى تحقيق التفاهم والمساعدات والاتصالات المتبادلة بشكل أكثر عمقاً واتساعاً. إن البناء المشترك من الجانب الصينى والعربى لـ«الحزام والطريق» قد ساهم فى بناء منصة ضخمة للتقارب الإستراتيجى بين الصين والدول العربية، وخلق أيضًا فرصاً ثمينة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وأضاف قوة زخم قوية، ودفع دخول التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية حقبة جديدة من التبادلات والتطورات السريعة. وفى يونيو عام 2014، ألقى الرئيس الصينى شى جين بينغ خلال الجلسة الافتتاحية للدورة السادسة من الاجتماع الوزارى لمنتدى التعاون الصينى العربى خطاباً مهماً تحت عنوان «تجسيد روح طريق الحرير لتعميق التعاون الصينى العربي»، وشرح بعمق توارث روح طريق الحرير التى تحمل «السلام والتعاون والانفتاح والتسامح والتعلم المتبادل والمنفعة المتبادلة»، وأطلق مبادرة البناء المشترك لـ«الحزام والطريق» للجانبين الصينى والعربى، مؤكداً على أن البناء المشترك لـ«الحزام والطريق»، يجب أن يعزز الصداقة التقليدية بين الصين والدول العربية. والتواصل بين الشعوب هو المضمون الرئيسى لبناء مبادرة «الحزام والطريق»، وفى كلمته التى ألقاها فى مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة فى يناير 2016، أكد الرئيس شى جين بينغ مرة أخرى على رغبة الصين للعمل مع الدول العربية لتعزيز البناء المشترك لـ«الحزام والطريق»، والتمسك بمفهوم السلام والابتكار والقيادة والحكم والاندماج، والدفع المشترك لإحياء وتشكيل مزيد من التقارب بين الأمتين العظيمتين. وفى يناير عام 2016، أصدرت حكومة الصين «وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية»، وقامت أيضًا بوضع خطة إستراتيجية وتصميم عالى المستوى للتنمية المستدامة للتبادل الثقافى الصينى العربى والتعلم المتبادل بين الحضارات، مؤكدًة على «تحرص الصين على مشاركة الدول العربية فى المساعى لتكريس التنوع الحضارى فى العالم، وتعزيز التواصل والاستفادة المتبادلة بين مختلف الحضارات، وزيادة توثيق التواصل الإنسانى والثقافى بين الصين والدول العربية، وتعزيز التعاون بين الجانبين فى مجالات العلوم والتربية والتعليم والثقافة والصحة والإذاعة والسينما والتليفزيون، وذلك فى سبيل زيادة التفاهم والصداقة بين شعوب الجانبين، والتكامل والتمازج بين الثقافتين الصينية والعربية، وبالتالى بناء جسور للتفاهم والتواصل تساهم فى توحيد جهود الأمتين الصينية والعربية فى الدفع بالتقدم والازدهار للحضارة البشرية». لقد أصبح التبادل الثقافى والتعلم المتبادل بين الحضارات الدعامة الروحية المهمة فى مسيرة البناء المشترك للجانبين الصينى والعربى لمبادرة «الحزام والطريق» فى الحقبة الجديدة.

منذ طرح مبادرة «الحزام والطريق»، قامت الصين والدول العربية بتنفيذ واسع النطاق أشكال مختلفة من التبادلات الثقافية، وتعزيز التعلم المتبادل بين الحضارات، ودفع التواصل بين الشعوب، وإثراء وتوسيع باطراد التبادلات والتعاون فى العديد من المجالات. وفى سبتمبر 2014، عقد اجتماع وزراء الثقافة لمنتدى التعاون الصينى العربى فى بكين، وفى إطار «إعلان بكين لاجتماع وزراء الثقافة للمنتدى الصينى العربي»، دعا الجانبان إلى المزيد من تعزيز الثقة المتبادلة فى المجال الثقافى، وتعميق التعاون الثقافى بين الصين والدول العربية، من أجل بناء جسر ثقافى للبناء المشترك لمبادرة «الحزام والطريق» بين الجانبين. ومنذ عام 2014، تمت ترجمة إلى اللغة العربية أكثر من 50 عملاً من الدراما والسينما الصينية، وبحلول نهاية عام 2017، وقعت الصين مع 11 دولة عربية على خطة التنفيذ السنوية الجديدة لاتفاق التعاون الثقافى بين الجانبين، وتشجيع الزيارات المتبادلة لـ53 وفداً ثقافياً على المستوى الوزارى للحكومات الصينية والعربية، وتعزيز التعاون بين 105 مؤسسات ثقافية عربية ونظرائهم الصينيين، وانضمت سبعة مسارح عربية إلى «اتحاد مهرجان طريق الحرير الدولى للفنون»، وخمس من اللجان المنظمة للمهرجان الدولى للفنون العربية لـ«اتحاد مهرجان طريق الحرير الدولى للفنون».

وفى يونيو 2014، عقد أول منتدى «المدن الصينية العربية» بمدينة تشيوانتشو الصينية، وفى عام 2015، عقد «منتدى التعاون الصينى العربى للصحة» فى مدينة ينتشوان، بمقاطعة نينغشيا؛ وفى إبريل 2016، عقدت «جلسات الحوار بين الأحزاب السياسية الصينية العربية» فى مدينة ينتشوان؛ ومنذ عام 2016، وقعت الصين

مذكرة تفاهم مع مصر والإمارات والسعودية واليمن وفلسطين لتعزيز التعاون الإعلامي؛ وفى 17 مارس 2017، افتتح خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز مكتبة الملك عبد العزيز العامة فى جامعة بكين خلال زيارته للصين، والتى أصبحت إنجازًا مهمًا آخر للتبادل الثقافى والتعلم الحضارى المتبادل بين الصين والمملكة العربية السعودية وبين الصين والدول العربية فى الحقبة الجديدة.

وهناك سمة عصرية بارزة للتبادل الثقافى بين الصين والدول العربية فى الحقبة الجديدة، والتى تتمثل فى اتخاذ التعاون فى مجالات العلوم والتكنولوجيا العالية والجديدة كنقطة اختراق للمجالات الثلاثة ذات التقنية العالية والجديدة: الطاقة النووية والقمر الصناعى والطاقة المتجددة. وفى عام 2013، أطلقت وزارة العلوم والتكنولوجيا خطة عمل لعلماء الشباب المتميزين للحضور إلى الصين، وأجرى 123 باحثًا عربيًا أبحاثًا علمية قصيرة الأجل فى الصين، وفى ديسمبر 2014، شهد الرئيس شى جين بينغ والرئيس المصرى السيسى خلال زيارته الصين التوقيع على مذكرة التفاهم بين وزارة العلوم والتكنولوجيا الصينية ووزارة العلوم والبحوث المصرية «حول الإنشاء المشترك للمختبر المشترك بين الصين ومصر للطاقة المتجددة»؛ وفى عام 2015، افتتح رسمياً مركز نقل التكنولوجيا بين الصين والعرب، وفى عامى 2015 و2017، عُقدت دورتان لمؤتمر التعاون فى مجال ونقل التكنولوجيا والابتكار بين الصين والدول العربية، وفى عام 2016، أعلن الرئيس شى جين بينغ إطلاق الشراكة الصينية العربية للعلوم والتكنولوجيا خلال زيارته مقر جامعة الدول العربية، و٣ مارس 2016، تم افتتاح مختبر للطاقة المتجددة الذى تم إنشاؤه بشكل مشترك بين الصين ومصر. وفى الوقت الحاضر، وقعت الصين اتفاقيات تعاون حكومية فى مجال العلوم والتكنولوجيا مع سبع دول عربية مصر والمغرب والجزائر والسعودية والأردن وتونس وليبيا، وأقامت آلية للتعاون العلمى والتكنولوجى مع وزارات العلوم والتكنولوجيا لثلاث دول عربية مصر والمغرب والسعودية.

وسرعان ما امتد التبادل الثقافى بين الصين والدول العربية ليشمل مجال الإنترنت، حيث تعمل الصين والدول العربية على بناء نهج لجميع وسائل الإعلام ذات تأثير إقليمى، ونمط جديد من «التبادل الثقافى عبر شبكات التواصل». وخلال معرض الشارقة الدولى للكتاب عام 2017، أطلقت مؤسسة إنتركونتنتال الحكومية للنشر الحكومى منصتها الرقمية المسماة «تلك الكتب» لترويج الكتب الصينية للقراء العرب، وأقامت الصين علاقات تعاون مع أكثر من 40 دار نشر فى الإمارات العربية المتحدة ومصر ولبنان والأردن ودول أخرى، وأكثر من 6000 نسخة من الأعمال العربية الأصلية متاحة على شبكة الإنترنت، ومخصصة للقراء العرب لإنشاء منصة قراءة على الإنترنت أكثر شمولاً، واستكشاف مسار جديد لـ«الثقافة الصينية والإبداع الصيني» فى العالم العربى. ويعتبر معرض الشارقة الدولى للكتاب المعرض الأكثر تأثيراً فى منطقة الشرق الأوسط، حيث شارك 1650 ناشرًا من 60 دولة، بما فى ذلك الصين، فى دورته السادسة والثلاثين فى عام 2017. وخلال فترة المعرض، نظمت الشركة الصينية العامة لاستيراد وتصدير الكتب عرضاً تحت عنوان «الحزام والطريق»، أظهرت فيه لبلدان الشرق الأوسط مجموعة من الكتب الصينية المميزة والثقافة الصينية. وفى نوفمبر 2017، عقد المؤتمر العالمى الثالث للإنترنت وندوة فرعية تحت عنوان «الحوار بين الصين والدول العربية فى مجال الفضاء الإلكترونى»، والتى ناقشت بشكل واسع موضوع أهمية التواصل الإلكترونى فى تعزيز التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية.

فى 10 يوليو 2018، عقد الاجتماع الوزارى الثامن لمنتدى التعاون الصينى العربى فى بكين، وحضر رئيس الصين شى جين بينغ حفل الافتتاح وألقى خطاباً مهماً أعلن أن الجانبين، بعد التشاور الودى، اتفقا على إقامة علاقات الشراكة الإستراتيجية القائمة على التعاون الشامل والتنمية المشتركة ولمستقبل أفضل، وهى نقطة الانطلاق التاريخية الجديدة للصداقة والتعاون بين الجانبين، وتأسيس هذه العلاقة سيعزز من التواصل الودى بين الشعبين الصينى والعربى، والتواصل الروحى، ويربط حلم إحياء القوميتين الرئيسيتين بشكل وثيق، ويضخ زخماً جديداً للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية. وتتمثل إنجازات الاجتماع فى تأسيس رسمياً «المركز الصينى العربى للتبادل الإعلامي»، وإطلاق رسمياً «مشروع البوابة الصينية العربية للكتب الإليكترونية»، وأيضاً المهرجان الرابع للفنون العربية. إن حيوية الحضارة تكمن فى التبادل والتواصل والاندماج، وخلال مسيرة التعاون الشامل بين الصين والدول العربية فى المستقبل، ستقوم التبادلات الثقافية والتعلم المتبادل بين الحضارات الصينية والعربية بكتابة فصول رائعة من الاندماج والتعايش.

ثانياً: السمات العصرية والمعنى العملى للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح

منذ سياسة الإصلاح والانفتاح الصينية، ولاسيما منذ بداية القرن الحادى والعشرين، حققت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية تقدماً كبيراً، وكانت التبادلات فى مختلف المجالات متكررة وحافلة بالإنجازات. إن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية على مدى السنوات الأربعين الماضية هى استكشاف إيجابى وممارسة عظيمة للتعلم المتبادل بين الحضارات الإنسانية المعاصرة، ويمكن اعتبار هذه المسيرة نموذجًا للتواصل بين الحضارات العالمية المعاصرة. وفى العالم المعاصر، لا تزال «نظرية صراع الحضارات» و«نظرية التفوق الحضاري» سائدة، فى حين تلتزم بشكل فعال الصين والدول العربية بالتبادلات الحضارية لتجاوز الحاجز بين الحضارات، والتعلم المتبادل بين الحضارات لتجاوز صراعات الحضارات، والتعايش بين الحضارات لتجاوز تفوق الحضارات، ووضع الجانبان نموذجاً جديداً للتبادل والتواصل والتعاضد بين الحضارات الإنسانية المختلفة، وتوضح ذلك الحكمة العظيمة للحضارة الشرقية التى تقوم على «التنمية السلمية والتعاون والتعايش». وتضمنت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية خلال الأربعين سنة الماضية على انطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح جميع المجالات الثقافية تقريباً، فهى لم تحقق إنجازات ملحوظة فحسب، بل لها أيضًا دلالات ثرية، وأشكال مختلفة، وخصائص مميزة ومعان كبيرة، وقد ساهم التعاون والتكامل والتنمية المشتركة بين الصين والدول العربية فى مجالات التبادلات السياسية والاقتصادية فى تحقيق التنمية الشاملة للعلاقات الصينية العربية.

1 - الخصائص العصرية المميزة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح

أولاً، منذ الإصلاح والانفتاح، تتسم التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية بالجذور التاريخية العميقة. والحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية من الحضارات القديمة التى لديها تأثير مهم فى العالم، وقد قدمت إسهامات تاريخية فى تقدم الحضارة الإنسانية. وتلاقت الحضارتان الصينية والعربية الإسلامية على طريق الحرير القديم وتبادلتا العلم. وقد تعرضت الصين والدول العربية للمظالم التاريخية، وواجهوا المصير التاريخى المتشابه، ففى العصر الحديث، تعرضت الصين والدول العربية للتخويف والقمع من قبل القوى الغربية، وتبادل الجانبان الدعم خلال مسيرة الكفاح من أجل تحرير الوطن، وحماية الكرامة الوطنية، والدفاع عن سيادة الدولة، وتبادل المساعدة خلال استكشاف

التبادل الثقافى يساهم فى بناء العلاقات الاستراتيجية بين الصين والدول العربية

طريق التنمية، وطريق تحقيق نهضة الأمة، والتعلم المتبادل من أجل تعميق التبادل الثقافى وازدهار الثقافة الوطنية. إن التبادل الثقافى المعاصر بين الصين والدول العربية متجذر بعمق فى التربة الخصبة للتقاليد التاريخية، لذا فهو عميق الجذور وثرى وحيوى.

ثانياً، تتمتع الحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية بالأنظمة والسمات الخاصة بها، وتمتلك التراث الأيديولوجى العميق والروح الثقافى الثرى، حيث تشتمل على المفاهيم المشتركة والأهداف المشتركة التى تراكمت فى تنمية وتقدم البشرية، والعديد من القيم المشتركة والمتقاربة، مثل الدعوة إلى الطرق السلمية، والخير والوئام، وتولى أهمية للولاء والتسامح وضبط النفس، مع التأكيد على مشاعر الأخوة الإنسانية، والتى تتمثل فى «العالم جيران»، «العالم عائلة واحدة»، «الجنس البشرى من سلف واحد» وغيرها، وتتضمن الحكمة الشرقية الرائعة على هذا النوع من الروح الإنسانى والثقافة المتناغمة التى تتمثل فى «التعايش السلمى الثمين»، و«الوئام والانسجام»، ويمكن للحضارة الصينية والحضارة العربية الإسلامية الثريتين بالتمازج القوى والإلهام، تبادل التواصل الصادق وتحقيق المنفعة المشتركة والسلام، والبناء المشترك والتعلم المتبادل، ومجتمع التواصل الحضارى المتناغم. تقع الدول العربية فى قلب الحضارة الإسلامية، وقد شهدت التبادلات الإنسانية بين الصين والدول العربية منذ الإصلاح والانفتاح، اهتمام الجانبين بالتبادل والتفاعل فى المجال الدينى، والدعوة إلى طريق التسامح، وتعزيز روح السلام، ونشر ثقافة الوئام، ولا سيما فى السنوات الأخيرة، عزز الجانبان باطراد التبادل والتعاون فى مجال مواجهة التطرف، والذى لعب دوراً مهماً وقيادياً فى إبراز التبادلات الثقافية بين الصين والدول الإسلامية.

ثالثاً، منذ الإصلاح والانفتاح، التزمت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية دائماً بمبدأ الاحترام المتبادل والتبادل المتكافئ، واعتمدت الأسس السياسية للتبادلات الثقافية بينهما على احترام السيادة والسلامة الإقليمية، وعدم الاعتداء المتبادل، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية، والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمى، والتخلى وتجاوز عن التصورات المسبقة والحواجز لـ«نظرية التفوق الحضارى» و«نظرية صراع الحضارات»، والتوجيه نحو الاتجاه الصحيح للتواصل المتبادل بين حضارات العالم المعاصر. وعلى الرغم من الاختلافات بين الحضارتين فى الظروف الوطنية، والتقاليد الثقافية وأشكال التبادل الأيديولوجى، ومع ذلك، خلال مسيرة التبادلات الثقافية بينهما، يحترم كلا الجانبين دائماً النظام الاجتماعى ومسار التنمية لكل منهما، وعدم الإيلاء للأنظمة السياسية لكليهما، فلكل منهما المسار وأنماط التنمية المختلفة، مع التأكيد على «اختيار الطريق الذى يتوافق مع الظروف الوطنية». وخلال عملية استكشاف طريق التنمية، الطرق الحالية لا سبيل لها، والتقليد يفقد الطريق، أما الممارسة فهى المعرفة الحقيقية. فمسار التنمية لبلد ما يحدده الشعب، وفقًا لتراثه التاريخى وتقاليده الثقافية ومستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية. إن التبادل الإنسانى بين الصين والدول العربية وضع نموذجًا للتبادل المتكافئ والتعلم المتبادل بين مختلف الحضارات فى العالم المعاصر.

رابعاً، إن مواصلة تعزيز الثقة السياسية المتبادلة والتعاون الاقتصادى الوثيق بين الصين والدول العربية فى الحقبة الجديدة، هو بمثابة قوة دفع قوية لتطوير التبادلات الثقافية بين الجانبين. فمنذ سياسة الإصلاح والانفتاح، ولاسيما منذ القرن الحادى والعشرين، دخلت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية حقبة جديدة من الترويج الشامل والتنمية السريعة. وتعلق الصين والدول العربية أهمية على بناء منصة آلية وتشغيلها بشكل فعال. إن الكثير من آليات التبادل الثقافى الرفيعة المستوى بين الصين والدول العربية والتى تم تأسيسها فى إطار اتفاقيات التعاون الثقافى وآليات التعاون بين الجانبين ومنتدى التعاون الصينى العربى، جميعها مدفوعة بعجلتين، التحول السريع والتنمية السريعة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية. وفى عام 2004، تم تأسيس منتدى التعاون الصينى العربى. وقد شكل منصة ضخمة للتبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وعزز بشكل كبير فى تنمية التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وفى يونيو 2014، طرح الرئيس شى جين بينغ فى كلمته خلال الاجتماع الوزارى السادس لمنتدى التعاون الصينى العربى، مبادرة «الحزام والطريق»، والتى لاقت استجابات واسعة من الدول العربية، وفى كلمته التى ألقاها فى مقر الجامعة العربية فى يناير 2016، أكد مرة أخرى على أن الصين ترغب فى التعاون مع الدول العربية فى تنفيذ عملية «الحزام والطريق» والعمل معاً على دفع إحياء الامتنان وخلق المزيد من التقارب، والبناء المشترك لمبادرة «الحزام والطريق»، وكانت هناك استجابات حماسية وردود إيجابية من الدول العربية، وفى 10 يوليو عام 2017، حضر الرئيس شى جين بينغ حفل افتتاح الاجتماع الوزارى الثامن لمنتدى التعاون الصينى العربى وألقى خطابًا مهمًا، وهو ثالث إعلان سياسى مهم قدمه شى جين بينغ للعالم العربى خلال خمس سنوات بداية من عام 2014، ويبرز بشكل كبير أن الصين تولى أهمية كبيرة على تعزيز التعاون مع الدول العربية. وسوف تستمر التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية فى التوسع والتعميق فى إطار مسيرة قضية «الحزام والطريق» العظيمة، والمساهمة فى مواصلة تعميق وتطوير الشراكة الإستراتيجية بين الصين والدول العربية.

2 - التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ سياسة الإصلاح والانفتاح لها معان عملية كبيرة

أولاً، منذ الإصلاح والانفتاح، عززت التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية بشكل فعال الروابط بين الشعبين فى مواصلة تطوير الثقة السياسية المتبادلة والتبادلات الاقتصادية والتجارية بين الجانبين، ووفرت مصدراً روحياً متواصلاً. إن مفتاح التبادلات الودية بين الدول يكمن فيما إذا كانت الصداقة بين الشعوب عميقة، وإقامة صداقة عميقة بين الشعوب تقوم على تعزيز الروابط بين الشعوب. إن تعزيز أنشطة التبادلات الثقافية الملونة بين الصين والدول العربية خلال السنوات الأربعين الماضية، ومواصلة تطوير الأسس الاجتماعية والرأى العام للتعاون الشامل بين الصين والدول العربية، ولاسيما فى الحقبة الجديدة للبناء المشترك بين الجانبين لمبادرة «الحزام والطريق»، والتبادل الثقافى بين الجانبين والتعلم المتبادل بين الحضارتين، لهما أهمية وقيمة لا غنى عنها فى المساعدة على تعزيز الروابط بين الأمتين ودفع الثقة الإستراتيجية المتبادلة.

ثانياً، إن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ الإصلاح والانفتاح هى استكشاف إيجابى وممارسة عظيمة للتعلم المتبادل بين حضارات العالم المعاصرة، وقد جسدت مفهوم التبادل بين الحضارات القائم على الاحترام المتبادل والمعاملة على قدم المساواة وتبادل المساعدات والتنمية المشتركة بين الصين وعدد كبير من الدول النامية. وفى أكتوبر عام 2017، عقد المؤتمر الوطنى التاسع عشر للحزب الشيوعى الصينى لتأسيس مفاهيم جديدة لمشاركة الصين فى الحوكمة العالمية

والتبادل الحضارى فى الحقبة الجديدة، وأعلن المؤتمر للعالم أن الصين ملتزمة دائمًا بطريق التنمية السلمية، والتمسك بمفاهيم ومبادئ «التشاور والتشارك والتنافع» حول الحوكمة العالمية، وملتزمة بالتبادلات الحضارية القائمة على تعزيز الوئام واحتضان الاختلافات، مع التأكيد على الحاجة إلى احترام تنوع الحضارات العالمية، لتجاوز الحواجز بين الحضارات، والتعلم المتبادل لتجاوز صراع الحضارات، والتعايش بين الحضارات لتجاوز مفهوم تفوق الحضارات. وفى العالم المعاصر، إن مفاهيم الهيمنة، والتفكير الصفرى، وعقلية الحرب الباردة، ونظرية صدام الحضارات، ونظرية تفوق الحضارة وغيرها من المفاهيم لا تزال سائدة. وإن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية منذ الإصلاح والانفتاح، ولاسيما منذ انعقاد المؤتمر الوطنى الثامن عشر للحزب الشيوعى الصينى، تستجيب بشكل فعال لتحديات العصر، والتركيز على ممارسة «التفوق الثلاثي» هو التفسير الحيوى والممارسة العظيمة لمفهوم التواصل بين الحضارات فى العصر الجديد، وله أهمية عملية كبيرة لاستكشاف طريق التواصل بين الحضارات فى العالم المعاصر وقيادة اتجاهات التواصل الحضارى.

ثالثاً، إن التبادل الإنسانى بين الصين والدول العربية منذ الإصلاح والانفتاح له مكانة مهمة وأهمية كبيرة حيث يعكس التغيرات فى تعزيز الحوكمة فى منطقة الشرق الأوسط والحوكمة العالمية. إن الصراعات المعاصرة فى منطقة الشرق الأوسط المتكررة، والتى تتمثل فى عدم الاستقرار والحكم الرديء، والتنمية المتأخرة، وترويج التطرف والإرهاب. فالشعوب فى منطقة الشرق الأوسط تتطلع إلى القليل من الصراعات والمعاناة والكثير من السلام والكرامة. إن السبب الجذرى لاضطراب منطقة الشرق الأوسط هو مشكلة التنمية، والخروج من هذا المأزق يعتمد على التنمية. وتجربة الصين للإصلاح والانفتاح على مدار الأربعين عاماً أصبحت مورداً قيماً للحوكمة الإقليمية والعالمية، وهى أيضاً حاجة ملحة لعدد كبير من الدول العربية للتعلم والاستفادة منها. إن التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية تساهم فى إدخال إلى منطقة الشرق الأوسط مفاهيم التنمية التكاملية والحوكمة، والتى تتمثل فى الاحترام المتبادل والعدالة والتعاون المربح للجانبين، وهذه المفاهيم تشاطر بشكل كبير تطلعات الشعوب العربية التى تتطلع إلى السلام، والنداء الواقعى لتحقيق التنمية يتوافق إلى حد كبير مع الرؤية الجميلة، والتى تنطوى على التنوير العملى الكبير والأهمية التوجيهية لتعزيز الحكم وتحقيق السلام فى منطقة الشرق الأوسط. إن التنمية هى مفتاح حل مشاكل الحكم فى منطقة الشرق الأوسط، ويجب تحرير إمكانات التنمية من خلال الإصلاح، وتعزيز القوة المحركة للتقدم من خلال الانفتاح. وقد تم تأسيس «مركز الدراسات الصينى العربى للإصلاح والتنمية» بشانغهاى، بمبادرة الرئيس شى جين بينغ، وعقدت بنجاح ست دورات للمسئولين العرب وحققت نتائج جيدة. وتقوم التبادلات بين الشعبين الصينى والعربى فى الحقبة الجديدة على نقل الخبرات الصينية وإسهامات الحكمة الصينية، وتعزيز الترابط بين الشعوب، وقيادة الإصلاح والتنمية فى البلدان العربية، وتحقيق التنمية المترابطة والتنمية المشتركة بين الصين والدول العربية، من أجل دفع منطقة الشرق الأوسط للخروج إلى الطريق الجديد والإحياء الشامل.

3 - الكثير من العقبات الشديدة والتحديات الخطيرة لا تزال تواجه التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية فى الحقبة الجديدة

منذ نهاية الحرب الباردة، ولا سيما بعد دخول القرن الحادى والعشرين، حدثت تغيرات عميقة فى النمط السياسى الدولى والوضع فى منطقة الشرق الأوسط، حيث أصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى المهيمنة، وشنت حملة «مكافحة الإرهاب» فى منطقة الشرق الأوسط فى عامى 2001 و2003، يتعاقبهما الحربان الأفغانية والعراقية، وكسر الوضع الأمنى الهش فى الشرق الأوسط، مما نتج عنه انزلاق المنطقة نحو الاضطرابات والفوضى المستمرة. وفى عام 2004، استخدمت الولايات المتحدة زخم الحربين لتنفيذ «خطة الإصلاح الديمقراطى الكبرى فى الشرق الأوسط»، وتصدير الديمقراطية على النمط الغربى إلى المنطقة وتعزيز النماذج الديمقراطية. وفى سياق «الحرب على الإرهاب» و«خطة الإصلاح الديمقراطى الكبرى فى الشرق الأوسط» التى تقودها الولايات المتحدة، تعرضت الدول العربية بشكل عام لضغوط غير مسبوقة، والحضارة الإسلامية للمعاملة غير العادلة والتشويه المتعمد.

واليوم، أصبحت الهيمنة، والأحادية والشعوبية متفشية، وعقلية الحرب الباردة للعبة محصلتها صفر، وقوانين الغابة أصبحت مرة أخرى رائجة، وفى ظل هذا الوضع، علينا أن ندرك بوعى أنه لا تزال هناك العديد من التحديات والصعوبات والمشاكل التى تواجه التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، فعلى سبيل المثال، التفاهم والبحث حول الثقافة والحضارة ليس كافياً، فعجز المعرفة الاجتماعية أمر بارز، كما أن المعروض من المعرفة غير كاف بشكل خطير؛ ولا يزال مستوى الحوار المتحضر غير عميق بالقدر الكافى، ولا تزال التغطية الإعلامية للجانبين غير دقيقة وشاملة، ولاسيما تعمد القوى المتطرفة المختلفة خلق خطوط الصدع بين الحضارات المختلفة؛ ولا يزال التضليل والتحيز يهيمن على الخطاب الدولى بشأن نظريات «التهديد الصيني»، «التوسع الصيني» و«الاضطراب والقلق الصيني»؛ والصخب المتكرر لـ«نظرية التهديد الإسلامي» و«الإسلاموفوبيا»، كما أن نشر كل أنواع المغالطات، وتشويه الحقيقة، وتضليل الرأى العام، ومواصلة إساءة فهم الإدراك المتبادل والتبادل الودى بين الشعبين الصينى والعربى، وخلق فخ لـ«صراع الحضارات». كل هذا يشكل تحديات قوية وعقبات خطيرة أمام مستقبل التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية.

ومع ذلك، بغض النظر عن كيفية تغير الوضع الدولى، طالما أن الجانبين الصينى والعربى ملتزمان بروح طريق الحرير المتمثل فى «التعاون السلمى والانفتاح والتسامح والتعلم المتبادل والمنفعة المتبادلة والفوز المشترك»، فستواجه الأمتان المستقبل معاً بتعاون مخلص وستكون آفاق التبادل الثقافى بين الصين والدول العربية واسعة بشكل لا مثيل له. فى سياق البناء المشترك بين الجانبين لمبادرة «الحزام والطريق»، فإن الثقة السياسية المتبادلة المتنامية والتبادلات الاقتصادية والتجارية الوثيقة بشكل مطرد بين الجانبين تضخ زخماً قوياً فى التبادلات الثقافية بين الصين والدول العربية، وكما قال الرئيس شى جين بينغ فى كلمته التى ألقاها فى مقر جامعة الدول العربية: «إن المنطقة على امتداد «الحزام والطريق» هى مناطق يزدهر وينشط فيها التواصل الإنسانى والثقافى، الذى يُعرف بقوته الناعمة ودوره الدؤوب فى تعزيز التفاهم بين الشعوب.» فلدى الشعبين الصينى والعربى ثقة بأن الممارسة العظيمة للتبادل الثقافى والتعلم المتبادل بين الحضارات فى العصر الجديد ستشكل بالتأكيد حركة جديدة متكافلة فى تاريخ التبادل الحضارى العالمى من أجل البناء المشترك بين الجانبين لمبادرة «الحزام والطريق»، والعمل معاً لتعزيز الحوكمة فى الشرق الأوسط وتقديم المزيد من الحكم والمساهمات فى بناء «مجتمع المصير المشترك للبشرية».

الرسم بالألوان الزيتية المطعم بالفصوص

سالى سالم

حرم السفير/ محمد خليل

الرسم بالألوان الزيتية المطعم بالفصوص هو أحد أنواع الفنون الحديثة التى تمتاز بالجمال وتجمع بين فن الرسم بالزيت والمهارة فى توظيف الفصوص الملونة لإبراز جمال التفاصيل الدقيقة فى اللوحة الفنية، مع الحفاظ على التوازن بين الجانبين بشكل متكامل وفقاً للحس الفنى للفنان، كما يتطلب مراعاة التنسيق بين ألوان الفصوص وتوزيعها بشكل متناغم مع اللوحة الزيتية، وذلك من خلال زخرفة اللوحة بربط الخرز ببعضه بإبرة خياطة وخيوط رفيعة بألوان متطابقة مع ألوان الفصوص، وكذلك لصق الفصوص الكبيرة التى تأتى في مجموعة متنوعة من المواد والأشكال والأحجام والألوان، ويستغرق العمل الفنى أسابيع من العمل الدقيق باستخدام أدوات متخصصة.

تاريخياً، يمكن إرجاع هذا النوع من الفن الذى ينطوى بصفة عامة على استخدام المعادن والأحجار الكريمة والخرز والفصوص فى عدد من القطع الأثرية إلى الحضارة المصرية القديمة، خاصة فى الأوانى الفخارية والزجاج والمجوهرات التى عثر عليها بالمقابر الفرعونية. وإجمالاً، يعد الفن أحد العناصر الأساسية لأية حضارة وشكلاً من أشكال ثقافة المجتمع من خلال الأعمال الفنية المرتبطة بالحقبات

المتلاحقة، ولكنها لا تزال تعبر عن قيمة وثراء الوعى الثقافى والحس الفنى المصرى المتراكم عبر العصور.

وقد رأيت فى مناسبة احتفال سفارة مصر لدى ألبانيا بالعيد القومى المصرى هذا العام فرصة مواتية لعرض

بعض أعمالى الفنية التى أعددتها خصيصاً لهذه المناســـبة، للعام الثانى على التوالـــى، وتقديم هذا الفن النادر بما يبرز ثـــراء الثقافة المصرية والحضـــارة المصرية القديمة تحت شـــعار "Egypt, where it all begins" والذى حاز على إعجاب الرئيس الألبانى إلير ميتا الذى شـــرف الحفل وكذلك المشـــاركين من كبار المســـئولين الألبان والدوائر الثقافية والفنية والســـلك الدبلوماســـى المعتمد فى تيرانا ووسائل الإعلام الألبانية.

دور البحث العلمى فى تنمية المجتمع

تتميز مصرنا العزيزة الغالية بميزات نسبية مقارنة بغيرها من بلدان العالم، وأول هذه الميزات النسبية هى موقعها المتميز فى وسط هذا العالم سواء القديم أو الجديد المكتشف، تستطيع أن تتحرك من مصر إلى ناحية شـــرقية أو غربية فى ذات الوقت الذى تقطعه شرقا أو غربا شمالا أو جنوبا، وكذلك يســـهل على جميع البلدان أن تصل إلينا بســـهولة ويسر، ليس هذا فحسب؛ ولكن كان لهذا الموقـــع فائدة جغرافية أو أيضا اقتصادية وتجاريـــة وكذلك حضارية، حيث اختلطت بنا شـــعوب العالم أجمع، وأصبح المصريون شعبا يعرف العالم معرفة حقا، الصين فى الشرق، الولايات المتحدة فى الغرب، أوروبا فى الشـــمال، إفريقيا فى الجنوب، كل هذه الشـــعوب تتقابل وتلتقى هنا على أرضنا، وتمر بضاعتها أيضا من هنا فى مصر.

أ.د السيد عبد الستار المليجى

نقيب العلميين بجمهورية مصر العربية وأستاذ فسيولوجيا النبات المتفرغ بكلية العلوم جامعة قناة السويس

أما الميزة الآخرى؛ فنهر النيل الذى يتوســـط مصر، من جنوبها لشمالها، جاريا بالمـــاء العذب الـــذى يؤكد أن مصر دول زراعيـــة بامتياز، أما الميزة الثالثة؛ والهامة جدا، ما تكتنزه الأراضى المصرية من ثـــروات معدنية، أو كنوز جيولوجية خلقها اللـــه فى باطن هذه الأرض، وتحت رمالها، ولا أقصد الكنوز الآثرية فقط، ولكن المـــواد الطبيعية، والخامات، ومواد البنـــاء بكل أنواعها، مـــا يجعلها إن كانـــت زراعية بامتياز فهى صناعيـــة بامتيازيين، فهى يتوفر بها جميـــع الخامات التـــى تحتاجها الصناعات الحديثة بكل أنواعها، وطرق إنتاجها.

وهذه الميزات سواء الموقع والموارد الطبيعية الهائلة؛ هـــى ما جعلت هذا الوطن فى أوقات طويلـــة وكثيرة من التاريخ يعتبر الدولة الحضارية الأولى فى العالم، غير أن هناك ملمح هام لابد أن نتعرف عليه، وهو ليس فقط الموقع ولا الموارد الطبيعيـــة فقط، ولكن لو لاحظنا جدران المعابد المصرية القديمة وما كتب عليها، ســـنجد أن كتب عليها تدوينا أساسيا للعلوم التى تقوم عليها حضارة الأمـــس، وتقوم عليها حضارة اليوم، علم الرياضيات والفلك والطبيعة والكيميـــاء وعلوم الزراعـــة جميعها، كثير مـــن الصناعات وطريقة إنتاجها، وكثير مـــن المواد المتداولة، بين أيادى

الناس، والأجداد القدما عندما أقاموا حضارتهم أقاموها بالعلم، والبحث العلمى، الذى ترتيب عليه بناء الحضارة بالدرجة الأولى، وإلا فالخامات متوفرة فى مصر وبلدان آخرى، ولكن استطاع المصريون القدما بالعلم والبحث والدراسة أن يقيموا هذه الحضارة التى تميزت بها مصر بين بلدان العالم الآخرى، فأصبحت الدولة الحضارية الأولى، ولاتزال آثار المصريين شاهدة على ذلك حتى اليوم.

نخلص من هذه المقدمة أن أهم شيء يعين هذا الوطن على استخدام موارده الطبيعية، هو مدى تقدمه فى العلوم الأساسية والبحث العلمى الذى تنبى عليه كثير من المنتجات والخدمات التى ترفع قدر المواطنين الذين يعيشون على هذه الأرض، ولذا فإن الفائدة من البحث العلمى والعلوم الأساسية هى فائدة مباشرة، لأنه بواسطة العلم والبحث العلمى يرقى المجتمع وينال حظه من الرفاهية والتقدم والتيسيرات فى الحياة، ولذلك فإن جميع الشعوب العلمية تدرك هذا، وتفرد وتخصص للبحوث العلمية والعلوم الأساسية التى تقوم عليها الحضارة الحديثة كعلوم الكيمياء والطبيعة الفيزياء والرياضيات والفلك والحاسبات قدرا كبيرا من ميزانياتها، بل وتفرض على كل مؤسسة أن يكون فيها وحدة لبحوث التطوير research Devolment فلابد أن يحدث تطوير فى المؤسسات سواء زراعية أو صناعية أو خدمية، فلابد أن تقوم بالبحث العلمى ليطور لها عملها، ويجعلها مستمرة.

ومن هنا نطرح سؤال هام، هل نحن فى مصر والعالم العربى نمتلك قدرة على القيام بهذا البحث العلمى، فالإجابة نعم، فنحن لدينا بنية أساسية فى مصر متعلقة بالبحث جيدة جدا، وضخمة جدا، ويمكنها بالفعل أن تتحمل تطوير هذه الدولة وتقدمها، فنحن على سبيل المثال نمتلك فى مجال البحث العلمى مؤسسة ضخمة للغاية، وأولها الجامعات فلدينا 17 جامعة حكومية، وقرابة 10 جامعات خاصة، وكل جامعة بها عدد من الكليات، والتى بدورها تجرى فيها بحوث، وبها أقسام علمية تعتبر بحد ذاتها وحدة أو معهد بحثى فى تخصصه الدقيق، وحتى نضرب مثلا قريبا، ففى كل جامعة كلية طب وعلوم وزراعة وهندسة، النموذج القريب هو كلية العلوم لتعلقها المباشر بالبحوث العلمية، وكليات العلوم بها أقسام الكيمياء والفيزيتء والجيولوجيا وعلوم الحياة، وفى كل قسم أعداد كبيرة من المعامل البحثية والأساتذة والباحثين والعلماء الذين يقومون بهذا البحث، وفى النهاية يكون لدينا عددا ضخما من البحوث التى تنتج فى المعامل، والكثير منها له تطبيقات عديدة فى المجتمع، وبناء على ذلك طور البحث العلمى بشكل مباشر مظاهر كثيرة فى الحياة نلمسها بأيدينا، ففى مجال الصحة تمكن البحث العلمى من علاج أمراض كثيرة كانت مستعصية، فالشفاء بيد الله والعلماء يبحثون عن علاج، وأخرها علاج فيروس سى مثلا، وتمكن العلم من إيجاد الدواء ليوقف هذا الخطر على الناس، وأمراض كثيرة كانت موجودة فى السنوات الماضية لكن انتهت بفضل البحث العلمى، وفى الزراعة طورنا كثير من المنتجات الزراعية لزيادة إنتاجية الفدان أو إنتاج أنواع جديدة أكثر وفرة فى الحبوب كالقمح والأرز والشعير والفاكهة والخضروات، وإذا نزلنا للسوق سنجد أنواع عدية كل ذلك نتيجة القيام ببحوث علمية فى الزراعة، وفى مجال الأنسجة والملابس فهناك ألاف الأنواع من المنسوجات والألياف الجديدة، وفى مجال الأغذية الهامة كالنشا والخميرة والمعلبات والمواد الغازية، كل هذا نشأ بالبحوث العلمية المباشرة.

ولدينا أيضا صناعات ضخمة كصناعة السيارات كلها تخضع لبحوث علمية يومية وشهرية وسنوية، والدول تتصارع الآن على من أكثر تقدما ليحدث قدرا من المبيعات، وفى مجال الاتصالات أصبح الموبايل يغنينا عن الكمبيوتر، وتستطيع استخدامه كجها بحث وتصوير واتصال، وكل ذلك نشأ نتيجة بحوث علمية عميقة طورت ما فى أيدينا من أدوات وأجهزة، وغير ذلك فى مجال الصناعات الكيماوية ومواد البناء، فنحن محاطون بمنتجات جديدة وهامة للغاية تمكن منها البحث العلمى الدقيق.

ومن هنا نقول أن رفاهية الشعوب والأمم موقوفة على التقدم الحادث فى البحث العلمى فى مجالات الصحة والزراعة والصناعة والملابس والأدوية والعلاج والاتصالات والمواصلات، فكل هذه الحياة التى تضج بها البيئة المحيطة إنما هى منتج مباشر لقيام الباحثين العلميين بأدوارهم.

وتتخلف دول العالم الثالث عن أدوارها نتيجة ما يسمى بالحصار التكنولوجى، فكل الذين ينتجون هذه المنتجات الجديدة يفضلون أن تظل فى أيديهم ولا تذهب لأيادى غيرهم ونكون نحن مستهلكين فقط، ومن هنا تبرز أهمية التكنولوجية الوطنية ووجوب العمل على أن يكون لنا منتجاتنا وتكنولوجياتنا الخاصة بنا حتى نتمكن أن نقف على أقدامنا اقتصاديا وصناعيا وتكنولجيا وزراعيا ولا نحتاج من غيرنا إلا النذر اليسير الذى يمكن أن نعوضه من دولة إذا امتنعت علينا إحدى الدول التى تريد أن تتحكم فينا مقابل توريد هذه المواد والخامات.

كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر فى الناس (الجزء الأول)

كتب ديل كارنيجى كتابه الشـــهير How to make friends and influence people ســـنة 1936، والذى مازال، وبعد 80 عاماً، يباع بشـــكل قد يضاهى فى مبيعاته كتب الأدب الإنجليزى المعروفة، حتى قيل أنه أحد أكثـــر الكتب مبيعاً فى القرن الماضى، وهو الأمر الذى دفعنى فى ســـن مبكر لقراءته، ومنذ ذلك الحين لم أكف عن قراءته إذا ســـنحت الفرصة، فهو من نوعية الكتب التى تستفيد منها أكثر مع تزايد خبراتك فى الحياة.

سكرتير أول: أحمد أبوالمجد

almagd@aucegypt.edu

ينتمى الكتـــاب لمجموعة الكتب الخاصة «بتطوير المهارات الشخصية» وهى نوعيـــة خاصة مـــن الكتابات ظهرت بدايات القرن الســـابق، ويعد كتاب كارنيجى الأفضل من وجهة نظر الكثيرين، حيث كتب مجموعة لا بأس بها فى هذا النـــوع من الأدبيات، كان آخرها «رئيســـك فى العمل» و«كيف تتحدث ببلاغـــة»، وغيرها من الكتب التى كان أكثرها مبيعاً «دع القلق وابدأ الحياة».

يعتمد كارنيجى فـــى كتابه على ذكر عدد من الصفـــات التى يرى من وجهة نظـــره أن التحلى بها غاية فى الضرورة إن أردت أن تكون إنســـاناً ناجحاً قويـــاً يؤثر فى الناس، وأردف مستشهداً ببعض الأمثلة الشهيرة من التاريخ والأحداث العالمية التى تؤكد حجته.

سأحاول أن ألخص أهم ما أرى من وجهة نظرى أنه مفيد، ولو أنى أعتقد أن كله مفيد وبالتالى فقراءته يوماً قد تغير حياتك.

أولاً: حاول أن تلوم نفسك قبل الآخرين

تحدث الكتاب عن مشـــكلة البشر الأزليـــة، قليل منا، إن لم يكن أحد منا، يقوى على لوم نفسه أولاً فهى ظاهرة جد غريبـــة، خاصة وأن من يفعلها قد يكون إنساناً بسيطاً أو عالماً فذاً، ومن هنا حرص الكاتب على أن يأتى بالعديد من الأمثلة ربما عشـــرات الأمثلة من مواقف قام بها المشاهير سواء رؤساء جمهورية أو شخصيات تاريخية لعل أبرزها محاكمة آل كابون زعيم مجرمى مدينة شيكاجو الشهير، والذى كتب فى أواخر أيامه يقول، عجباً لبشـــر أغدق عليهم العطاء وأحسن إليهم، ويكيلون على بالمقابل اللوم، والأذى. إذا فحتى كبير المجرمين قاتل الشرطة والأبرياء مدمر حياة المئات من البســـطاء آلـــ كابون، يرى أنه معه حق، لم يقف ثوان ويفكـــر إن كان مخطئاً، من منا يضع نفســـه فى مكان زميله أو غيره، من منا يقول «لربما كان معذوراً» أو ربما كنت أنا مخطئاً. من منا عنده الشجاعة ليقول «لا تظلمـــه، فقد لا يكون على علم» ولعل أبلغ تشبيه لهؤلاء قوله جل وعلا فى كتابـــه الحكيم « الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً».

ثانياً: لا تأخذ قراراً وأنت غاضب

جاء الكتاب بالعديـــد من الأمثلة لمواقع حربية تاريخية كان الخاســـر فيها هو القائد الغاضب، أو فى أحيان أخرى المغـــرور، صفتان لا يمكن أن توجدا فى شـــخص ناجـــح، صفتان لا يمكن أن تكونا فى شـــخص قائد، فالغاضـــب لا يقوى على اتخاذ القرار الصائـــب والدليل الذى لا خلاف عليه، هو ببســـاطة أنك لو انتظرت ســـاعة لتهدأ بعد ثورة غضب لما قمت بنفس القرار الأول، ولو انتظرت ساعتين لما كنت ستتخذ نفس القرار الثانى، ولو صبرت يوماً لما قمـــت بنفس القرار الثالث، ولو انتظرت أســـبوعاً لما قمت بأى من القرارات الثلاثة السابقة، إذن الصبر ثم الصبر ثـــم الصبر، فعندما يبرد العقل، وتنمحى غيامة الغضب، يفكر عقلك بهدوء، وصدقنى لن تصدر نفس القرار. وقد ذكـــر الكاتب مثالاً شهيراً عندما غضب الرئيس لينكولن مـــن قائد قواته بعد مـــا رفض تنفيذ أمر هجوم كان لينهى الحرب 6 أشهر قبل موعدهـــا، وكتب خطابـــاً يلومه ولكنه لم يرســـل الخطاب، والذى لو أرسله، لكانت النتائج ستغير التاريخ بشكل كبير، فحكمة إبراهام لينكولن رأت التمهل والصبر حتى يهدأ ويعيد التفكير بعد هدوء ثورته العارمة وقت معرفته بالخبر. لهذا، فإن لم تستطع الصبر على غضبـــك، اهرب بعيداً، أو اتصل وخذ رأى من تثق به، وســـوف يخبرك على الفور أن تهدأ فأنت لا ترى أمامك جيداً، افعل أى شيء إلا أن تنفذ ما قررته أول مرة.

ثالثاً: لا تغتر

أما المغرور فهو الشخص الوحيد الذى لا يعرف أنه مغرور، يظن أن كل الناس معجبة بـــه، وهى فى الحقيقة تكرهه، وربمـــا والعياذ بالله تحتقره،

ديل كارنيجى

لا تأخذ قراراً وانت غاضب

وهنـــا كان يجب التفكيـــر والتدبير، فهناك علامات كبرى لا غنى لأحد عنها تشير بوضوح إلى أن الشخص مغرور ويجب عليه مراجعة نفسه، منها على سبيل المثال وليس الحصر عدم سماع النصيحـــة، هل ترضـــى بالنصيحة؟ وخاصة تلك التى لا تأتى على هواك؟ إذا كانت الإجابة لا إذا أنت مغرور، وإن كانت تغضبك وتجعلك تكره من قالها لك، إذا أنت فى غايـــة الغرور، تمهل وفكـــر، هل قال لك أقرب الناس إليك أنك مغرور؟ أو على الأقل «أنت شايف نفسك علينا» لو كانت الإجابة نعم، إذا دق ناقوس الخطر، وقل لنفسك، يجب أن أذكر أنى قد أكون عند الله وغيرى من البشر «أقل الناس» بل قل لنفسك لعلى عند الله والناس «أحقر الناس». اسأل نفســـك، هل تضايقنى نصيحة الآخرين، هل أحس أنـــى أكثر الناس علمـــاً وأن رأى غيرى خطأ لا محالة؟ هل إن وجهنى من هـــو اجتماعياً أقل منى أو أصغر منى ســـناً أحس بشيء من الغضـــب؟ إن كانت الإجابة «نعم» خف على نفسك وارجع بأسرع سرعة إلى الحقيقة وهى أننا كلنا أضعف من قليل المرض أو أقل العلم، كما لا يجب أن ننســـى أن الله لا يحب كل مغرور، وأقسم عليه أن لا رحمة له، فهى أساس كل شر، وبداية كل معصية «إن الله لا يحب كل مختال فخور».

رابعاً: الإحساس بالأهمية

قال ســـيجموند فرويد أن الدافع الأكبر لكل رد فعل إنسانى هو الجنس والأنا فـــى دوائرها المختلفة، وتحدث فرويد عن الرغبة المســـتمرة فى أن يكون الإنســـان مهماً، أو كما يسميها فى كتاباته «التلهـــف على العظمة « ولاحظ هنا لفظ «تلهف» فلم يقل حب أو رغبـــة، نلاحظ هذا الشـــعور وهو طبيعى جـــداً، وقد يكون مهماً للإبداع والعمل بجد، ولكنه من السهل أحياناً أن ينقلب مرضاً، فمـــا تلبث أن تأتى الفرصة حتى نشـــير إلـــى إنجازاتنا وأســـفارنا، ونجاحاتنا، حتى عندما تكتب أو تقص شيئاً، تحس برغبة فى أن تقول أنا فعلت أنا قمت، ولعل المثل البلدى القائل «أعوذ بالله من كلمة أنا» لأبلغ تعليق على ذلك.

إذا تكلمت قليلاً عن نفســـك، فلا بأس أن تذكر شيئاً عن إنجازاتك فأنت بشـــر، ولكن بهدوء، وإن دعت الحاجة الملحة، وإذا أردت أن تكون قدوة طيبة للآخرين من دون مزايدة لأن المستمع ســـينفر منك فوراً وفى ثوان معدودة، وبدلاً من أن ترفع من شأنك، تحط من قدره.

والأمر خطيـــر إن زاد بدون قيد، حتى أن الكتـــاب أورد إحصائية تؤكد أن شخصاً بين كل 20 شخصاً يسكن مدينة كبيرة مثل نيويورك يعانى من اضطراب نفسى أساسه الرغبة فى أن يكون مهمـــاً، وذلك لأن آماله تحطمت أو لم يتقبل حقيقة أنه شخص طبيعى وعادى، ويزيد الأمر كثيراً فى مجتمع متميز حتى أن بعض الدراسات تشير إلى أن النسبة تزيد بدرجة مخيفة فى مجتمع متميز، مثل ممثلى الســـينما، وغيرهم من ذوى الصفـــوة والمكانة فى المجتمـــع، فالاختلاط بالمتميزين يجعلك تتـــوق لأن تكون متميزاً، وهو ما يجب أن يســـيطر عليه الشـــخص إما عـــن طريق تبين الإشـــارات التى أسلفنا ذكرها، أو عن طريق متخصص نفسى. والإشارات كثيرة وسهل العثور عليها، إما مراقبة أسلوب التحدث عن الذات كثيراً، أو أن تسود لدى الشخص رغبة مقاطعة الآخريـــن، واللهفة فى أن يذكر عبارة «أنـــا فعلت» كثيراً، أو أن يرفض النقد بشدة وعنف، وغيرها من الإشارات التى قد تشير إلى تضخم الأنا.

مصر فى عيون ابن خلدون

أليس غريباً أن يعشق عالم وفقيه ومؤرخ مدينة أو بلداً لم يراها، ولكنه عشقها وامتلكت وجدانه وفكـــره قبل أن يأتى إليها، وأصبحت مقدمة ابن خلدون أمله، الذى يمنى نفســـه بالعيش فى ربوعها طامعاً فى الاستقرار على أرضها الطيبة الدافئة بحب أهلها.

إنها مصر، أرض الكنانة، بســـتان العالم الذى أغرم به ابن الحضارة العربية الإســـلامية القاضى والعلامة ابن خلدون، فكانت محطته الأخيرة فى رحلة الربع قرن الأخيرة من عمره.

عادل عبدالصمـــد

adelabdelsamed@yahoo.com

مصر كما هو معلـــوم على مر تاريخها، هى قبلـــة العلماء والكتاب والمفكريـــن والمثقفيـــن، ومركز شعاع المعرفة والاستنارة فى العالم الإســـلامى والعربـــى، وكان يهوى إليها المثقفون والعلماء من المشرق والمغرب والأندلس والهند.

وقـــد عمـــل على تعميـــق هذه الصورة البديعة لمصر أنها فى جميع عصورها كما فى عصـــر المماليك إبان إقامة ابن خلدون، رحبت دائماً بأن تكـــون موطناً طيبـــاً لراغبيها من أقصـــى الأرض العربية وأدناها، ومصر لها مكانة خاصة لدى الرحالة المغاربـــة فى العصور الوســـطى، ويتضح هذا من خـــلال ما كتبه ابن جبير وابن بطوطة وغيرهم، وكانت مصر هـــى المحطة الأثيـــرة لديهم وهم فى طريقهم للحج، وكان يطول توقفهم فيها، ويتشابه تعبيرهم عنها ودهشتهم من عمائرها وسكانها.

سيرة ومسيرة:

ابن خلدون هو ولى الدين أبوزيد عبدالرحمن بـــن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بـــن عبدالرحمن بن خالد الحضرمى الإشـــبيلى المالكـــى، وذاع صيته واشـــتهر بلقبه ابن خلدون نســـبة إلى اسم أحد أجداده القدماء (خلد) المعروف بخلـــدون وهو الجد الذى دخل الأندلـــس مع جند اليمانية، فى القرن الثالث الهجرى، وبذلك ينتمى ابن خلدون إلى أسرة عربية عريقة، من يمن حضرموت.

ولـــد ابن خلـــدون بتونس عام (732 هجرية - 1332م) ونشأ فى بيت علم ومجد عريق، وتلقى تعليمه الأول بإشـــراف أبيه، الذى كان من فقهاء المالكية ولغوياً بارعاً ودارساً متمكناً لكل من المنطق والفلســـفة، وكان يعتبر من أشـــهر علماء عصره بتونس، مما مكّن ابـــن خلدون من الإفـــادة من أبيه، الـــذى كان معلمه الأول، ومن العديد من أســـاتذة العلم الذين كانوا حول أبيـــه، فكان الأب ومريدوه هـــم روافد التكوين العلمى والثقافـــى لابن خلـــدون، فعلى يد والده درس أصول المذهب المالكى، وتعلم اللغة ودقتهـــا وحفظ القرآن الكريم وقراءاته الســـبع والكثير من الأحاديث النبوية والشـــعر، وتتلمذ على أيدى علماء وشيوخ أفاضل مثل أبى عبدالله الآبلى الذى أســـهم فى تكوينه الثقافـــى وتحصيله العلمى ومنهم أبوعبدالله المهيمن الحضرمى ومحمد بن ســـعد الأنصارى ومحمد بن الشواشى الزرزالى وغيرهم، وكان أكثر المشايخ تأثيراً فى فكره وثقافته محمد بـــن عبدالمهيمن الحضرمى، إمـــام المحدثين والنحاة فى المغرب ومحمد بـــن إبراهيم الآبلى الذى أخذ عنه علوم الفلسفة والمنطق والطبيعة والرياضيات.

استقرت أســـرة ابن خلدون فى مدينة أشـــبيلية، وأصبحت من أكبر الأســـر العربية نفوذاً وثروة ومكانة اجتماعية، وظل ابـــن خلدون يتنقل من تونس إلى فـــارس وهناك انضم إلى مجلس أبى عنان المرينى، حيث أسند إليه تسجيل وتأريخ ما يحدث فى عهـــده، ثم رحل إلـــى غرناطة وبعدها إلى أشـــبيلية ثـــم عاد إلى المغرب، وأقام فى قلعة ابن ســـلامة الجزائرية، لمدة أربع سنوات، وهناك أنهى كتابه وســـيرة حياته المعنون (العبر) ثم أكمـــل تأليفه فى تونس وكانت نهاية المطـــاف مصر الأمل الذى ســـعى لتحقيقه منذ عشـــقها ولكن كيف امتلكت القاهرة وجدانه وفكره وكيف صورها؟

ابن خلدون فى مصر:

صورة مصر التى عشـــقها ابن خلدون والتى جســـدت له القاهرة على أنها عاصمة العالم وأعظم مدنه عمراناً واستقراراً، كان وراءها سؤاله الدائم لكل من زارها قبله، فيقول ابن خلدون:

(ســـألت صاحبنا كبير الجماعة بفاس وكبير العلمـــاء بالمغرب أبا عبدالله المقرى عن القاهرة:

فقال: مـــن لم يراها لم يعرف عز الإسلام.

وسألت شـــيخنا أبا العباس بن إدريس كبير العلماء ببجاية فقال:

كأنما انطلق أهله من الحســـاب. يشير إلى كثرة أممه وأمنهم العواقب.

وأســـأل قاضى العسكر بفاس، الفقيه الكاتب أبو القاســـم البرجى فيجيب:

إن الذى يتخيله الإنســـان فإنما يراه دون الصورة التى تخيلها لاتساع الخيال عن كل محسوس، إلا القاهرة فإنها أوسع من كل ما يتخيل فيها).

تلك الصـــور وغيرها ملكت من لباب خيال ابن خلـــدون ووجدانه، ويزيد من عشـــقه لمصر ما كتبه له صديقه وأستاذه من قبل الوزير ابن الخطيـــب الشـــاعر وصاحب الفكر المتحرر، بيتان من الشعر عن مصر يعبران عن إعجابه بها:

ســـلمت لمصر فى الهوى من بلد
يهديه هواؤها لدى استنشاقه
من ينكر دعوتى فقل عنى له
تكفى امرأة العزيز من عشاقه

وقد تحول السماع إلى المشاهدة عندما وصل إلـــى القاهرة فى 8 من ديســـمبر عام 1382م فأخذته تلك المدينة بســـحرها، وبكل ما فيها من مظاهر الحضارة والعمران، ووصف وقعها عليه وصفاً بديعاً فقال:

فرأيت حضرة الدنيا، وبســـتان العالم، ومحشر الأمم، وكرسى الملك، تلوح القصـــور والأواوين فى جوه، تزهر الخوانك والمـــدارس بآفاقه، وتضئ البدور والكواكب من علمائه، وقد مثل بشـــاطئ بحـــر النيل نهر الجنة، ودفع مياه الســـماء، يسقيهم العلل والنهل ســـيحة، ويجنى إليهم الثمرات والخيرات ثجة، ومررت فى ســـكك المدينة تغص بزحام المارة وأسواقها تزجر بالنعم.

وكرمت مصر ابن خلدون تكريماً يليـــق بمكانته العلميـــة والفكرية، والتف حوله طـــلاب العلم، ينهلون من علمـــه، وقصد ابن خلدون الأزهر الشريف ليكون المدرسة التى يلتقى فيها بتلاميـــذه ومريديه وتلقى عنه عدد كبير مـــن الأعلام والعلماء منهم تقى الدين المقريـــزى، وابن حجر

ابن خلدون

العسقلانى.

وعلى المســـتوى الرسمى رحب الظاهر برقوق ســـلطان مصر بابن خلدون وعينه لتدريس الفقه المالكى بمدرســـة القمصية، كما ولاه منصب قاضى قضـــاة المالكية، ولقبه (ولى الدين) وعمل ابـــن خلدون بكل قوة لإصلاح ما لحق بالقضاء، من فساد واضطـــراب وكان حريصـــاً على المســـاواة، مما ســـبب له كثيراً من المشـــاكل وحقد عليه مجموعة من أعداء النجاح، وحساده الذين أثارتهم مكانته لدى الســـلطان واقبال طلاب العلم عليه .

ابن خلدون فى الذاكرة الثقافية:

ابن خلدون أحد أعلام المؤرخين العرب ورائد علم الاجتماع والتاريخ، وكانت أطروحته المعروفة باســـم المقدمة، ســـبب شـــهرته فى أنحاء المعمـــورة حتى اليـــوم، عالج فيها مظاهر اجتماعية وأحوال البشر من خلال المعايشة بين الناس وتنقلاته فى كثير مـــن البلدان المختلفة حتى محطته الأخيرة مصر، ولخص مادة علم الاجتماع وموضوعه فى مقدمته قائلاً:

(إنهـــا ما يعرض للبشـــر فى اجتماعهم من أحـــوال العمران فى الملك والكســـب والعلوم والصنائع، بوجوه برهانية، يتضح بها التحقيق فى معارف الخاصة والعامة، وتدفع بها الأوهام والشكوك). ومن أشهر ما كتب تلك المقدمة المعروفة بمقدمة ابن خلدون وهى ضمن سبع مجلدات تحت عنوان (العبـــر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الســـلطان) وتحتل المقدمة ثلث الكتاب ويعرض بها ابن خلـــدون آراءه فى الجغرافيا والعمران والفلك وأحوال الناس.

وتتجلى فى منهج مؤلفه (العبر) عقليته العلمية الناقدة والواعية، حيث إنه يســـتقرئ الأحـــداث التاريخية، بطريقة علمية، فيحققها ويســـتبعد منها ما يتبين له اختلاقه أو تهافته، وأما التجديد فـــى تلك الرؤية، فكان فى تنظيم مؤلفه وفـــق نظام دقيق فقسم مصنفه إلى عدة كتب، وجعل كل كتاب فى عـــدة فصول متصلة، وتناول تاريـــخ كل دولة على حدة بشكل متكامل وهو يتميز عن بعض ما كتب فى هذا المجال.

ويعتبـــر ابـــن خلـــدون رائداً لفن الترجمة الذاتيـــة، ويعد كتابه (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) من المصادر الأولى لهذا الفن وتميزه يرجع إلـــى أنه أول من كتب عن نفســـه ترجمة مستفيضة، فيها كثير من تفاصيـــل حياته وطفولته وشبابه.

ورحلة ابن خلدون نموذجاً على ما أســـهمت به حضارتنا فى الفكر الإنسانى، حتى نبعث فى جيل الشباب الأمل والحافـــز على وصل ما انقطع من إســـهامات علمية ومعرفية فى بناء صرح الحضارة الإنسانية، وهذا ما أكدته سيرة ومسيرة ابن خلدون العالم المجتهـــد والرائد المجدد فى العديد من العلـــوم والفنون، وترك تراثاً تستفيد به الحضارة الإنسانية على مر العصور.

ولى عهد دولة الإمارات يفتتح معرضاً شخصياً للفن التشكيلى

لسفير مصر فى دولة الإمارات منذ 27 عاماً

يحـــدث أحياناً فى لحظات الفراغ والوحدة الغوص فى مخزون الذكريات لأحداث ســـابقة وخاصة لمن امتدت رحلته الدبلوماسية قرابة أربعين عاماً قضاها فى ثمانى دول عربية وأوروبية وأمريكية لاتينية.. كما يحدث كثيراً فـــى الانطلاق بالتفاعل مع صدى بعض الأحداث الجارية وخاصة ما يمس منها بعض القضايا المهمة المحلية أو العربية أو الدولية ولاسيما ما يرتبط بها بالأمن القومى المصرى أو العربى أو الدولى الأمر الذى يدفع الإنسان للغوص أيضاً فى الماضى أو الانطلاق من الحاضر إلى المستقبل.

سفير : فخرى عثمان

وكان بالأمـــس القريب العدوان الفارسى الغاشـــم التوسعى التزاماً برسالة الثورة الخومينية التى كانت رســـالتها تصدير الثورة الخومينية إلى دول الجوار العربية الإسلامية.. فكانت الانطلاقة الشرســـة الأولى بتهديـــد الميـــاه الإقليميـــة لدولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة التى عملت بها سفيراً لمصر وكانت خير خاتمة لرحلتى الدبلوماســـية وحيث كانت فى عهـــد المغفور له المرحوم صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذى كان حب مصر يعيش فى قلبـــه كما يعيش زايد الخيـــر فى قلب كل إنســـان مصرى وكان لهـــذا الحدث صداه العميق فقفز على سطح المخزون الوجدانى ذكرى إنجاز شـــخصى متواضع ارتبط بهوايتى الشخصية ومنذ الطفولة وهو «الرسم» فقادنى تفكيرى إلى اختيـــار الأخ الفاضل سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولى عهـــد دولة الإمـــارات الحالية (الـــذى كان فى ذلـــك الحين عام 1992 رئيساً لأركان حرب القوات المســـلحة لدولة الإمارات) ليفتتح معرضى الشخصى المتواضع للفن التشـــكيلى من اللوحات الزيتية فى فندق شـــيراتون أبوظبـــى فكانت اســـتجابة ســـموه الفورية وكانت سعادتى.

وفيما يلى أنشـــر بعض صور حفل الافتتاح وبعض مـــا تناولته الصحافة المصرية والخليجية:

سمو الشيخ محمد بن زايد يقص الشريط فى حفل افتتاح المعرض بفندق شيراتون أبو ظبى وبجانبه مدير عام الفندق

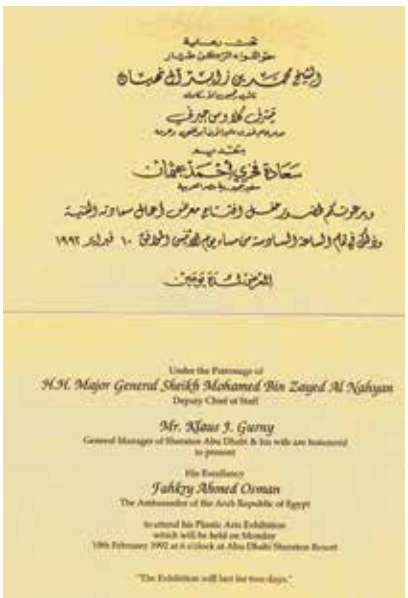

اقف مع سمو الشيخ محمد بن زايد أمام لوحة تضم الرئيس السابق مع المرحوم والد الشيخ محمد صاحب السمو الشيخ زايد

من اليمين سفراء الاردن والمغرب ومدير عام فندق شيراتون وسمو الشيخ محمد بن زايد وعلى يمينى سفيرى الجزائر والسعودية

حصل .. في معرض سفير مصر لدى الإمارات

● حصل . معجمة بالسفير المصري لدى الامارات العربية المتحدة فخري احمد عثمان . فالتهام الدبلوماسية لم تمنع الرجل من ممارسة هوايته . الرسم . لذا قبلت على الفور دعوة السفير إلى ابوظبي - على نفقتها - لحضور المعرض التشكيلي الشخصي للسفير المصري . والذي افتتحه اللواء الركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان بفندق شيراتون البوظبي . وحضره عدد من السفراء العرب والأجانب ورجال السلك الدبلوماسي والصحفي ومثقفي الفن التشكيلي بالامارات . وقد تضمن المعرض حوالي ٣٨ لوحة بالألوان الزيتية حملت موضوعات كثيرة تعبر عن رؤية الفنان السفير وتعكس اهتمامه البالغ بكل ما يمس الوجدان والحياة والمجتمع والتاريخ والتراث الشعبي في مصر . وجاءت عناوين لوحاته منسجمة مع كل ذلك . من لوحة (السوق) إلى لوحة (حلم) مرورا بـ (عروس النيل) و (وجه من النوبة) و (قرية مصرية) و (وجه من اليمن) وغيرها . وقد علمت حصل ان السفير فخري عثمان سبق له اقامة العديد من المعارض في عواصم عربية واجنبية وكان قد عُيّن مصر في

مجلة نصف الدنيا بتاريخ 22_2_1992

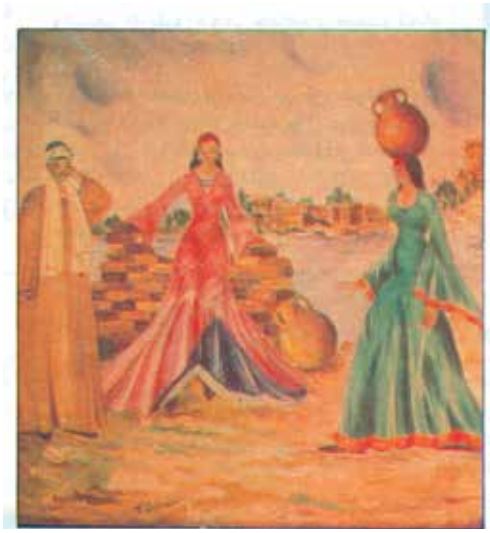

في معرض السفير المصري..

□ افتتح اللواء الركن طيار سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان نائب رئيس أركان القوات المسلحة المعرض التشكيلي لسعادة السفير المصري لدى الدولة فخري عثمان، وقد ضم المعرض أكثر من ٦٠ لوحة عكست المراحل الفنية المختلفة التي مر بها الفنان كما عكست عشقه الخاص لتصوير الوجوه (البورتريه).. بالاضافة الى عديد من اللوحات عن البيئة المصرية.

المعرض هو الأول في الامارات لسعادة السفير المصري الذي أقام العديد من المعارض الفنية في الكثير من العواصم العالمية.. وقد شهد افتتاح المعرض الذي استمر يومين في فندق «شيراتون - أبوظبي» العديد من الدبلوماسيين والفنانين والمهتمين بالتشكيل.

مجلة زهرة الخليج بتاريخ 22 فبراير 1992

وجه من اليمن

مؤتمر الأمم المتحدة لنزع السلاح

United Nations Conference on Disarmament

إعداد السفير: د. سامح أبو العينين

المندوب الدائم لجامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة بجنيف

أولاً: تعريف المؤتمر

تأسس مؤتمر نزع السلاح فى عام 1979 كمنتدى متعدد الأطراف للتفاوض بشكل موحد على مستوى دولى فى شئون نزع السلاح.

جاء التأسيس ضمن أعمال الجلسة الخاصة الأولى لمؤتمر نزع السلاح المنعقد بعام 1978 بحيث يعمل على جمع الهيئات التى تتناول موضوع نزع السلاح ضمن مؤسسة واحدة ومنها: لجنة الأمم العشر لنزع السلاح ولجنة الأمم الثمانية عشرة لنزع السلاح.

بالرغم من الانفصال المؤسسى بين منظمة الأمم المتحدة ومؤتمر نزع السلاح إلا أن مدير عام مكتب جنيف للأمم المتحدة يعد أميناً عاماً لمؤتمر نزع السلاح، كما يتولى مهام مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة الخاص بشئون نزع السلاح.

ثانياً: أعمال المؤتمر

يتطرق المؤتمر من خلال أعمال المنظمة إلى تغطية مسائل وآفاق متعددة، بتناول بعض المهام التى قد تتجاوز المهمة الرئيسية التى تأسس المؤتمر بناءً عليها ومنها عشر مسائل رئيسية:

1 - جميع مجالات التسلح النووى.
2 - الأسلحة الكيميائية.
3 - أسلحة الدمار الشامل.
4 - الأسلحة التقليدية.
5 - خفض ميزانيات القوات المسلحة.
6 - خفض أعداد العاملين فى القوات المسلحة.
7 - نزع السلاح والتنمية.
8 - نزع السلاح والأمن الدولى.
9 - الجهود الدولية فى مجال بناء الثقة، وإجراءات الرقابة على النشاطات العسكرية بما يتوافق مع الاتفاقيات الدولية.
10 - وضع برامج شاملة لنزع السلاح على المستوى الدولى.

أمّا بالنسبة للأعمال الرئيسية فاتخذ قراراً بعمل المؤتمر فى مجالات سباق التسلح ونزع السلاح للأسباب والمهام التالية:

1 - وقف سباق التسلح النووى ونزع السلاح النووى.
٢- منع الحرب النووية، بما فى ذلك جميع المسائل ذات الصلة.
3 - منع حدوث سباق تسلح فى الفضاء الخارجى.
4 - اتخاذ ترتيبات دولية فعالة لتأمين الدول غير الحائزة للأسلحة النووية من استعمال الأسلحة النووية أو التهديد باستعمالها.
5 - الأنواع الجديدة من أسلحة الدمار الشامل والمنظومات الجديدة.
6 - البرنامج الشامل لنزع السلاح.
7 - الشفافية فى مسألة التسلح.

ثالثاً: عضوية المؤتمر

عند تأسيس مؤتمر نزع السلاح كان عدد الأعضاء 40 دولة عام 1978، تمت زيادة هذا العدد تدريجياً ليصل إلى 66 عضواً ثم عاد للتناقص ومؤخراً فى عام 2003 حيث تم حذف يوغسلافيا من عضويته.

عدد الأعضاء 65 عضواً، كالتالى: الجزائر، الأرجنتين، أستراليا، النمسا، بنجلاديش، روسيا البيضاء، بلجيكا، البرازيل، الكاميرون، كندا، تشيلى، الصين، كندا، كولومبيا، كوبا، كوريا الشعبية الديمقراطية، جمهورية الكونغو الديمقراطية، الإكوادور، مصر، إثيوبيا، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، هنجاريا، الهند، إندونيسيا، إيران، العراق، إيرلندا، إسرائيل، إيطاليا، اليابان، كازاخستان، كينيا، ماليزيا، المكسيك، منغوليا، المغرب، ماينمار، هولندا، نيوزيلاندا، نيجيريا، النرويج، باكستان، البيرو، بولندا، جمهورية كوريا، رومانيا، روسيا الاتحادية، السنغال، سلوفاكيا، جنوب إفريقيا، إسبانيا، سريلانكا، السويد، سويسرا، سوريا، تونس، تركيا، أوكرانيا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية، فنزويلا، فيتنام، زمبابوى.

رابعاً: إنجازات المؤتمر

تمكن المؤتمر من تحقيق نجاحات كبيرة من بينها:

1 - معاهدة منع التجارب النووية فى الفضاء الخارجى وتحت سطح الماء لعام 1963.
2 - معاهدة منع الانتشار النووى لعام 1968.
3 - معاهدة الحد من التجارب النووية تحت سطح الأرض لعام 1974.
4 - معاهدة التفجيرات تحت سطح الأرض لأغراض سلمية لعام 1976.
5 - وآخرها معاهدة منع كل التجارب النووية لعام 1997.

خامساً: سياسة المؤتمر

يستمد مؤتمر نزع السلاح أجندته من الحوار القائم بين الأعضاء فى الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد تلقيها مقترحاً من المؤتمر، وبالرغم من احتفاظ المؤتمر بنظامه الداخلى المنفصل إلا أن له علاقة خاصة بالأمم المتحدة، حيث يتم تمويله من الميزانية العادية للأمم المتحدة، كما تعقد اجتماعاته ضمن مقر الأمم المتحدة فى جنيف، ويتم متابعة أعمال السكرتارية بواسطة موظفى الممثل عالى المستوى للأمين العام للأمم المتحدة لشئون نزع السلاح، كما يقدم المؤتمر تقاريره الدورية للجمعية العامة كل عام.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكترونى للمنظمة:
http://www.unog.ch/cd

يوم فى حياة فيينا

تخيل لو استيقظت ذات صباح وشعرت بانتعاش، وأمكنك فى خلال نصف الساعة أن تتناول إفطارك وتستحم وترتدى ملابسك الأنيقة وتترك شقتك مرتبة، ثم تمر فى شارعك النظيف بمنازل جميلة لها حدائق صغيرة يتفنن فى رعايتها السكان لتصل إلى مكتب بريد أو مصلحة حكومية، يقابلك فيها موظف بشوش متعاون يعلم دقائق عمله ويؤديه بسرعة وكفاءة ويقترح الحلول المنطقية لأية عقبة تواجهك وكأنه شريك متضامن، وأنك انصرفت شاكراً لتلحق بموعد توقف الحافلة العامة على المحطة فتأتى دون تأخير أو ضجيج، وتجد فيها مقاعد خالية وأناساً تنطق وجوههم بالحيوية والاسترخاء والود.

سفير د. هادى التونسي

arabemaluco@hotmail.com

تصل إلى عملك فى موعدك تماماً لتجد مكاتب حديثة أنيقة عملية متجانسة، وزملاؤك يعملون فى هدوء حتى يعودوا إلى منازلهم فى مواصلات مريحة خطوطها متشابكة فلا يحتاجون لاستخدام السيارات إلا للخروج من المدن فى نزهات خلوية فى نهاية الأسبوع، لو لم يريدوا الارتباط بمواعيد وخطوط القطارات والطيران.

تخيل أن النظام والهدوء يسودان المدينة، وأن طاقات المواطنين موجهة للعمل والمتعة، وأنهم متحابون متضامنون، يتعاملون باحترام ومصداقية، ويشعرون بأمان تحت مظلة قوانين تحمى مصالحهم وتصون حقوقهم وتنظم العلاقات فيما بينهم والدولة، وأنهم يحسون بانتماء وفخر بوطنهم، ويحاسبون سياسييهم على وعودهم الانتخابية، ويطلعون على الحقائق السياسية المحلية والخارجية، ويتضامنون مع الشعوب المقهورة وحقوق الإنسان.

تخيل أن الرياضة وحفلات الموسيقى والمسرح والمتاحف هى وسائل الترفيه المختارة، وأن الأصدقاء يلتقون فى مقاهٍ أنيقة وحدائق جميلة بكل حى، وأن محال الشراء على جاذبية بضائعها ليست أكثر ما يجذب الناس، وأن الثقافة والفنون والقراءة تلهمهم الابتكار والتطور وتقربهم من إنسانيتهم وفهم حقائق الحياة وترقى بأسلوب حياتهم وتهذب تعاملاتهم.

يدرك بعض منا أن ذلك ليس وصفاً لمجتمعات خيالية، لأنه زار مدناً مماثلة كان ذلك طابعها العام، وأن ما بها من انحرافات أو جرائم هى استثناءات تثبت القاعدة، بل إن مدناً كهذه كانت دماراً خلفته حروب، وأعقبها مظالم وسلوكيات تتنافى مع الكرامة الإنسانية، أملتها ضرورات البقاء ونزعات وغرائز وطبائع الإنسان، ولكنهم نفس الأفراد الذين بنوا بإراداتهم وعلومهم واجتهاداتهم ونظمهم مجتمعاتهم من جديد. كما أن مجتمعات أخرى كانت منذ خمسين عاماً أو يزيد ريفية أو متخلفة ومنغلقة وفقيرة، ولكنها استطاعت بتعليم رشيد ودون ثراء بالموارد الطبيعية أن تدفع بالتنمية البشرية وتخلق إنسان المستقبل، فرداً يشب على أولويات قيمية وسلوكيات - تتفق وجوهر الأديان- يتحقق من خلالها التقدم والرفاهية والسلام والعدل. فيتعلم الطفل منذ نعومة أظافره آداب التعامل والاحترام والتسامح والنظام والجماليات وحب الطبيعة والنظافة والصدق والجدية والاستقامة، ينمون فيه الخيال والمواهب، ويشجعونه على التعبير الحر والتلقائية والابتكار، يعودونه على التفكير النقدى وحل المشاكل والعمل المضنى والبحث العلمى والإتقان والتعليم الذاتى وعلى أن يكون دوماً مستعداً لتقييم صارم مفاجئ، يشعرونه بفرديته وحقوقه ويعلمونه تجارب وثقافات الشعوب، ينال المجتهد نصيبه ويحترم الفرد قواعد المساواة والقانون، يقدمون له أعلاماً وثقافة وفنوناً تحترم عقله وآدميته وترقى بمفاهيمه وأساليبه وفكره وتدفعه للعمل والاختراع من أجل المستقبل والآخرين.

لم يدفع الدمار أو التخلف والانغلاق والفقر هذه المجتمعات إلى زيادة غير محسوبة لتعداد السكان تعبيراً عن اليأس أو إصراراً غريزياً غير مسئول على البقاء، فلم تستشر فيها أخلاق الزحام واحتفظ الفرد بحيز مريح من المكان والزمان والموارد بل وتناقص التعداد أحياناً إن لم يتوازن. والنتيجة هى التنمية البشرية والإنتاجية وما أصبحت عليه تلك المجتمعات الآن، وقد يتطلب الأمر أيضاً فى مصر مشروعات للتنمية الريفية وللخروج من الوادى ولتفريغ المدن من الازدحام ووقف الزيادة السكانية.

يتكامل مع التعليم والثقافة والإعلام تطور - ولو تدريجي- فى ظل الاستقرار والسلام والتنمية وعلاقات خارجية مواتية نحو مجتمع ديمقراطى ينظم العلاقات بين الأفراد ومع الدولة ويوفر خدمات متقدمة، ويتيح حسن توجيه وتنمية طاقات الأفراد والتعبير عن مواهبهم بقوانين متماسكة تطبق بحزم وتكفل حقوق وحريات الأفراد وأمنهم الشخصى والصحى والاجتماعى. وهكذا يتحول الصراع من أجل البقاء من عشوائية لا أخلاقية تعيسة أنانية ومدمرة إلى تنافس منظم سلمى ومتحضر وبناء لصالح الإنسان والمدنية، ويصبح الخيال حقيقة، والصراع من أجل البقاء كفاحاً لتحقيق الحلم.

«الأزبكية» لناصر عراق

أصدر الســـارد ناصر عراق رواياته : أرملة من غبار، ومن فرْط الغرام، وتاج الهدهد، ونســـاء القاهرة، والعاطل، ثـــم روايته (الأزبكية) التى بين أيدينا، والتى أعادت لنـــا نكْهة نجيب محفوظ فى ثوب جديد تطوّرتْ فيه آليات الفن وتقنياته، اســـتعانة بالتجنيس الفنى، أى ذلك التقارب الذى نما بين الأنواع الأدبية والفنية، حيث يمضى السرد، هنا، فى سياق الرأى الآخذ بمبدأ التراســـل بين الأجناس الفنية، والتمازج بينها، خدمة للهدف الأسمى للنص، وهو الرأى الوسط، فى مقابل الرأيين الآخرين، الذى يميل أحدهما إلى صرامة النوع الفنى، وإقامة الحدود بينها، بحيث لايقترب جنس من جنس آخر، والثانى: الآخذ بإلغاء الحدود الفاصلة بين الأنواع الأدبية، حيث نجد نصّـــا، هو نص فى ذاته، دون هويـّة تنسبه إلى جنس من الأجناس.

هنا نجد الســـرد ـ كما هو ســـائد فى الإبداع الأدبى الآن ـ لا يجد بأســـا من توظيف المعلومـــة التاريخية، أو العلمية، أو الاقتصاديـــة، أو الاجتماعيـــة. بـــل قد يدخل الشـــعر على النثـــر، أو النثر على الشـــعر، وهكذا صنع ناصر عراق، حيث نلتقى في(الأزبكية) بالســـرد التاريخى، وبالمعلومة، وبالأرقام، وبالتقرير، وبالشرح وبالتفسير؛ خدمة لأهداف السرد العليا.

انبعثتْ دفقـــات الرواية من منطلق وطنى منذ العتبات فى العنوان، حيث كان قصر الأزبكية، الـــذى كان قصر محمد بك الألفى قبل أن يهرب مـــن بطش المحتل، ليصبح بيت «نابليون»، ثم يتحول إلى بيت الضابط محمد على، قبل توليه حكم مصر، ثم لـــدى المعاصرين علـــى نحو ما عرف بحديقة الأزبكية، وبسور الأزبكية الذى كان يمدّ المثقفين وناشدى المعرفة بزاد ثقافى وفير بالثمن الزهيد، قبْل أن تمـّحى المعالم والآثار من بقايا الزمن الجميل.

وكانت ـ علـــى رأس العتبات ـ فى صورة نادرة معبرة عن زمن الأزبكية الزاهر الجميل، وشكـّـــلتْ أولـــى عتبات النص، محتلـّة الغلاف الأول. والحديث يطول عن جمالياتها ودلالاتها وإيحاءاتها.

ومن العتبات كان الإهداء إلى الأب الذى علـّـــم السارد الوطنية، وكانت الاقتباسات التى رحلتْ بنا إلى زمن الحملة الفرنســـية على مصر، ومـــا عاصرهـــا وتلاها، وما صاحبها ونجم عنهـــا من أحداث وويلات، وذلك فى نصوص لكل من: منظـّر الحملة الفرنسية الفيلسوف الألمانى « ليبنز»، فى مذكرته «غزو مصر»، ومـــن قائد الحملة «نابليون» من مركز القيادة، ثم عند دخوله القاهرة، ثم وهو يخاطب ديوان «القاهرة»، أكثر الدواوين بمصر آنذاك، ومن «كليبر»، القائد الثانى للحملة، والجنرال» جاك عبد الله مينو» القائد الثالث للحملة، ونصوص أخرى لآخرين، أهمها نـــص للمؤرخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتى، مؤرخ المرحلة، كما عرفنا فى كتابـــه (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)، والذى يحتل جانبا كبيرا من السرد. بل إنى أعدّه أهم مراجعه. إنْ لمْ يكن مرجعها الأساس، ومن جملة إيحاءات تلك العتبات انطلق الســـرد عائدا بنا إلى حداث ووقائع انتشـــار جنود الفرنسيين،

د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

ومدنييها فى أرجاء مصـــر، يعيثون فيها فسادا وخرابا ونهبا وقتلا وإشاعة للفساد الخلقى، بالاغتصـــاب وبانتهاك الأعراض ونشـــر الرذيلة واحتســـاء الخمر علانية، مخلـّـــفين الشـــهداء من أعضاء المقاومة السرية ســـواء أكانت فرادى، أم جماعات، وليكون النصر للأقوى المحتلّ، فى معارك على رأسها معركة إنبابة.

انتشـــر وعـــمّ ذلك الشـــر وســـط احتجاجات الشعب المصرى على الاحتلال، ثم احتجاجه على تولى محمد على الحكم؛ لأنه أجنبى، وعلى التدخل الأجنبيى: عثمانيا كان أم مملوكيا أم فرنسيا.

شمختْ (أزبكية) ناصر عراق، موازية ـ رأســـا برأس وساعدا بســـاعد ـ أجزاء ثلاثية نجيب محفـــوظ، وكأنى بها، معهم، فى شـــكل (رباعية القاهرة)، بما فيها من روعة التصوير» للحجر والبشر والشجر»، وجمال التعبير، وعمق الوصف، واستنطاق الشـــخصيات ودقـّـــة تصويرها ونموها وإسهامها الفنى، تلك الشخصيات ـ إلى منْ ذكرنا ـ الأجنبية والمصرية، الخيـّـــرة، أو غير الخيرة، ما بين المرأة الحرة أوالجارية، الرجل الحر أوالعبـــد، وذلك قبل أن ينهى خديو مصر العبودية والرق، ومنهم: السيد عمر مكرم، وعبد الله الشـــرقاوى، ومحمد الفيومى، ومحمد أنور السادات، وخورشيد باشـــا قبل أن برحل إلى إسطانبول، وفى خطوات تلـــك الشـــخصيات دارت رحى الصراع الحضارى بين الشـــرق والغرب، والخير والشر، والوطنية والاستعمار.

وكان من علامات انضمام (الأزبكية) إلى ما أســـميته (الرباعية) تفاعل النماذج والأنماط البشـــرية التى يعـــجّ بها عالم نجيـــب محفوظ، مـــن أمثال: شـــلضم السقـّـــا، والعربجى، والكتـْبيّ المتهامل مع المخطوطـــات، والفتوة، والعســـس، واللصوص وقطـّـــاع الطرق، وعن طريق تنوع تلك الشخصيات: حضاريا، وطبقيا، وسلوكيا، تجلت شخصية المصرى الرافض للاستعمار والتدخل الأجنبى.

وكما حملتْ أجزاء الثلاثية أســـماء ثلاثة أماكن شـــهيرة بالقاهرة الإسلامية، حمل السرد د، هنا، اسما من أماكن القاهرة الحديثة، وهوالمكان الشهير (الأزبكية)، ثم أخذ الســـرد يبث الحياة فى الأماكن، وعلى رأسها القاهرة، والنيل، والمشهد الحسينى وسكـّـــته، والجامـــع الأزهـــر، وجامع البنات، وبولاق، والـــدرب الأحمر، والدرب الأصفر، والحـــارة ومنها : حارة الناصرية، والخان، ومنه: خان جعفر، والقرى، ومنها :الرحمانية، ثم صحراء الدرّاسة، والخرابات، والعفاريت والجن، وشجرة الجميز العتيقة، فى خضم الأحداث والمواقف..

وفى ذلك يجد المتلقـّـــى نفسه إزاء ســـارد متمكن من فنه، يقدم سردا هو ابن بيئته وعصره، لايسجل تسجيلا فوتوغرافيا، وإنما يطـــرح فكرا وقضايا عـــن الحرية والمســـاواة والعدل، وعن الوطنية وافتداء الأوطان، وعـــن القيم والأخلاق، واضطراب العلاقـــات وتداخلهـــا وتناميها،.مقرونة بالتحليل الفنـــى الذى يقوم مقام تحليلات علمـــاء الاجتمـــاع للظواهرالاجتماعيـــة، وتعليقات السياســـيين للعلاقات الدولية، وحقوق السيادة، ويقوم مقام علماء النفس فى تحليل الســـلوك الإنســـانى والظواهر السلوكية والخلقية سواء فى ذلك من انتمى للطبقة العليـــا كأفراد يمثلـــون المحتل، وزعماء وطنيـــون يواجهونهم، أو الطبقات الدنيا كالمنحرفات والقـــوادات والغانيات ومن لف لفهن.

حملت المشـــاهد والفصول ذلك كله وقدّمتـْه فى عرْض شائق ولوحات حية من الشخصيات والمواقف، التى مثـّلتْ عصرها وزمنها أصدق تمثيل.

تأملات

أم كلثوم

هى سيدة الغناء العربى فى كل العصور بلا منازع. حلقت فى الآفاق بالشعر العربى الفصيح المتفرد فى بنائه وموسيقاه. وملأت أسماع الدنيا، حتى لكأن الطير يقف فى السماء ليستمع إلى شدوها العذب الجميل.

سفير أشرف عقل

غنت من القديم «لأبى فراس الحمدانى» فى فن من الشعر، مفصح عن دواخل النفس وعمق إدراكها بما يجرى معها وحولها من أحداث الطبيعة والحياة. إنه الحوار مع المرأة، والحوار مع المرأة هو حوار مع الطبيعة أيضاً .

يقول «أبو فراس» فى مطلع إحدى قصائده التى سجلتها فى التاريخ أم كلثوم درة من درر الغناء العربى.

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهى عليك ولا أمر؟؟
نعم أنا مشتاق وعندى لوعة
ولكن مثلى لا يذاع له سر .

وتطير أم كلثوم فى سماء العرب، متدرجة من عصر إلى عصر، حتى تؤكد حبل الوصل بين الأجيال العربية، وتربط القديم بالحديث، فتشدو بأبيات للمبدع «إبراهيم ناجى» فى الغرض السابق نفسه:

يا حبيبى كل شئ بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء
ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعدما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شئنا، فإن الحظ شاء .

كما شرقت «أم كلثوم» وغربت مع أمير القوافى «أحمد شوقى» وسبحت فى سماء العرب بشعره فى مختلف الفنون والأغراض فتغنت بشوقياته فى المدائح النبوية، وبجواهره المنظومة، للتغنى بنعم الله وأفضاله، ولإيقاظ الوعى بهذه النعم، وشكر الله المنعم المتفضل.

واتسع عطاء «أم كلثوم» وتنوعت طعومه وألوانه، وامتدت مظلة عبقريتها إلى شعراء آخرين كثيرين من ذوى الحكمة وجودة الصنع، وأمتعتنا بما ينسجون فى مختلف المجالات والأغراض .

ضمت إلى جوقتها «صالح جودت» وملأت أسماع الدنيا بقصيدته عن القدس، استنهاضاً للهمم، وتحذيراً للمعتدين، وتبشيراً بعودة البيت إلى أهله وذويه:

لا، والضحى والليل إما سجى
وكل سيار به نهتدى
لن يطلع الفجر على ظالم
مستغرق فى حقده الأسود
سترجع الأرض إلى أهلها
محفوفة بالمجد والسؤدد
والمسجد الأقصى إلى ربه
مزدهياً بالركع السجد
ستشرق الشمس على أمة
لغير وجه الله لم تسجد .

ولم يقف عطاء «أم كلثوم» عند هذا الحد الضيق من ألوان الشعر ورجاله، بل اتسعت مظلته لتغطى سماء العرب على اختلاف الزمان والمكان، واختلاف ألوان الشعر وفنونه .

غنت من القديم لأبى فراس الحمدانى والعباس بن الأحنف والشريف الرضى، ومن الحديث (من المصريين) لأحمد شوقى وحافظ إبراهيم وعلى الجارم وعزيز أباظة وطاهر أبوفاشا ومحمود حسن إسماعيل ومحمد الأسمر وأحمد رامى، وغيرهم كثيرين ممن لا تعى الذاكرة أسماءهم.

وطوفت بالبلاد العربية فغنت للأمير عبد الله الفيصل وعلى أحمد باكثير ونزار قبانى والهادى آدم وجورج جرداق، وغيرهم. كما شدت بكلمات للشاعر الباكستانى محمد إقبال (ترجمة الصاوى شعلان) ولعمر الخيام (ترجمة أحمد رامى).

وهكذا كان العطاء عطاء متفرداً فى عمقه وغزارته، فأمتعت الخلق من هنا وهناك، ونشرت شذا العربية، وعطرت سماءنا بعرفها الطيب الأصيل..

رحمها الله رحمة واسعة بقدر عطائها لبلادنا المحروسة بفضل الله ولأمتينا العربية والإسلامية.. آمين.

سفير
فخرى عثمان

الفنانة أ. د. هاجر أبو جبل

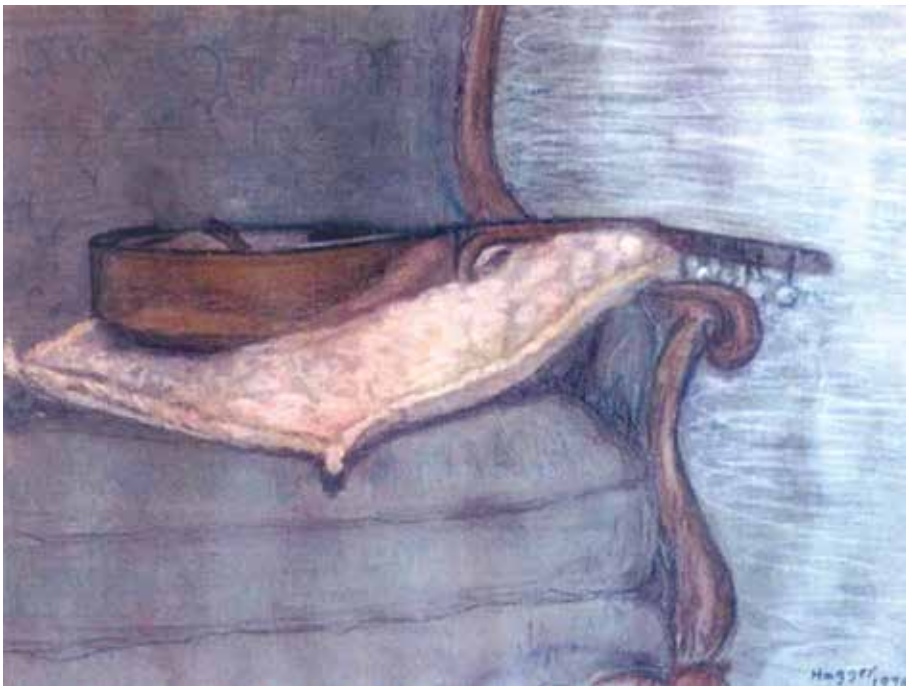

أقامت الفنانة الأستاذة الدكتورة هاجر أبو جبل معرضاً لأعمالها الفنية من اللوحات الزيتية بقاعة صلاح طاهر بدار الأوبرا وقد افتتح المعرض الدكتور مجدى صابر رئيس دار الأوبرا المصرية وكان المعرض بعنوان (العزف على أوتار الحياة).

وتقول الطبيبة الفنانة أستاذة «المناعة» فى كلية الطب جامعة عين شمس «ومع إشراق شمس كل نهار ينقشع ليل مظلم.. ويستيقظ حلم وأمل.. طفل أو طفلة.. رجل أو امرأة.. هنا أو هناك.. فى عالم ضاقت الأرض بما رحب به الرحمن.. لنملأ الأرض بالنغمات العذبة ونعزف على سهولها وجبالها أجمل ألحان الحب والتسامح».

والفنانة المتألقة التى أبدعت أول معرض شخصى لها تعمل بالتدريس بالجامعة بجانب الممارسة.. بدأ اهتمامها بالفن لتأثرها بالتنوع الثقافى الذى عايشته فى باريس أثناء بعثتها العلمية فى فرنسا بأوائل الثمانينات. وبعد عودتها بسنوات قليلة التقت بالفنان حسن سليمان بالقاهرة الذى أعجب بعملها الفنى المبكر ورعاها قرابة الخمس سنوات تعلمت خلالها أصول الفن أكاديمياً وعلمياً وانتسبت لكلية الفنون الجميلة بالقاهرة. وعاشت الفنانة الطبيبة بالمنصورة وهى أم لابنة تعيش مع زوجها فى لندن وابن يعمل بالولايات المتحدة الأمريكية.

لقد نالت المناظر الطبيعية اهتمام الفنانة وخاصة البحار والتقائها بخط الأفق والجبال والصحارى أى انجذابها إلى الإبداع الكلاسيكى (مذهب الواقعية) وخاصة كل ما أبدعه الخالق لإسعاد ومتعة الإنسان الذى خلقه وكرمه. وقد استوقفنى البساطة دون تعقيد ودون تفصيلات بل الجرأة وعدم التردد فى ضربات فرشاتها المحملة باللون وكذلك مع إضافة الفنانة لأنغام أوتارها اللحنية التى تسمع قبل أن ترى وكأن فى اختيار اسم موضوع المعرض «العزف على أوتار الحياة» تأكيد لطاقتها الإبداعية وطبيعة بصمتها الفلسفية النابعة من محتوى الحياة التى استقبلت منه الكثير.

ولقد جاء تقديرى للفنانة لأنها قدمت معرضها الأول الشخصى فى هذه القاعة الرئيسية المميزة فى دار الأوبرا المصرية.

وأود أن أشير إلى اللوحة الأولى المعلقة فى مدخل القاعة. وموضوعها بورتريه لامرأة المهداة إليها من المرحوم الفنان حسن سليمان وهو أحد القيادات الإبداعية المصرية الشهيرة الذى تعلمت على يديه أصول الفن

الفنان محمد رضوان

أكاديمياً وعملياً، بالإضافة إلى ثمار انتسابها لكلية الفنون الجميلة. ورأيت فى وضعها هذا التابلوه فى مدخل القاعة عرفاناً وتقديراً لقيمة الأستاذ الفنان. وكان طبيعياً أن أرى عدة لوحات لأعمال الفخار التى تفوق فى إبداعها أستاذها حسن سليمان وتفوق فى تطبيق قواعد الظل والضوء.. ولا أبالغ بأن مشاهدتى للوحاتها التى أبدعتها والتى تحتوى على المنتجات الفخارية دفعتنى لأتذكر الفنان الراحل. وكذلك أضيف وبكل تقديرى للفنانة بأنها أشارت إلى دور وفضل الأستاذة الطبيبة العظيمة مؤمنة كامل أسوة بأفراد عائلتها وأصدقائها فى دعمها فى مسيرة حياتها العلمية فى مجال الطب والإبداع الفنى الأمر الذى يثبت ويؤكد مدى عمق الأصالة الكريمة النادرة وهو الأمر الذى يتوج إبداع الفنانة ويضاعف من الأضواء التى تزيد من قيمة المعرض ومحتواه وكذلك قيمة الإنسانة الفنانة التى تلتزم بالمبادئ الكريمة وتؤمن بالقيم الإنسانية. للفنانة كل احترامى.

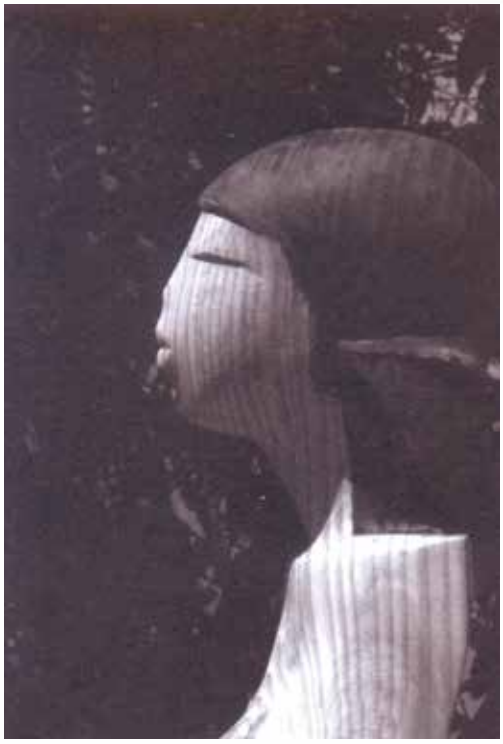

أقام الفنان محمد رضوان معرضاً لأعماله الفنية فى فن النحت الخشبى فى قاعة مصر بالزمالك. والفنان من خريجى كلية الفنون الجميلة عام 1993 وحصل على درجة الماجستير عام (2000) ودرجة الدكتوراة (عام 2006) وهو يعمل بالتدريس فى نفس الكلية وشارك فى العديد من المعارض (صالون الشباب- صالون الأعمال الصغيرة- المعرض العام- خان المغربى- معرض الوجوه فى قاعة (أفق)- قصر الفنون- بينالى نحت الحديد فى إيطاليا. ومعرض الذكريات فى روما، وكذلك فى العديد من السمبوزيمات الدولية للنحت (أسوان- مكتبة الإسكندرية- مرسى مطروح- إيطاليا- لبنان- المحرق فى البحرين- الصين) وحصل على جائزة الدولة للإبداع الفنى.

هذا ويتبين من الصورتين المنشورتين لأحد أعماله الفنية مدى حسن اختياره لقطعة الخشب الخام التى ضاعفت أليافها الخشبية الطبيعية من جمال العمل النحتى الذى أبدعه الفنان والذى يتسم بالبساطة والرقة والدقة والجمال.

احترامى وتقديرى لطاقته الإبداعية.

اختاروا الآخرة ولا تنسوا الدنيا

هذه الصيغة من عندى، ولكن جوهرها من عند رب العالمين، فى سـورة القصص }وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين{ (القصص:77).

سفير د. فتحى مرعي

هذه الآية الكريمة لو تدبرناها وأخذنا بما فيها لأفلحنا فى الدنيا ولفزنا فى الآخرة، وذلك هو الفوز المبين.

أقول إن كثرة من الناس يتصرفون وكأن إقامتهم المحدودة فى الدنيا هى كل شيء، ولا يتذكرون الآخرة إلا قليلاً.. هى شيء بعيد بالنسبة لهم، وهم يبغون الدنيا وما فيها بل يتقاتلون على حظوظها ومغانمها.. والصفقات التى يتصارعون عليها، ويقول لك أحدهم: هذا المزاد لا يمكن أن يفلت من قبضتى.. على جثتي(!) أى أنه مستعد أن يموت إذا لم يكن له ما أراد من أن يرسو المزاد عليه.. هل هذا الشخص يفكر فى الآخرة؟! أى أن رسو المزاد عليه شيء يساوى حياته أو يفوقها.. فهو مستعد أن يضحى بها، أى بحياته، فى سبيل أن يرسو عليه المزاد أو المناقصة.

أرأيتم؟ حياة الإنسان تهون إلى جانب حصوله على مغنم معين فى الدنيا، كأن ينتخب عضواً فى مجلس الشعب أو يحصل على منصب وزير، أو يتزوج بواحدة بعينها.. إلخ وكأن ما سيحصل عليه سيدوم له أبد الدهر.. وأين الآخرة من كل هذا؟ «مالنا ومال الآخرة.. ما إحنا كويسين كده (!)» جملة قالها لى أحدهم بعد أن قرأ مقالاً لى ذات مرة!

فنحن أو كثير من الناس يقيمون الأمور بمقياس ما سيحصل عليه الواحد منهم أو ما هو حاصل عليه فى الدنيا، والآخرة خارج الكادر.. كادر تفكيره واهتمامه.. بينما الصحيح أن الإنسان يبذل قصارى جهده فى سبيل ما يبقى له، ولا شيء فى الدنيا يبقى لنا، ولا شيء فى الدنيا يبقينا فيها، فكلنا مفارقوها فى الزمان والمكان وبالكيفية التى قدرها الله لنا، من قبل أن نأتى إلى الدنيا.. البقاء فى الآخرة وليس فى الدنيا، والآخرة ليس فيها إلا الجنة والنار، ومن حرمه سعيه الفاسد من دخول الجنة، فليس له إلا النار موئلاً ومصيراً.

ولكن الناس تائهون أو مغيبون.. لا يرون ببصيرتهم ما لا يرونه بأعينهم.. نرجع إلى الآية الكريمة، فالله يرشدنا إلى ما فيه الخير والفلاح، بأن نسخر ما آتانا من نعم مثل المال أو الصحة أو الوقت.. إلخ فيما يزكينا ويثقل موازيننا يوم القيامة، ولكن فى نفس الوقت لا ينبغى أن ننسى الدنيا التى نعيش فيها فترة طالت أو قصرت.. فنوليها من اهتمامنا ما ينفعنا وينفع الناس، وما يجعلنا نعيش نحن وأسرنا حياة كريمة.. ولكن المعادلة مقلوبة عند عدد كبير من الناس، من أنهم يولون كل أو جل اهتمامهم لأمورهم الدنيوية، ولا يفكرون فى الآخرة إلا قليلاً.. قد يصلى أحدهم ويصوم ويزكى، ولكن هواه يتجه إلى الدنيا ويدور حولها ولا يتعداها وهناك حديث شريف يقول «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

فهل نحسن القصد والنية والعمل كما أحسن الله إلينا؟ وهل نبتعد عن الفساد والإفساد فى الأرض، كما جاء فى الآية الكريمة فى صدر هذا المقال؟

الجواب لدى كل شخص منا وليس عند أحد غيره.

احصل على العائد في نفس اليوم!

الوقت مش ببلاش، دلوقتي تقدر تربط وديعة «Up-Front» ذات العائد المدفوع مقدمًا وتصرف العائد في نفس اليوم. مدة الوديعة تبدأ من أسبوع وحتى ١٢ شهرًا. سدّد التزاماتك ومتصرفش فلوسك.

لمزيد من المعلومات اتصل بـ ١٩٦٦٦
أو تفضل بزيارة أقرب فرع من فروع البنك.

CIB

تُطبق الشروط والأحكام

١٩٦٦٦ V/F/E | WWW.CIBEG.COM | /CIBEgypt

بنك نثق فيه